وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

إسهامات المرأة المصرية في الحياة السياسية لمصر القديمة من بداية الدولة القديمة إلى نهاية الدولة الحديثة

2780 ق م - 1080 ق م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث
تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالب:
بن حدحوم أحمد

إشراف الدكتور:
بوبكر مريقي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
عبد الوهاب كيدار	أستاذ تعليم عالي	رئيسا	جامعة عمار ثليجي-الأغواط-
مريقي بوبكر	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا	جامعة عمار ثليجي-الأغواط-
صبيحة كيدار	أستاذ تعليم عالي	عضوامناقشا	جامعة عمار ثليجي-الأغواط-
الطيب قديم	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة-الاغواط-
أحمد ثليجي	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة زيان عاشور-الجلفة-
البشير قفاف	أستاذ محاضر "أ"	عضو مناقشا	جامعة ابن خلدون-تيارت-

السنة الجامعية: 2023-2024.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من أوصى بها الرحمان والتي علمتني معنى الحب والحنان

"أمي الغالية"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء دون انتظار والذي أحمل اسمه بكل فخر "والدي العزيز"

إلى من ساندتني بعطفها وآزرتني بدعائها وهونت علي مصاعب الحياة ومشاقها

"زوجتي الحبيبة"

إلى قرة عيني التي أهداني إياها الرحمان ابني الحبيب

" أمير"

إلى اللذان أعتز وأفتخر بهما ونشأت على حبهما وعطفهما

"أخي وأختي"

أهدي هذا العمل.

بن حدحوم أحمد

شــكر و عــرفان

لا يسعني بعد انهاء هذه دراسة إلا أن أحمد الله سبحانه وتعالى الذي لولاه لما كان ليتم شيء فله الحمد عند الرضا وله الحمد بعد الرضا.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ بوبكر مريقي الذي تفضل بالإشراف على هذه الدراسة التي كان له دور كبير في إتمامها بفضل توجيهاته ونصائحه التي فتحت لي أفاق البحث وساعدتني على تجاوز صعابه

كما أتقدم بالشكر لكل من الأستاذ بن زفور مراد والأستاذ والأستاذة بوصوه اللذان ساعداني كثيرا في إتمام هذا العمل وفي تجاوز الكثير من صعابه، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل أساتذة قسم التاريخ بالأغواط وكل من ساعدني في إنجاز هذه الأطروحة.

- **قائمة المختصرات:**

- **ZAS**:Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde
- **JEA**:The Journal of Egyptian Archaeology.
- **CRAIBL**:Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres
- **BIFAO**: buelltin de l'instutit francaise d'archéologie orientale.

مقدمة

تعد الحضارة المصرية القديمة أحد أعظم حضارات العالم القديم، إذ نشأت هذه الحضارة وبرزت معالم نضجها على ضفاف نهر النيل منذ آلاف السنين، وقد كان لها وقع كبير على تاريخ الحضارة الإنسانية لما انفردت به الحضارة المصرية من قيم إنسانية، ولعل من أهمها هو الاعتراف بأهمية ودور المرأة حيث آمن المصريون القدماء برسالة المرأة في المجتمع، نظرا للدور الكبير الذي كانت تؤديه داخل الأسرة والمجتمع، وهذا ما يمكن للباحث أن يستشفه بناء على ما جاء في النصوص الأدبية والنقوش الأثرية حيث تعكس لنا تلك الشواهد مقدار الاحترام والتقدير اللذين كانت تحظى بهما المرأة المصرية آنذاك هذا وقد كان المجتمع المصري القديم حريصا على استثمار كل طاقاته للوصل إلى أعلى درجات التقدم والرقي دون التمييز بين رجل وامرأة، وكان قد تعاونا معا في إطار نسيج رائع، فمارست المرأة المصرية دورها الطبيعي كزوجة وأم، وبذلت كل الجهد لتهيئ المناخ المناسب لأسرتها لتكون منتجة، ثم جعلتها الأسرة تتداخل في نسيج مجتمع قوي ومتماسك، وصل إلى درجة النضج أهلته لإنجاز هذه الحضارة.

كما كان للمرأة المصرية دور كبير في المجتمع، وتتضح معالم هذا الدور في تقلدها المناصب والوظائف الدينية والدنيوية آنذاك، فعلى الرغم من أن المنزل كان هو المكان المرأة الرئيس وميدان نشاطها كما أكده المصريين القدماء، فإن المرأة لم تكن مقيدة في منزلها تماما، فطالما زاولت من الأعمال ومارست من الحرف والمهن ما يناسب طبيعتها، وتسمح لها قدرتها بالإتقان دون الرجل، وبالإضافة إلى الدور الذي كانت تؤديه المرأة في الأسرة والمجتمع لعبت ملكات مصر دورا سياسيا بارزا، وهذا الذي نستشفه بناء على الشواهد الأثرية والألقاب الملكية التي تقلدتها ملكات مصر آنذاك.

تكمن أهمية موضوع الإسهامات السياسية لملكات مصر القديمة في سياق موضوع لم يحظ في نظرنا بقدر كافٍ من البحث والدراسة خاصة، وأن جل الدراسات ركزت بشكل كبير على ملكات الدولة الحديثة رغم أن سجلات التاريخ المصري حافلة بأسماء الملكات اللواتي تركن بصمة في تاريخ هذه الحضارة العريقة.

أما فيما يتعلق بالسياق الزمني لهذا البحث، فقد حصر خلال الفترة الممتدة ما بين 2780 ق م إلى غاية 1080 ق م أي من بداية الدولة القديمة إلى نهاية الدولة الحديثة، وبالعودة إلى المجال الزمني فيعدّ طويلاً نسبيًا، أما من الجانب المنهجي فيعد من أخصب الفترات في تاريخ الحضارة المصرية، ومن خلاله يمكن للباحث أن يلم بمختلف الأدوار السياسية التي كانت تشغلها ملكات مصر آنذاك، كما أنه يتيح للباحث تتبع الأحداث، ومعرفة مدى تأثير تلك الملكات على الحياة السياسية في مصر القديمة.

تعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى الأسباب الآتية:

أولا: يدخل اختيارنا للموضوع ضمن إطار اهتماماتنا الشخصية بالتاريخ السياسي في مصر الفرعونية، بالإضافة إلى رغبتنا –ولو بالقليل– في التعريف بأشهر ملكات مصر، ثم إن الدور السياسي لتلك الملكات يعد في حد ذاته ظاهرة جديرة بالدراسة خصوصا وأنه موضوع يثير الفضول لدى الباحثين المهتمين بدراسة التاريخ الفرعوني.

ثانيا: لعدم وجود دراسات وافية ومعمقة ودقيقة حول هذا الموضوع، حيث لا نكاد نجدها إلا في شكل عموميات ضمن بعض الكتب التي تناولت تاريخ الحضارة المصرية القديمة، وتركيز معظم الدراسات التي تناولت موضوع الدور السياسي للملكات على ملكات الدولة الحديثة اللواتي تمتعن بنفوذ وسلطة أكبر مقارنة بملكات الدولة القديمة والوسطى.

ثالثا: جاء اهتمامنا بهذه الدراسة كون أن البحث خلال هذه المرحلة بالذات (2780 ق م– 1080 ق م) شهدت تراكمًا وزخمًا وفيرًا في أبعادها السياسية من جهة، ومن جهة أخرى مثلت مرحلة مفصلية في تاريخ الحضارة المصرية، فكان هذا سببا في حد ذاته لاختيار موضوع"**إسهامات المرأة الفرعونية في الحياة السياسية لمصر القديمة من بداية الدولة القديمة إلى نهاية الدولة الحديثة**".

رابعا: يعد البحث في موضوع الدور السياسي للملكات خوضًا لتجربة جديدة تسمح لصاحبها إثراء زاده المعرفي، وفتح مدركاته وآفاقه، كما تساعد هذه الدراسات صاحبها على الفهم العميق لمدى تأثير تلك الملكات على الحياة السياسية، وهذا كان سببا مباشرا في اختيارنا لهذا الموضوع.

سأحاول في هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية الآتية:ما مدى مساهمة المرأة الفرعونية في الحياة السياسية لمصر القديمة؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، هي:

- ما أهم مظاهر الحياة السياسية في مصر القديمة؟ وما واقع ومكانة المرأة المصرية القديمة في ظل التطورات التي شهدتها مصر عبر مختلف العهود؟.
- ما مدى تأثير ملكات مصر على عملية وراثة العرش وانتقاله من أسرة ملكية إلى أخرى؟
- هل كان لملكات مصر دور في الوصاية على عرش أبنائهن؟.
- فيما يتمثل الدور السلبي الذي لعبته بعض ملكات مصر في الحكم؟.

- ما مدى أحقية ملكات مصر في اعتلاء العرش؟ وهل تقبل المصريون القدماء أن تحكمهم امرأة؟.

في إطار بحث ومناقشة إشكالية البحث وللإجابة عن التساؤلات المندرجة تحتها، بما يضمن الإلمام بجوانب الموضوع ونسقه الكرونولوجي ارتأينا الاعتماد على:

أولاً: المنهج التاريخي الوصفي: اعتمدنا عليه حين تتبع الأحداث ووصفها واستعراضها ضمن سياقها الزمني والتسلسلي، مع مراعاة كل ما له علاقة بالموضوع الموصوف.

ثانيا: المنهج التحليلي: استعنا به في تحليل الأدوار السياسية التي كانت تقوم بها ملكات مصر ومناقشتها، والتي أردنا من خلالها الوصول إلى استنتاجات لعلّها تضفي بعض التصورات والمعطيات العلمية في تلك المرحلة.

نظرا لما أملته علينا إشكالية البحث والتساؤلات الفرعية المنضوية تحتها، اقتضت طبيعة الدراسة أن تشتمل على أربعة فصول، بدءًا بمقدمة ومفضية إلى خاتمة، مدعمة ببعض الملاحق التوضيحية التي لها علاقة مباشرة لما تم استعراضه.

تناولنا في **الفصل الأول** من هذه الدراسة لمحة عن الحياة السياسية في مصر القديمة، بدءا بنظام الحكم –النظام الملكي– الذي كان سائدا في مصر آنذاك، ثم أشرنا إلى القدسية التي اكتسبها الملك بعد تحقيق الوحدة السياسية بين مملكتي مصر العليا والسفلى، كما تحدثنا فيه عن المهام التي كان يتولاها الملك أما العنصر الثاني من هذا الفصل فقد حاولنا فيه تسليط الضوء على النظام الإداري، وقد أوضحنا فيه دور الوزير في تسيير شؤون البلاد، ثم المهام التي كانت تقع على عاتق حكام الأقاليم وبعد ذلك أشرنا إلى أهم الوظائف الإدارية والهياكل الإدارية في الدولة، أما العنصر الثالث فقد حمل في طياته لمحة عن التاريخ السياسي لمصر من بداية الدولة القديمة إلى نهاية الدولة الحديثة.

أما **الفصل الثاني** فقد خصصناه للحديث عن دور ومكانة المرأة المصرية –العامة–، فعالجنا في العنصر الأول من هذا الفصل دور المرأة في الأسرة وتتبعنا خلاله تطور حياتها الأسرية من مرحلة الطفولة إلى غاية مرحلة الأمومة، دون أن ننسى مرحلة الزواج وكل ما يتعلق بها من عقود ومراسم، أما العنصر الثاني فاستعرضنا فيه الوظائف الدينية والدنيوية التي شغلتها المرأة المصرية، وقد تعرضنا في العنصر الثالث إلى الوضع القانوني المتميز الذي كانت تحظى به المرأة في مصر القديمة.

أما **الفصل الثالث** فقد جاء بعنوان المرأة والعرش في مصر القديمة من بداية الدولة القديمة إلى نهاية الدولة الحديثة، تناولنا في العنصر الأول منه دور الملكات في وراثة العرش وناقشنا فيه ظاهرة زواج المحارم التي شاعت بين أفراد الأسرة الملكية، في حين استعرضنا في العنصر الثاني دور ملكات مصر في انتقال العرش والوصاية عليه، أما العنصر الثالث فقد تطرقنا فيه إلى مؤامرة الحريم على حياة ملوك مصر القدماء وناقشنا حيثيات تلك المؤامرات لكشف اللبس والغموض الذي يكتنفها، وقد عالجنا في العنصر الرابع الزواج السياسي في مصر القديمة على الصعيدين الداخلي والخارجي.

أما **الفصل الرابع** فقد جاء بعنوان ملكات مصر من بداية عهد الأسرات إلى نهاية الدولة الحديثة، وقد وصفنا فيه سير تلك الملكات، وأهم إسهاماتهم السياسية والحضارية ، وأوضحنا مدى تأثيرهن على الحكم والسلطة.

أنهينا هذا البحث **بخاتمة** تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد دراسة هذا الموضوع،كما ذيلناه بملاحق توضيحية ذات علاقة مباشرة لما تم استعراضه.

استندنا في إنجازنا لهذه الدراسة على مجموعة من المصادر وأخص بالذكر كتابات المؤرخين الإغريق الذين زاروا مصر وكتبوا عن تاريخها أمثال هيرودوت وديودور الصقلي أشارا في كتابتهم إلى مكانة المرأة المصرية القديمة، كما اعتمدنا على جملة من المراجع المتخصصة، أبرزها مؤلف "محمد علي سعد الله" بعنوان "الدور السياسي للملكات في مصر القديمة" والحقيقة أن هذا الكتاب أفادنا كثيرًا وعُدَّ بمثابة القاعدة التي انطلقنا منها، وبنينا عناصر بحثنا عليه، بالإضافة إلى مؤلف "ممدوح الدماطي" بعنوان "ملكات مصر" الذي أفادنا كثيرا في حديثنا عن ملكات مصر ودورهن في الحكم كما استعنا في دراستنا على كتاب "سيدة العالم القديم" للباحث المصري " زاهي حواس" في إبراز دور ومكانة المرأة المصرية القديمة في الأسرة والمجتمع، وكذلك مؤلف "عبد الحليم نور الدين" المعنون بـ "المرأة في مصر القديمة" وهو كتاب مهم جدا لأي باحث في ميدان تاريخ المرأة في مصر القديمة،كما أفادتنا مؤلفات "محمد فياض" خصوصا عندما تطرقنا لدور ومكانة المرأة المصرية القديمة، إضافة إلى بعض المراجع الأجنبية المترجمة المتثلة في: مؤلف "كريستيان ديروش نوبلكر" الموسوم بـ: "المرأة الفرعونية" ويعد هذا المرجع من أهم الدراسات المتخصصة التي تناولت موضوع المرأة وإسهاماتها السياسية في مصر الفرعونية، ومؤلف "تيريسا بيدمان" المعنون بـ: "حتشبسوت من ملكة إلى فرعون مصر"، إذ أفادنا كثيرا في دراسة حياة

هذه الملكات، ومن بين المراجع الأجنبية المختصّة في هذا الباب والتي فتحت لنا آفاق البحث في الموضوع نذكر:

- Gay robins, women in ancient Egypt.
- H. breasted, king and queens of ancient Egypt.
- S. mubarek & a.dorothea, the queens of ancient Egypt.
- J. samson, Nefertiti's Regality.
- N. kanawati, deux conspirations centre papyI.
- A. blackman, on the position of women in the ancient Egyptian hierarchy.

واستندنا على مجموعة من الدّراسات السابقة التي ساعدتني في تجاوز كثير من العقبات، والتعرف أكثر على حيثيات الموضع، منها: رسالة الأستاذة " بلحفصي غنية" وهي أطروحة ماجستير عنوانها: "مكانة المرأة ودورها في المجتمع الفرعوني 3200 ق م- 1080 ق م"، وهي دراسة جادة وعميقة كما وقفنا على دراسة "د.وسناء حسون يونس حسن الأغا "، وهي أطروحة دكتوراه معنونة بـ: "المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين" وقد أفادتنا كثيرًا وكنا نعود إليها كثيرًا نظرًا لأهميتها، واستعنا بدراسة "حنان أحمد شحود" وهي رسالة ماجستير حملت عنوان: "المرأة المصرية في عصر الدولة الحديثة 1550 ق م – 1050 ق م".

وشأن أي بحث أو دراسة جديدة في مجال التاريخ، فإنجازها لا يخلو من النّقص ولا يصل الكمال، فذلك لما يواجه الباحث من صعوبات وعراقيل، وهو يحاول سبر أغوار موضوعه، وهذا ما أرقنا كثيرًا ونحن ننقب عن الدراسات تناولت مواضيع ضمن ميدان بحثنا بين المكتبات العامة والخاصة، حيث لم نجد ما يلبي رغباتنا ويسد حاجاتنا إلاّ ما جمعناه من شتات المادة العلمية المتفرقة في المراكز التي قصدناها، والتي حاولنا من خلالها الإلمام بعناصر موضوعنا ومعالجة إشكالياته.

إن البحث في موضوع الإسهامات السياسية للمرأة الفرعونية ليس بالموضوع الهيّن، وذلك راجع لندرة المعلومات التي تتعلق ببعض ملكات مصر خصوصا خلال عهد الدولة الوسطى، لذلك لا يمكن بأي حال الوصول إلى الكمال في الانجاز العلمي، لكن وبالرغم من هذا حاولنا قدر استطاعتنا وبما توفر لدينا أن نغطي حدود دراستنا على أمل تقديم الإضافة المرجوة من هذا البحث.

تطابق المعلومات في العديد من المراجع خصوصا المعربة منها والمبالغة في استعمال أسلوب التنميق، كما أن قراءة المصادر والمراجع الأجنبية كان يستغرق وقتا طويلا، ويستدعي منّا جهدا مضنيا في ترجمتها وواجهتنا صعوبة التأريخ لحياة تلك الملكات وسنين حكمهم، وذلك راجع للاختلاف الكبير بين

الباحثين خصوصا وأن بعض مصادر دراسة تاريخ الحضارة المصرية أسقطت حكم بعض ملكات مصر عن عمد، وهذا ما صعّب علينا ضبط تاريخ ظهور واختفاء تلك الملكات على ساحة الأحداث السياسية في مصر.

الوضع الصحي المتردي الذي عانت منه الجزائر على غرار بقية بلدان العالم، والذي انعكست نتائجه وآثاره علينا جميعًا، وبالرغم من كل هذه الصعوبات والعراقيل فإننا حاولنا إتمام هذا العمل.

لا يسعني في الأخير إلا أن أقدم شكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور مريقي بوبكر الذي كان له فضل التوجيه والرعاية والصبر، ليظهر هذا العمل على الصورة التي هو عليه، فقد كان لتوجيهاته السديدة وملاحظاته الصائبة الفضل في تخطي عثرات البحث كلما اعترضتني، كما أمدني بالعديد من المراجع التي تخص موضوع البحث من مكتبته الخاصة، وأرجو من الله عزوجل أن يمدّه بالصحة والعافية، وأن يوفقه في مساره العلمي.

إني أؤمن بأنه ليس هناك بحث في تاريخ الحضارة المصرية يمكن أن يحسم موضوعا ما، فمازالت أرض مصر تخبئ كثيرا من أسرارها وآثارها التي لو اكتشفت يوما ما فإن المعايير قد تتغير فتحل كثيرا من الألغاز، وخاصة في موضوع حساس مثل موضوع هذا البحث، الذي لا يزال يشوبه الغموض خصوصا خلال عهد الدولة الوسطى، ومع اقتناعي بأن الموضوع لم ينل حقه كاملا من البحث والدراسة إلا أنني آمل أن أكون قد وفقت في الإحاطة بالجوانب الأساسية للموضوع، وأمطت اللثام عن بعض الحقائق التي تتعلق بالدّور السياسي الذي كانت تلعبه ملكات مصر، وأملي أن أكون قد قدمت ولو القدر اليسير ما يكشف عن الدور السياسي الذي شغلته ملكات مصر خلال الفترة الممتدة ما بين (2780 ق م-1080 ق م).

{وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب}

فصل تمهيدي: الحياة السياسية في مصر القديمة

أولا: التاريخ السياسي لمصر من بداية الدولة القديمة إلى نهاية الدولة الحديثة

I- الدولة القديمة: 2780- 2280 ق م

II- عصر الاضمحلال الأول:2280- 2143 ق م

III- الدولة الوسطى: 2143-1778 ق م

IV- عصر الاضمحلال الثاني: 1778- 1580 ق م

V- الدولة الحديثة: 1580- 1080 ق م

ثانيا: نظام الحكم في مصر القديمة:

I- بوادر النظام الملكي

II- توحيد مصر وقيام الملكية

III- قدسية ملوك مصر

IV- تتويج الملك

V- مهام الملك وصلاحياته

ثالثا: نظام الإدارة في مصر القديمة

I- منصب الوزير و مهامه

II- حكام الأقاليم و مهامهم

III- الموظفون و رتبهم

IV- إدارة الهيئات الملكية

أولا: التاريخ السياسي لمصر من بداية الدولة القديمة إلى نهاية الدولة الحديثة

سنحاول من خلال هذا الفصل أن نسلط الضوء على مجريات الحياة السياسية في مصر القديمة، بدءا باستعراض أهم المحطات التاريخية التي شهدتها مصر في الفترة الممتدة ما بين بداية 2780-1080 ق م وصولا إلى إبراز أهم معالم نظام الحكم والإدارة في مصر القديمة.

I- الدولة القديمة: 2780-2280 ق م

1- الأسرة الثالثة: 2780-2680 ق م

إن المعلومات التاريخية عن نشوء الأسرة الثالثة وأسماء ملوكها وتتابعهم على الحكم تكاد تكون غير دقيقة، إذ ليست هناك أي معلومات تاريخية أكيدة عن عدد ملوك هذه الأسرة وترتيب توليهم للحكم فيما عدا أول وآخر ملوكها، ولهذا سنحاول أن نذكر أهم ملوك هذه الأسرة حسب ما هو متوفر لدينا من معلومات أشار إليها المؤرخون وتضمنتها بعض النقوش القديمة.

اختلفت المصادر الكتابية والأثرية في تحديد عدد ملوك هذه الأسرة وسنين حكمهم ففي الوقت الذي يذكر فيه المؤرخ المصري مانيتون بأنه قد تربع على عرش هذه الأسرة ثمانية ملوك نجد بأن بردية تورين وقائمة أبيدوس قد أورد كل منها أسماء أربعة ملوك فقط، وقد اختلفت في أسمائهم وترتيبهم ومدة حكمهم[1]، غير أن هذه المصادر تتفق على أن الملك زوسرأونثر رخت(2780-2648ق م) هو مؤسس الأسرة الثالثة وأول ملوك الدولة القديمة[2]، وتشير الدلائل المتوفرة إلى أن الانتقال من الأسرة الثانية إلى الأسرة الثالثة قد تمت بطريقة هادئة ودون تغيرات فجائية أو ثورات دموية، وأصبح ملوك منف الورثة الشرعيين لملوك العهد الثيني[3]، هذا وقد انتهج زوسر سياسة توسعية، حيث استطاعت جيوشه الاستيلاء على النوبة، كما تمكن من تحقيق النّصر على البدو في سيناء وخلد تلك الانتصارات على أحد الألواح الحجرية[4].

---

[1] عبد الحميد زايد، **مصر الخالدة**، مطبعة دار النهضة، القاهرة، 1966، ص166.

[2] D. redford, **the oxford encyclopedia of ancient Egypt**, V 02, oxford university press, oxford, 2001, p 585.

[3] بكر محمد إبراهيم ، **عجائب وغرائب الفراعنة**، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، 2007، ص 195.

[4] جان فيركويتر، **مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 80.

تعاقب بعد عهد الملك زوسر عدد من ملوك أسرته اعتبرتهم القوائم الملكية بين الأربعة والستة وجعلهم المؤرخ مانيتون ثمانية واحتفظت الآثار القائمة بأسماء ما بين الثلاثة والخمسة منهم، وانتهت أيام الأسرة الثالثة بالملك حوني[1] الذي حكم لمدة أربعة وعشرون عاما[2].

2- الأسرة الرابعة:2680-2560 ق م

يعرف هذا العهد ببناة الأهرامات، ويعتبر الملك سنفرو (2680-2652ق م) مؤسس الأسرة الرابعة، حيث تشير الدلائل المتوفرة إلى أنه استطاع أن يتربع على عرش مصر بعد زواجه من الملكة حتب حرس الأولى ابنة الملك حوني، وهذا ما يثبت أن انتقال الحكم من الأسرة الثالثة إلى الرابعة تم بطريقة سلمية[3]، بعد وفاة الملك سنفرو خلفه على العرش ابنه خوفو (2652-2633ق م) وتشير بردية تورين إلى أنه قد حكم مصر لمد ثلاثة وعشرون عاما، غير أننا لا نعرف عن عهده الكثير وكل ما وصلنا عن أعماله أنه قام بنقل مقر إقامته إلى شمال منف، كما تشير النقوش التي عثر عليها في وادي مغارة إلى أنه قد أرسل حملات إلى المنطقة حيث صور في أحد المشاهد وهو يهوي بدبوسه (مقمعه) على أحد رؤساء البدو[4].

بعد وفاة خوفو شب صراع على العرش بين أولاده انتهى بتربع الملك ددف رع على العرش رغم أنه لم يكن الوريث الشرعي للحكم فإنه قام بتعزيز شرعيته في الحكم بعد زواجه من أخته حتب حرس الثانية، وبعد وفاته خلفه أخوه خفرع الذي شهد عهده صراعات كثيرة بينه وبين أبناء ددف رع غير أن هذه النزاعات لم تثن من عزيمته، وتمكن من بسط نفوذه على مقاليد الحكم[5]، وبعد وفاته يعتقد بعض الباحثين أن العرش لم يؤل مباشرة إلى ابنه منكورع، وإنما سبقته مدة تمكن فيها واحد أو اثنان من إخوة خفرع من تولي العرش فيها، ومهما كان الأمر فإن منكورع قد حكم البلاد قرابة أحد عشر سنة، وخلفه

---

[1] حوني (2704-2680 ق م): آخر ملوك الأسرة الثالثة، بدأ في تشييد هرم ذي ثماني درجات في منطقة ميدوم، ولكن وافته المنية قبل اكماله، فأكمله سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة...،أنظر: محمد عبد القادر حاتم، **الموسوعة المصرية**، مج 01، ج 01، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، د ت، ص 221.

[2] عبد العزيز صالح وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**-تاريخ مصر القديمة- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 65.

[3] G. magi,**gods and pharaohs of ancient egypt**, casa editrica bonechi, florance, 2006, p 74.

[4] نجيب ميخائيل إبراهيم، **مصر والشرق الأدنى القديم**، ج 01، ط 04، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص 166.

[5] سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج01، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 230.

على العرش ابنه شبسكاف[1]الذي اتسم عهده بأحداث كان لها أثر كبير على الأجيال التي تلته، فقد أراد هذا الملك أن يضع حدا لنفوذ كهنة الإله رع إلا أن ثورته قد عجلت بنهاية أيام تلك الأسرة، وانتهت وراثة العرش في هذه الأسرة إلى الأميرة خنتكاوس[2].

3- الأسرة الخامسة: 2560-2420 ق م

يعد وسركاف (2560-2553 ق م) مؤسس الأسرة الخامسة، حيث استطاع بمساعد الكهنة أن يتربع على عرش مصر[3]، وعزز من شرعيته في الحكم عن طريق الزواج من الأميرة خنتكاوس[4]، ويبدو أن انتقال العرش من الأسرة الرابعة إلى الأسرة الخامسة قد أثار موجة من القلاقل داخل البلاد نتيجة الصراع على العرش ليبتدع الكهنة قصة الولادة الإلهية لملوك الأسرة الخامسة، وقد وردت تفاصيل هذه الولادة في بردية ويستكار[5].

حكم أوسركاف سبع سنوات ثم خلفه على العرش ساحورع (2553-2539 ق م) الذي عرف بنشاطه الحربي إذ تعرضت مصر خلال عهده إلى غزو الليبين، ولم يقتصر نشاطه على غربي مصر بل أرسل حملة أخرى إلى بلاد النوبة، ولم يكن الملك نفر إر كارع (2539-2527 ق م) أقل طموحا من أخيه غير أن نفوذ الكهنة قد زاد خلال عهده حيث أخذوا يتدخلون في شؤون الحكم مما أدى إلى ضعف السلطة المركزية[6]، خلفه على العرش كل من شبسس كارع ونفر أف رع حكم الأول سبع سنوات، والثاني عشرون سنة تبعا لمانيتون، ثم خلفهم ني أوسر رع (2516-2484 ق م) الذي عرف بنشاطه السياسي في الخارج أين أرسل قواته إلى الشمال الشرقي، وسابع ملوك هذه الأسرة هو الملك "من كاو حور"، هذا وقد واصل الملك جد كارع (2476-2448 ق م) أسس سياسة أسلافه حيث أرسل البعثات إلى سيناء وبونت كما ركز نشاطه على الساحل الفينيقي أين تم العثور في مدينة بيبلوس على العديد من المنتجات التي تحمل اسمه، ويعد الملك أوناس آخر ملوك هذه الأسرة.

---

[1] محمد أبو المحاسن عصفور، **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم**، مطبعة المصري، القاهرة، 1968، ص 102.

[2] عبد العزيز صالح، **حضارة مصر القديمة وآثارها**، ج 01، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1962، ص 358-359.

[3] R.hamilton, **ancient egypt kingdom of pharaohs**,parragin books LTD, china, 2006, p 29.

[4] أحمد فخري، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد**، ط 02، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1960، ص 101.

[5] A .dodson**, monarchs of the nile**, 2éd, the American university in cairo press, cairo- new York, 2000, p 34.

[6] أحمد فخري، المرجع السابق، ص 105-106.

4- الأسرة السادسة:2420-2280 ق م

لسنا ندري الأسباب الحقيقية التي أدت إلى نهاية حكم الأسرة الخامسة، وما إذا كانت هذه الأسباب تتعلق بانصراف الناس عن رع وكهنة، أم لأسباب أخرى، كما أننا لا ندري إذا ما تزوج أول ملوك الأسرة السادسةتتي من بيت الأسرة الخامسة أم اغتصب الحكم لنفسه بالقوة، وكل ما نعرفه عن عصر الأسرة السادسة أنه كان حافلا بالأحداث[1]، حيث شهدت مصر خلال عهد الملك تتي مؤسس الأسرة السادسة جملة من التطورات التي أثرت سلبا على السلطة المركزية وأدت إلى زيادة نفوذ حكام الأقاليم الذين أخذوا يميلون إلى الاستقلال الذاتي،وأخذوا يتصرفون كملوك في مقاطعاتهم[2].

يذكر مانيتون بأنه قد تم اغتياله من طرف حراسه بعد أن حكم قرابة الثلاثين عام[3]، وقد خلفه على العرش كل من أوسر كارع وبيبي الأول (2402-2377 ق م) الذي حكم قرابة الخمسين سنة وقد كان عهده حافلا بالأحداث هو الآخر حيث حاولت إحدى زوجاته التآمر عليه إلا أنها فشلت[4] وقد خلفه ابنه مرينرع الأول على الحكم، ويبدو أنه كان مشاركا لوالده في الحكم حيث صدرت بعض الأوامر الملكية باسم بيبي الأول[5] ومرينرع، وبعد وفاته انتقل الحكم لأخيه بيبي الثاني[6] الذي حكم لمدة أربعة وتسعون سنة حسب ما ذكره مانيتون، ويبدو أن الملكة مري عنخس كانت تقوم بالوصاية عليه في أوائل سني حكم ابنها، وقد تزايد نفوذ الكهنة في عهده نتيجة الامتيازات التي منحهم إياها.

---

[1] R.hamilton, op-cit, p 30.

[2] فتحي عفيفي بدوي، **من تاريخ وحضارة مصر الفرعونية**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1998، ص 100.

[3] D. redford, op-cit, p 903.

[4] نيقولا جريمال، **تاريخ مصر القديمة**، تر: زكية طبوزاده، ط 02، دار الفكرللدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 99-100.

[5] بيبي الأول (2402- 2377): حكم كما ورد في تاريخ مانيتون 53 عاما، في حين يعطيه كاتب لوح سقارة 34 عاما، أما بردية تورين فتذكر له 20 عاما فقط، وقد اتبع سياسة أسلافه في إرسال البعثات إلى آسيا (فلسطين) وإلى النوبة، كما أن هناك ما يدل على احتفاله بعيد السد، وقد شيد لنفسه هرمه في سقارة وأسماه "من-نفر-أي" أي الخالد والجميل ،...،أنظر: سمير أديب، **موسوعة مصر القديمة**، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 2000، ص 242-243.

[6] بيبي الثاني (2278-2184 ق م): ابن بيبي الأول، حكم مصر بعد وفاة أخيه مرنرع الأولوتعتبر فترة حكمه هي الأطول في تاريخ مصر، حيث يذكر مانيتون بأنه عرش مصر لمدة 94 سنة أما بردية تورين فقد ذكرت بأنه حكم لمدة 90 سنة ...،أنظر: سمير أديب، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، د.م.ن، القاهرة، 1997، ص 96.

من تداعيات الأمور عندما تتراخى السلطة المركزية وتتفكك الأوضاع السياسية أن ينتهي الوضع بسقوط الدولة، وهو الأمر الذي حدث بعد موت الملك بيبي الثاني وخليفته مرينرع الثاني[1] الذي حكم البلاد لمدة سنة واحدة فقط حسب ما جاء في بردية تورين، وعلى الأرجح أنه قد تم اغتياله، حيث وردت إشارات في قصة رواها لنا هيرودوت أثناء زيارته لمصر ويرى مانيتون بأن الملكة نيتوكريس جاءت في نهاية الأسرة السادسة، وحدثنا "هيرودوت" عن انتقامها لأخيها وكيف انتحرت بعد ذلك[2].

II- عصر الاضمحلال الأول:2280-2143 ق م

1- الأسرة السابعة والثامنة: 2280-2252 ق م

بعد سقوط الدولة القديمة دخلت البلاد في حالة من الفوضى والاضطرابات حيث دب الضعف في كيان الدولة المصرية نتيجة الثورات الاجتماعية[3] التي شهدتها البلاد عقب نهاية حكم الأسرة السادسة، وأصبحت بذلك البلاد عرضة لغزو لقبائل البدو الأسيوية التي استطاعت أن تبسط نفوذها على إقليم الدلتا[4]، كما زاد نفوذ حكام الأقاليم خلال هذا العهد حيث تمادوا في الاستقلال بشؤون أقاليمهم، بل وجعلوا مناصبهم فيها وراثية وراحوا يسندون لأنفسهم رئاسة كهنة معبوداتهم المحلية ويدعون بنوتهم لها، ولم يقتصر الأمر عند ذلك الحد، بل أباحوا لأنفسهم اتخاذ ماكان قاصرا على الملوك من العقائد الجنائزية، وبذلك أصبح لهم من السلطان ما لم يقل كثيرا عما كان للملوك[5].

يذكر مانيتون بأنه قد حكم مصر خلال عهد الأسرة السابعة سبعون ملكا كل منهم حكم يوم واحدا، ورغم ما في هذا القول من مبالغة واضحة وغير قابلة للتصديق فإن الدليل قوي على مدى ما ساد البلاد حينذاك من اضطراب وتفكك، وما أحاط بتلك الأسرة من إبهام وغموض، والواضح أنه

---

[1] بكر محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 24.

[2] محمد علي سعد الله، **في تاريخ مصر القديمة**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2001، ص 131.

[3] وصلتنا أنباء تلك الثورات عن طريق الحكيم "إيبور" الذي عايش أحداثها وكتب عنها وذكر بأنه قد صاحب هذه الثورة الكثير من العنف، حيث حاول الثوار الانتقام من السلطة الملكية وأباحوا لأنفسهم أن يغتصبوا أملاكها وقلبوا أوضاع العاصمة رأسا على عقب، واقتحموا دواوينها ومزقوا وثائقها، ولم يسلم الأثرياء من سخط الثوار حيث تعرضت أملاكهم للنهب أيضا...، أنظر: عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم**– مصر والعراق –، ج01، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، 2012، ص 213.

[4] بكر محمد إبراهيم، **موسوعة تاريخ الفراعنة**، ج01، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، 2004، ص 24-25.

[5] إبراهيم أحمد رزقانه وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، القاهرة، د ت، ص 156.

ليس لدينا من المصادر الأثرية والوثائق التاريخية ما يمكن الاعتماد عليه في هذه الأسرة مما دفع ببعض الباحثين إلى إنكار قيامها.

استغل حكام قفط تلك الظروف ليؤسسوا الأسرة الثامنة القفطية، وذكر مانيتون بأنه قد حكم خلال هذه الأسرة ثمانية عشرا ملكا لمدة مئة وستة وأربعون عاما دون أن يذكر أسمائهم[1]، أما قائمة أبيدوس فقد جعلتهم سبعة عشر ملكا، في حين نجد بأن قائمة سقارة قد تجاهلت الملوك الذين أتوا بعد بيبي الثاني إلى غاية بداية الأسرة الحادية عشر[2]، ولعل من الأهمية أن نشير هنا إلى أن الكثير من ملوك هذه الأسرة قد حملوا أسماء بعض ملوك الأسرة السادسة، ويرى الباحث المصري محمد بيومي مهران أن إقبال هؤلاء الحكام على هذا اللون من الأسماء غرضه سياسي، ويعتقد بأنهم أرادوا الانتساب بحق أو بغير حق إلى ملوك الأسرة السادسة ليسبغوا على ملكهم الصفة الشرعية[3].

أدى ضعف سلطة ملوك الأسرة الثامنة وعدم قدرتهم على التحكم في شؤون البلاد إلى بروز قوة حكام إهناسيا الذين استغلوا تدهور الأوضاع الداخلية في بسط نفوذهم على ما جاورهم من الأقاليم آملين إسقاط ملوك الأسرة الثامنة، وتمكنوا في واقع الأمر أن يحكموا النصف الجنوبي من مصر في نفس الوقت الذي كان فيه بعض ملوك الأسرة الثامنة يتقلدون مهام الحكم الوهمي في منف[4].

2- الأسرة التاسعة والعاشرة: 2251-2143 ق م

خلال حالة الفوضى التي شهدتها مصر خلال عهد الأسرة الثامنة، ظهرت في إهناسيا أسرة قوية بزعامة الأمير خيتى اغتصب العرش من الأسرة الثامنة، واعتبر ملوك إهناسيا أنفسهم الورثة الشرعيين لملوك منف، وتعاقبت على الحكم خلال هذا العهد أسرتان حاكمتان هما الأسرة التاسعة والعاشرة [5] وقد حاول ملوك هذه الأسرة نشر سلطانهم على كافة أنحاء البلاد ونجحوا إلى حد كبير في طرد بدو الصحراء من شرق الدلتا ويذكر مانيتون بأنه قد تربع على عرش مصر خلال عهد الأسرة التاسعة تسعة

[1] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص 104.

[2] سليم حسن، المرجع السابق، ص 304.

[3] محمد بيومي مهران، **الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 298-299.

[4] D. Hilton & A. dodson, **the complete royal families of ancient Egypt**, the American university in cairo press, cairo, 2004, p 80.

[5] بكر محمد إبراهيم ، **عجائب وغرائب الفراعنة**، المرجع السابق، ص 213.

عشر ملكا[1]، كما حاول ملوك إهناسيا أن يربطوا حكام الأقاليم بهم عن طريق السياسة قبل العنف واتبعوا وسيلة كان قد اتبعها بعض ملوك الدولة القديمة حيث حاولوا استمالت حكام الأقاليم عن طريق تربية أبنائهم في القصور الملكية[2].

كانت علاقة إهناسيا بطيبة سلمية في بادئ الأمر، إلى أن نشبت الحرب بين الإهناسيين والطيبيين حين تقوى الأخيرين، وقد رجحت كفة ملوك إهناسيا وحلفائها أمراء أسيوط في المرحلة الأولى من ذلك الصراع ولكن سرعان ما انقلب ميزان الحرب ومال في صالح أمراء طيبة لتنتهي الحرب بانتصار الطيبين حيث تمكن الملك منوحتب الثاني من إسقاط عرش إهناسيا لينتهي بذلك عصر الفوضى والإقطاع[3].

III- الدولة الوسطى: 2143-1778 ق م

1- الأسرة الحادية عشر: 2143-1991 ق م

يذكر مانيتون بإنه قد تربع على عرش مصر خلال عهد الأسرة الحادية عشر سبعة ملوك حكموا البلاد قرابة مئة وثلاثة وأربعون عاما، ولا يزال عدد ملوك الأسرة الحادية عشر وتتابعهم وعدد سنوات حكمهم وتسلسلهم الأسري مجالا للدراسة، ويعتبر أنتف سهر تاوي الأول وفقا لبردية تورين أول من ادعى الملك، ويبدو أن طيبة في عهده قد نجحت في الإمساك بزمام القيادة في الجنوب ورغم ضآلة معلوماتنا عن أيامه إلى أن تقدير الطيبين له دليل على دوره الكبير سواء في نضاله ضد الإهناسيين أو لتصديه لعنج تفحاكم قفط.

أما واح عنج الثاني (2131-2082 ق م) فيبدو أنه كان ابنا أو أخا لأنتف الأول، وقد استطاع هذا الملك أن يسيطر على الأقاليم الخمسة الجنوبية، وقد تولى الحكم من بعده كل من أنتف نخت نب تب نفر الثالث (2082-2079 ق م)، ثم تلاه منتوحتب سغح إيب تاوي الثاني الذي حكم قرابة العشرين وقد كانت أيامه كأيام من سبقوه أيام كفاح وقتال[4]، حيث أرد ملوك إهناسيا أن

---

[1] جيمس هنري برستيد، **انتصار الحضارة**–تاريخ الشرق الأدنى القديم–، تر: أحمد فخري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص 97.

[2] عبد العزيز صالح، **حضارة مصر القديمة وآثارها**، المرجع السابق، ص 405.

[3] محمد شفيق غربال وآخرون، **تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني**، مج 01، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960، ص 99.

[4] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص 116-120.

يسترجعوا ما فقدوه فحدثت بينهم وبين طيبة تلك الحرب التي عاد فيها إقليم أبيدوس إلى الشماليين وكان ذلك في عهد الملك أختوي الرابع من ملوك إهناسيا.

يعد منتوحتب الثاني (2079-2061 ق م) أقوى ملوك هذه الأسرةK حيث لم يكتف باسترجاع إقليم أبيدوس فحسب بل استطاع القضاء على آخر ملوك إهناسيا ليتربع بذلك على عرش مصر، ويحقق الوحدة السياسية للبلاد، وبذل جهدا كبيرا في إخضاع كل من يقف أمام الوحدة السياسية للبلاد، ولا شك أنه حارب في الدلتا وحارب البدو في الشرق والغرب، كما أخضع المناطق الجنوبية لحكمه[1]، ولما توفي تولى الحكم من بعده منتو حتب الرابع الذي استطاع إخضاع النوبة، أما خليفته منتوحتب الخامس فلم يدم حكمه طويلا، حيث حكم لمدة ثمان سنوات فقط حاول خلالها مواصلة المشاريع التوسعية التي بدأها ملوك الأسرة، فسير حملة إلى بلاد النوبة لاستغلال المحاجر والمناجم[2].

2- الأسرة الثانية عشر: 1991-1778 ق م

يعد عصر الأسرة الثانية عشر من أزهى عصور الحضارة المصرية، فازدهرت مصر خلال هذا العهد، وقد أسس هذه الأسرة أمنمحات الأول[3] (1991-1972 ق م) بعد أن استولى على الحكم بادئا بذلك سلسلة من الحكام الأقوياء الذين تولوا بعده وساروا على نهجه.

يبدو أن مصر قد شهدت خلال السنوات الأولى من حكمه توترا سياسيا كبيرا، وهذا ما يمكن لنا أن نفهمه من خلال نصوص أحد حكام الأقاليم المعاصرين له، فذكر خنوم حوتب أنه قد ظهر لأمنمحات في بداية عهده منافسون على العرش، وأنه عمل على نفيهم من مصر، واستعان في إضعافهم ببعض زعماء الأسر القوية في مصر الوسطى، وأشرك خلال السنوات الأخيرة من حكمه ابنه سنوسرت الأول (1972-1928ق م) حتى يعتاد على تصريف الأمور تحت إشرافه، ويأمن الخلاف والطمع في عرشه بعد وفاته غير أنه تعرض إلى مؤامرة أودت بحياته[4]، وخلفه على العرش من بعده ابنه سنوسرت

---

[1] حسن عبد البصير، **أسرار الملوك والملكات في مصر القديمة**، دار دون للنشر والتوزيع، القاهرة، 2022، ص 85-86.

[2] جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص 100.

[3] أمنمحات الأول (2000- 1972 ق م): أول ملوك الأسرة الثانية عشر، وقد تولى الوزارة في عهد آخر ملوك الأسرة الحادية عشر، وعاصر فترة من فترات الاضطراب والتنافس على العرش في عهد آخر ملوك الأسرة السابقة، فسارع إلى تنصيب نفسه ملكا على مصر بعد موت منتوحوتب الرابع، وعمل على تنظيم شؤون الدولة والحد من سلطة حكام الأقاليم الذين لم يعترفوا وخاصة في الدلتا...، للمزيد أنظر: محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص122.

[4] عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم**، المرجع السابق، ص 249-250.

الأول الذي واصل سياسة والده التوسعية وركز جهوده العسكرية على بلاد النوبة وأقام هناك حامية عسكرية، ونجح في توطيد علاقاته مع أمراء المدن الفينيقية والكنعانية[1]، غير أن سياسة السلم التي انتهجتها مصر خلال عهدي الملك أمنمحات الثانيوسنوسرت الثاني كان لها نتائج وخيمة في الجنوب حيث حاولت بعض القبائل الزنجية السيطرة على طرق القوافل بين النوبة ومصر إلا أن سنوسرت الثالث (1879-1841 ق م) حاربهم وتمكن من طردهم[2]، في أواخر أيام حكمه أشرك معه في الحكم ابنه أمنمحات الثالث الذي نعم بعهد من الرخاء والطمأنينة انصرف فيها إلى أعمال الإنشاء فشيد كثيرا من المباني والمعابد[3]، وتلاه على العرش ابنه أمنمحات الرابع الذي لم تتوفر فيه مزايا أسلافه فلم نعرف عنه إلى القليل حيث تذكر بردية تورين أنه حكم لمدة تسع سنوات وتنتهي أيام هذه الأسرة نتيجة للضعف الذي بدأ يدب في الدولة منذ عهد أمنمحات الثالث، وقد كانت الملكة "سبك نفر" آخر ملوك هذه الأسرة.

إذا تساءلنا عن سبب سقوط هذه الأسرة سنجد أنفسنا عاجزين عن إيجاد جواب مقنع نظرا لقلة الوثائق، إلا أننا نعتقد أن سقوط هذه الأسرة يعود إلى الاضطرابات الداخلية التي شهدتها مصر والتنافس بين أفراد الأسرة الحاكمة على العرش، وإلى ضعف الملوك، وعدم قدرتهم على إخماد الثورات والتمردات التي قامة في النوبة والحدود الشرقية كان سببا في ضعف الدولة وسقوطها.

IV- عصر الاضمحلال الثاني: 1778-1580 ق م

1- الأسرة الثالثة عشر والرابعة عشر: 1778-1680 ق م

بانتهاء عهد الدولة الوسطى دخلت مصر في عهد من الفوضى والاضطرابات، ولعل أشد تلك الأيام اضطرابا وغموضا هي الأيام التي تلت سقوط الأسرة الثانية عشر، إذ اشتد الصراع بين حكام الأقاليم بعضهم مع بعض من جهة، وبين حكام الأقاليم والقصر من جهة أخرى، ونتج عن ذلك أن تعددت المؤامرات واندلعت الثورات فاضطرب الأمن، واختل النظام، وعاد الحال إلى مثل ما كانت عليه عقب سقوط الدولة القديمة[4]، وقد ظلت هذه الفوضى سائدة طوال أيام الأسرة الثالثة عشر التي أرجعها

[1] حسن عبد البصير، المرجع السابق، ص 91.

[2] عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم**، المرجع السابق، ص 268.

[3] H. breasted, **king and queens of ancient Egypt**, hodder and Stoughton Ltd, London, 1924, p p 33-35.

[4] بكر محمد إبراهيم ، **عجائب وغرائب الفراعنة**، المرجع السابق، ص 223.

مانيتون إلى طيبة وقد عدد ملوكها بستين ملكا، وأرجع الأسرة الرابعة عشر إلى سنحا بالدلتا، وقدر عدد ملوكها بستة وسبعين ملكا[1]، وكان من نتائج ضعف السلطة المركزية وانفصال صلات الاتحاد بين الشمال والجنوب أن تجرأت بعض القبائل الأسيوية التي أطلق عليها مانيتون اسم الهكسوس على غزو البلاد وضل حكمهم طوال أيام الأسرتين الخامسة عشر والسادسة عشر[2].

2- الأسرة الخامسة عشر والسادسة عشر 1680-1580 ق م

بعد أن تمكن الهكسوس من التغلغل إلى أرض مصر وسيطروا على مقاليد الحكم فيها أسسوا لأنفسهم أسرة حاكمة جديدة – الأسرة الخامسة عشر والسادسة عشر- حكمة عرش مصر لمدة قرن من الزمن، ويذكر مانيتون بأن الهكسوس قد استولوا على مصر بسهولة، واجتاحوها بدون حرب لأن المصريين كانوا يومئذ في ثورة واضطراب.

أما النصوص المصرية فتقول أن الهكسوس استطاعوا غزو مصر لأن وباء كان بها، ولم يكن هناك من سيد بين المصرين يقوم ملكا عليهم إلا أن الدلائل الأثرية تشير إلى أن الهكسوس لاقوا مقاومة أثناء اجتياحهم لمصر حيث عثر بالقرب من كوم الحصن على مقبرة ترجع إلى عصر الهكسوس وتتميز بأن أصحابها ماتوا في موقعة حربية، وأن كل منهم اصطحب إلى عالمه الآخر أدواته الحربية[3] واتخذ الهكسوس من أواريس كعاصمة لهم طوال مدة حكمهم وبعد اجتياحهم للبلاد أساء الهكسوس معاملة المصريين وأهانوا معبوداتهم، في بداية الأمر لكنهم لم يلبثوا على ذلك الحال إذ سرعان ما جرفهم تيار الحضارة المصرية، فتمصروا، وقلد ملوكهم ملوك مصر في أزيائهم وألقابهم وتقاليدهم الملكية، إلا أن المصريين لم ينخدعوا بذلك، ولم يطمئنوا للهكسوس أو يتعاونوا معهم، بل ظلوا معادين لهم، ولم أخذت قوة الهكسوس تضعف انتهز أمراء طيبة الفرصة، وأعلنوا الحرب على هؤلاء الغزاة الأجانب[4].

3- الأسرة السابعة عشر: 1650-1580 ق م

كان أمراء طيبة تابعين وخاضعين إلى ملوك الهكسوس في بادئ الأمر حيث كان يتعين عليهم دفع الجزية والاعتراف بسيادة الهكسوس على البلاد، لكن في آخر أيام الأسرة السادسة عشر أخذت

[1] نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص 374.

[2] جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص 139.

[3] سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 108.

[4] محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص 106.

قوة أمراء طيبة تزيد شيئا فشيئا نتيجة التحالفات التي عقدوها وشعروا بأن الوقت قد حان للقضاء لطرد الهكسوس من البلاد خصوصا بعد أن ضعفت قوتهم فقرروا خوض غمار الحرب لتحرير البلاد.

بعد أن أحس ملوك الهكسوس بأن أمراء طيبة قد بلغوا من القوة حدا يشكل خطرا على ملكهم أخذوا يستفزونهم في محاولة منهم لاستدراجهم إلى الحرب[1]، تحدثنا بردية سالبيه كيف حاول ملك الهكسوس أبونيس استفزاز الملك سقننرع بإرساله له رسالة يشتكي له فيها من ضجيج أصوات أفراس النهر التي تسبح في البركة المقدسة بمعبد آمون بطيبة فتمنعه النوم في أواريس ويطلب منه قتلها. كان رد سقننرع يوحي برغبته في السلم إلا أن أنه أضطر إلى الخروج على رأس جيشه لملاقاة جيوش الهكسوس وشبت معاركة حامية بين الطرفين سقط خلالها سقننرع وخلفه ابنه كاموسا الذي قرر تطهير البلاد من الهكسوس وقد وصلتنا أنباء كفاحه ضد الهكسوس على لوح يعرف بلوح كرنارفون ولوح آخر عثر عليه سنة 1968 حيث يشير هذا اللوح بأنه رغم معارضة مستشاري الملك للحرب إلا أن كاموسا قرر مواصلة الكفاح وقد استطاع في بداية الأمر من هزيمة حاكم مدينة نفردس تتى الذي كان مواليا للهكسوس.

كما يحدثنا أحد الألواح الجيرية عن الانتصارات التي حققها كاموسا ضد الهكسوس وعن الغنائم التي تحصل عليها بعد أن أسر رسول بعث به أبونيس لتوصيل رسالة إلى ملك كوش يحثه فيها على مهاجمة الجنوب أثناء انشغال كموسا في الشمال، وإن كنا لا نعرف كيف انتهت أيام كاموسا وسبب موته فإن من المؤكد أن المنية قد وافته قبل أن يحتل أواريس فترك بذلك مهمة طرد الهكسوس من مصر إلى أخيه أحمس[2].

V- الدولة الحديثة: 1580-1080 ق م

1- الأسرة الثامنة عشر: 1580-1320 ق م

بعد أن اعتلى أحمس[3] عرش مصر قرر استئناف الكفاح ضد الهكسوس فسار على النهج الذي اتبعه أسلافه حيث عمل على تحصين طيبة واستمالة الأقاليم القريبة منها وتأمين الحدود الجنوبية وبعد

[1] نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص 409-410.

[2] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص 165-166.

[3] الملك أحمس (1580- 1549 ق م): يعتبره مانيتون مؤسس الأسرة الثامنة عشر، عمل في بداية حكمه على تحصين مدينة طيبة وبعد أن تمكن من استمالت حكام الأقاليم القريبة من عاصمته قاد الحرب ضد الهكسوس وهاجم عاصمته أوريس وبعد حصار دام ثلاث سنوات تمكن أحمس من أن يحقق النصر على الهكسوس...، أنظر: محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص239.

أن أحس بالقوة قرر القضاء على الهكسوس بشكل نهائي وهاجم عاصمتهم أواريس، وبعد محاصرة دامت ثلاثة سنوات سقطت العاصمة وفر الهكسوس منطقة شاروهين (تل فرعة الحالية) ليستكملوا فيها عدتهم وعتادهم ومعاودة الهجوم على مصر آملين في احتلالها من جديد، غير أن أحمس فطن إلى ذلك وخرج على رأس جيشه وتمكن من تحقيق النصر عليهم، واستمر في تشتيتهم داخل سوريا[1].

عقب طرده للهكسوس استطاع أحمس أن يسترجع الجزء الواقع جنوبي النوبة حتى الشلال الثاني أما خليفته أمنحوتب الأول (1546-1526 ق م)، ومن بعده تحتمس الأول (1525-1495ق م) فقد اهتما بإعادة ترميم الحصون وتأمين الحدود وأرسلا عدة حملات عسكرية ضد الليبيين في الغرب[2]، وقد خلف تحتمس الثاني (1495-1490 ق م) والده على العرش إلا أنه لم يحكم طويلا ولم توفي كان ابنه تحتمس الثالث صغيرا في السن فطالبت زوجة أبيه الملكة حتشبسوت الوصاية على العرش وانفردت بالحكم لمدة عشرين سنة، ولكن تنحية تحتمس الثالث (1490-1436 ق م) لم تكن تعني إزاحته عن العرش، بل تجريده فقط من سلطاته لأنه تمكن من استعادت حقه في العرش فيما بعد[3]، وقد شهد عهده موجة من الفوضى والتمردات حيث ثار أمراء سوريا على الحكم المصري، وقاموا بطرد سفراءها إلا أن تحتمس الثالث تمكن من القضاء على المتمردين في معركة مجدو[4].

استمر العمل بسياسات تحتمس الثالث في عهد خليفته أمنحوتب الثاني (1436-1411 ق م) حيث استطاع مد حدوده الجنوبية ، وقد سار تحتمس الرابع[5] (1411-1397 ق م) على نهج والده وعزز من نفوذ مصر في آسيا بمصاهرته للملك الميتاني، أما أمنحوتب الثالث (1397-1370 ق م) فقد شهدت مصر في عهده الرخاء والاستقرار ولم تدع الحاجة إلى تجريد حملات عسكرية فيما عدا واحدة إلى النوبة في السنة الخامسة من حكمه، كما عمل على توطيد علاقاته مع الدول المجاورة عن طريق سياسة المصاهرة[6].

---

[1] D. nardo, **rulers of ancient egypt**, green haven press, united states of America, 2005, p 41.

[2] P. elizabeth, **pharaohs of ancient egypt**, random house, new York, 1992, p 78.

[3] B. R. lewis, **ancient egypt**,flame tree publishing, london, 2006, p 25-26.

[4] P. elizabeth, op-cit, p p 97-110.

[5] تحتمس الرابع (**1411-1397 ق م**): توفي الملك أمنحوتب الثاني في العام السادس والعشرين من حكمه، وتبعه ابنه الملك تحتمس الرابع الذي حكم لمدة تسع سنوات عاشها في سلام، وإن كان قد قام بعد توليه العرش مباشرة بحملة للقضاء على الثورة التقليدية في سوريا ثم بع ذلك قام في العام الثامن من حكمه بحملة إلى النوبة للقضاء على الثوار هناك ...،أنظر: سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 261.

[6] بكر محمد إبراهيم، **موسوعة تاريخ الفراعنة**، المرجع السابق، ص 40-41.

الواقع أن الوحدة التي أقامها ملوك الدولة الحديثة قد بدأت في التفكك على إثر الثورة الدينية التي أشعلها أخناتون (1370-1349 ق م) حيث أخذ الحثيون خلال عهده في تهديد النفوذ المصري بآسيا، كما نتج عن إغفاله لشؤون الحكم أن فسدت الإدارة الحاكمة، وقد استمرت الأمور على حالها حتى اعتلى القائد حور محب[1] الذي حكمت البلاد بعد وفاته أسرة جديدة هي الأسرة التاسعة عشر التي أخذت مصر في كنفها تسترجع ما فقدته من نفوذ بفضل ملوكها من الرعامسة[2].

2- الأسرة التاسعة عشر: 1320-1195 ق م

بعد وفاة حور محب خلفه على العرش رمسيس الأول مؤسس الأسرة التاسعة عشر، وكان مسنا عندما تولى العرش، ويغلب على الظن أنه اختاره لأنه رجل عسكري في استطاعته أن يتمم رسالته، وفي السنة الثانية من حكمه أشرك معه ابنه سيتي الأول في حكم البلاد، ومات بعد ذلك بمدة وجيزة[3].

بدأ سيتي الأول (1303-1290 ق م) بحملة سريعة في آسيا، أسفرت عن بسط سلطانه على كل فلسطين الجنوبية، كما عقد تحالفات مع ملك الحثيين وبعد وفاته خلفه على العرش رمسيس الثاني[4] الذي يعد أشهر ملوك هذه الأسرة، كما تعد حروبه آخر المجهودات الحربية التي بذلها ملوك الدولة الحديثة، حيث خاض معارك طاحنة ضد الحثيين أشهرها معركة قادش التي انتهت بتوقيع معاهدة سلم بين البلدين[5]، وتم تتويج تلك المعاهدة بزواج رمسيس الثاني من الأميرة الحثية ابنة ملك الحثي خاتوشلي الثالث، ثم تزوج من أختها بعد ذلك بحوالي سبع سنوات[6].

خلفه على الحكم ابنه مرنبتاح (1222-1211 ق م) وتشير الدراسات إلى أنه قد شهدت السنوات الأولى من حكمه قيام حركات التمرد في سوريا إلا أنه تمكن من القضاء على المتمردين، كما

---

[1] حور محب (1330- 1304 ق م): شغل منصب القائد الأعلى للجيش خلال عهد الملك آي، واستطاع أن يتربع على عرش مصر بعد وفاة الملك آي وذلك لعد وجود وريث شرعي، شهد عهده العديد من التطورات حيث قام بهدم كل ما شيده اخناتون وأتباعه من معابد ومقاصير، كما حاول سن مجموعة من القوانين لحماية الفقراء ولتأمين العدالة...،أنظر: سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 383.

[2] محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص 104.

[3] D. Hilton & A. dodson, op-cit, p 158.

[4] رمسيس الثاني (1290-1223 ق م): من أشهر ملوك مصر، وهو ابن الملك سيتي الأول، وقاد معارك عديدة في فلسطين وسوريا ضد الحثيين وكان أشهرها معركة قادش غير أن تكافئ القوتين أدى إلى توقيع الصلح بين البلدين، ولتوطيد علاقاته مع الملوك الحثيين تزوج من أميرة حثية، وقد دام حكمه قرابة الستة وستين عاما...، أنظر، فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص 757.

[5] Sarah halliwell, op-cit, p 46.

[6] حسن عبد البصير، المرجع السابق، ص 205.

حاول الليبيين في العام الخامس من حكمه غزو الدلتا إلا أن مرنبتاح تمكن من كبح جماحهم والقضاء عليهم، ثم سير حملة عسكرية إلى بلاد النوبة للقضاء على المتمردين هناك[1]، وعقب موت مرنبتاح خلفه على العرش أمنموسى ومن الواضح أن عهده قد كان مليء بالاضطرابات التي أدت في نهاية الأمر إلى عزله عن الحكم ليؤول الحكم من بعده إلى سيتي الثاني[2] الذي كان حكمه قصيرا حيث حكم لمدة ستة سنوات وبعد وفاته انتقل الحكم إلى زوجته الملكة تاوسرت التي كانت أخر ملوك هذه الأسرة[3].

من الصعب تتبع الفترة الأخيرة من تاريخ الأسرة التاسعة عشر نظرا للظروف الصعبة التي شهدتها مصر أواخر عهد هذه الأسرة حيث تذكر بردية هاريس بأن الضعف قد ضرب أركان الدولة لدرجة أن مصر قد أصبحت خلال فترة من الفترات خاضعة لحكم شخص سوري يدعى أرسو وبعد سقوط الأسرة التاسعة عشر تمكن ست نخت من الانفراد بالحكم وأسس أسرة حاكمة تعرف بالأسرة العشرين[4].

3- الأسرة العشرين: 1195 -1080 ق م

استطاع ست نخت إعادة تنظيم شؤون البلاد إلى أن مدة حكمه لم تدم طويلا، فقد حكم لمدة ثلاث سنوات فقط، وبعد وفاته خلفه ابنه رمسيس الثالث (1192-1160 ق م) على العرش ويعد رمسيس الثالث أشهر ملوك هذه الأسرة، فتميزت سنوات حكمه الأولى بالهدوء، ولم نسجل سوى محاولة واحد قامت بها قبيلتي المشوش والسبد لغزو مصر إلى أن رمسيس الثالث استطاع صدهم لكن خلال العام الثامن من حكمه جاءت إلى مصر قبائل تعرف باسم شعوب البحر وأرادت غزو البلاد إلا أن رمسيس الثالث تمكن من القضاء على هؤلاء الغزاة الأجانب، وعلى الرغم من أن رمسيس قد تمكن من التصدي لغزو شعوب البحر خلال السنة الثامنة من الحكم فإن تلك الشعوب قد أعادت الهجوم على أرض مصر مرة أخرى، وذلك بعد أن تحالفوا مع قبائل المشوش الليبية، إلا أن الجيوش

---

[1] حسن عبد البصير، المرجع السابق، ص 223-224.

[2] سيتي الثاني (1203- 1197 ق م): أحد ملوك أواخر الأسرة التاسعة عشر، تزوج من تاوسرت التي حكمة فيما بعد كآخر فراعنة الأسرة، وبنى معبد صغير بالكرنك لثالوث طيبة (أمون-موت-خنسو)، وأكمل نقوش معبد تحوت بالأشمونين، والتي كان رمسيس الثاني قد بدأها،...أنظر: سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 534.

[3] محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص 269-270.

[4] بكر محمد إبراهيم، **موسوعة تاريخ الفراعنة**، المرجع السابق، ص 49.

المصرية استطاعت أن تلحق هزيمة نكراء بأعدائها، ثم شرع مسيس الثالث في تطهير كل من سوريا وفلسطين من بقايا شعوب البحر[1].

بعد وفاة رمسيس الثالث بدأت سطوة الملك تضعف وتولى عرش مصر من بعده ثمانية ملوك حكموا مصر لمدة ثمانين سنة، وقد تشابهوا في ضعفهم وفي خضوعهم لسلطة الكهنة وفي عجزهم عن التغلب على الأزمة الاقتصادية التي بدأت تعصف بالبلاد، ولم تصلنا عنهم الكثير من المعلومات ما عدى ما جاء في بردية هاريس التي حدثتنا عن أعمال رمسيس الرابع وبعض إصلاحاته، وكيف عمت الفوضى والرشوة مؤسسات الدولة، ولم يكن عهد رمسيس الخامس والسادس أحسن حالا حيث دب الضعف في جميع أرجاء الدولة ولم يستطع رمسيس السابع والثامن والتاسع والعاشر النهوض بالبلد من كبوتها وكان حكمهم واهيا[2]، وفي أواخر عهد رمسيس الحادي عشر أخذت سلطة الكهنة تتزايد شيئا فشيئا إلى أن تمكن كبير كهنة الإله آمون "حويحور" من السيطرة على مقاليد الحكم ولقب نفسه بملك طيبة ومعه سمندس الذي تولى حكم الوجه البحري بتانيس، أما الملك فقد قنع بالاعتكاف في قصره بالدلتا، وبعد وفاته انقسمت البلاد إلى دولتين أحدهما في الشمال والأخرى في الجنوب وانتهز "سمندس" وجود صلة بينه وبين البيت المالك في تأسيس أسرة حاكمة جديدة وهي الأسرة الواحد والعشرين حسب تقسيم مانيتون[3].

[1] أحمد فخري، المرجع السابق، ص 295-296.

[2] عبد العزيز صالح وآخرون، المرجع السابق، ص 303.

[3] بكر محمد إبراهيم، **موسوعة تاريخ الفراعنة**، المرجع السابق ، ص 51.

ثانيا: نظام الحكم في مصر القديمة:

I- بوادر النظام الملكي:

كان نظام الحكم في مصر القديمة نظاما ملكيا مطلقا، وارتكزت معالم هذا النظام على ألوهية الملك[1]، وقد آمن المصريون القدماء بالملكية المقدسة واعتبروا ملوكهم الورثة الشرعيين للآلهة التي كانت حكمت مصر في العهود القديمة[2]، وبأنهم تجسيد حي للإله حورس[3] آخر الملوك الآلهة[4]، ووسطاء بين عالمي الآلهة والبشر[5]، بذلك كان حكمهم قائما على طبيعتهم الإلهية التي كانت تنتقل من ملك لآخر عن طريق الدماء الملكية المقدسة وهذا ما أثبتته بعض القوائم الملكية مثل بردية تورين وحجر باليرمو[6].

قبل الخوض والحديث عن هذا النظام يتعين علينا أن نسلط الضوء على أهم التطورات السياسية التي شهدتها مصر قبل بداية عهد الأسرات، حيث تشير المعطيات التاريخية والأثرية إلى أن بداية الحياة السياسية في مصر تعود إلى فترة فجر التاريخ، أين قامت على أرض مصر مجموعة من المدن والأقاليم التي نشأت نتيجة لاتحاد القبائل الطوطمية التي كانت تعيش على ضفاف نهر النيل[7]، وقد بلغ عددها في الوجه البحري عشرون إقليما في حين قدر الباحثون عددها في الوجه القبلي باثنين وعشرون إقليما[8].

بدأت معالم النضج السياسي في مصر السفلى منذ أواسط الألفية الرابعة وبداية الألفية الثالثة حين قامت في مصر مملكتين متصارعتين هما مملكة الوجه القبلي ومملكة الوجه البحري[9]، وقد اتخذ ملوك

---

[1] سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج02، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة، 2011، ص 09.

[2] M. maitland, **pharaoh king of egypt**, the british museum press, london, 2012, p18.

[3] الإله حورس: معبود مصري يمثل على هيئة الصقر أو إنسان له رأس صقر، وهو من الآلهة الرئيسية في مصر منذ أقدم العصور حتى آخر أيام الحضارة المصرية، وأقدم ما نعرفه عنه أنه يمثل السماء وعيناه هما الشمس والقمر ويلمس طرفا جناحيه آخر حدود الأرض، ومنذ أول أيام الحضارة المصرية كان حورس رمزا للملك الحاكم أو المتوفى ...أنظر: محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 218-219.

[4] J. smith, **ancient egypt**, miles kelly publishing LTD, china, 2007, p34.

[5] G. robins, **women in ancient egypt**, 1éd, havard university press, Cambridge, 1993, p21.

[6] E. drioton& j. vandier, **les peuples de l'orient méditerranéen**, 4éd, presses university de France, paris, 1962, p 87-88.

[7] نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص59.

[8] طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج02 ، ط03، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1956، ص 28-29.

[9] عبد العزيز صالح وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**-تاريخ مصر القديمة- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 41-42.

الوجه البحري من نبات البردي كرمز لمملكتهم، وكانوا يرتدون التاج الأحمر الذي كان في الأصل يرمز إلى الإلهة نيت إلهة مدينة سايس[1]، أما ملوك الصعيد فقد اتخذوا من نبات اللوتس رمزا لمملكتهم وكانوا يرتدون التاج الأبيض المعروف باسم حدجت، غير أنه فيما بعد أصبح الإله حورس هو الإله الرئيس في كلا المملكتين، بل أصبح الملك في كل منهما هو الممثل للإله حورس أثناء حياته[2].

II–توحيد مصر وقيام الملكية:

يذكر عالم المصريات "هنري برستيد" أنه في حدود القرن 43 ق م تمكن ملك من ملوك الوجه القبلي الأقوياء أن يخضع مملكة الوجه القبلي غير أننا لا نعرف اسم هذا الملك الذي تم على يده تحقيق أول مملكة تجمع بين شمال مصر وجنوبها، ولسنا نعرف الاسم الذي أطلقه على تلك المملكة الجديدة ولكننا نسميها اصطلاحا باسم "الإتحاد الأول"، ويرجح الباحث أن هذه المملكة استمرت بضع قرون حكم فيها العديد من الملوك الذين اتخذوا من مدينة "هيليوبوليس" مدينة الشمس كعاصمة لهم حتى يسهل عليهم إدارة شؤون المملكة الموحدة[3]، لكن يبدو أن هذا الاتحاد لم يدم طويلا فما لبثت البلاد أن انقسمت مرة أخرى إلى مملكتين متناحرتين[4]، وقد أعلن ملوك هيراكنوبوليس الحرب ضد منافسيهم في الشمال حتى استطاع حاكم من إقليم ثني اسمه نارمر أو مينا أن يتغلب على ملوك الشمال، ويحقق الوحدة السياسية لمصر سنة 3200 ق م[5].

تتفق المصادر الأثرية والكتابية على أن الملك مينا هو مؤسس الأسرة الأولى[6]، فتشير كل من بردية تورين وقائمة أبيدوس وتاريخ مانيتون إلى أن توحيد مصر تم على يد الملك مينا، وأنه عقب هذا التوحيد استطاع مينا تأسيس الأسرة الحاكمة الأولى، غير أن الشواهد الأثرية التي تعود إلى عهد هذه الأسرة لم تقدم لنا أثرا لهذا الملك وجل اللقى التي تعود إلى هذا العهد تثبت بأن الملك نارمر هو محقق الوحدة

---

[1] سايس : من أشهر المدن في مصر القديمة حيث لعبت هذه المدينة دورا كبيرا منذ بداية عهد الأسرات، وقد كانت عاصمة للبلاد خلال عهد الأسرة السادسة والعشرين....، أنظر: زاهي حواس، **100 حقيقة مثيرة في حياة الفراعنة**، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2011، ص 37.

[2] أحمد فخري، المرجع السابق، ص 41.

[3] جيمس هنري برستيد، المرجع السابق، ص 69-70.

[4] نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 45.

[5] آلن شورتر، **الحياة اليومية في مصر القديمة**، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 12.

[6] H.janes, **A short history of ancient Egypt**, the johns Hopkins university press, London, 1995, p 28.

السياسية لمصر، وتؤكد أنه أول من ارتدى التاج الأبيض الذي يرمز إلى مملكة مصر العليا والتاج الأحمر الذي يرمز إلى مملكة مصر السفلىوهذا ما يجعلنا نتساءل عن هوية الملك الموحد لشطري مصر العليا والسفلى، وما إذا كانت هذه الأسماء لشخص واحد أم أنها كانت لعدة أشخاص.

صراحة تعوزنا الدلائل التاريخية التي يمكن من خلالها معرفة ما إذا كان الملك مينا هو نفسه نارمر وما إذا كان تلك الأسماء لشخص واحد غير أننا ندرك بأن هذا الملك استطاع أن يوحد قطري مصر العليا والسفلى مؤسسا بذلك الأسرة الحاكمة الأولى، واتخذ من مدينة منف كعاصمة جديدة لمملكته،كما وضع نظم الإدارة وأرسى دعائم الحكم الملكي المقدس الذي أصبح بموجبه ملوك مصر خلفاء للآلهة التي كانت تحكم مصر[1]، ولفهم أسس هذا النظام يتعين علينا أن نسلط الضوء على الطبيعة القدسية التي كان يتحلى بها ملوك مصر الملك ودورهم في تسيير شؤون الحضارة المصرية القديمة.

III- قدسية ملوك مصر:

يستشف الدارس لتاريخ مصر السياسي أن حكم ملوك مصر كان قائما على طبيعتهم الألوهية وبأن حكمه هو امتداد لحكم ملوك الآلهة التي كانت تحكم مصر خلال العهود القديمة وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال ما جاء في الأساطير المصرية القديمة، كما تعزز متون الأهرام[2] القديمة ما ورد في تلك الأساطير، حيث حملت تلك النصوص المصرية القديمة في طياتها الكثير من الدلائل التي تشير إلى ألوهية ملوك مصر وأحقيتهم في الحكم ومن بين النصوص إلى أشارت إلى ذلك نذكر:

"...يا جسد الملك لا تتحلل ولا تتعفن، ولا تكن رائحتك كريهة، ... أيها الملكأعضائك لن تكون بعيدة عنك لأنك واحد من الآلهة " تبحر جنوبا من أجلك وتبحر"نخن" شمالا من أجلكوالنائحة تدعوك ...هناك ترحيب لك أيها الملك من قبل أبيك هناك ترحيب لك من "ع"..."[3].

---

[1] فرانسوا دوما، **حضارة مصر الفرعونية**،تر: ماهر جويجاتى، مطابع المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص 40.

[2] متون الأهرام : هي مجموعة من التعاويذ السحرية والطقوس والأناشيد الدينية والشعائر الجنائزية، وجدت لأول مرة منقوشة على جدران ممرات وحجرة دفن آخر ملوك الأسرة الخامسة، وكان الهدف منها هو ضمان سعادة الملك وتمتعه في العالم الآخر...،أنظر: محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 359-360.

[3] حسن صابر، **متون الأهرام المصرية القديمة**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 222.

من الدلائل التي تشير أيضا إلى ألوهية ملوك مصر وقدسيتهم ومدى أحقيتهم في حكم أرض مصر هي تلك الألقاب الملكية المقدسة التي كان يتقلدها أولئك الملوك بعد اعتلائهم للعرش[1]، وهذه الألقاب هي:

1- اللقب الحوري:

ظهر هذا اللقب منذ عهد الملك العقرب، وكان لهذا اللقب الأسبقية على كل الأسماء الأخرى عندما كان يذكر على الآثار، حيث كان يكتب داخل إطار مستطيل يمثل واجهة القصر الملكي وعلى قمته صورة الصقر، ويؤكد هذا اللقب بأن حامله ينتمي إلى عالم الآلهة ويجعل منه وريثا للإله حورس[2].

2- اللقب النبتي:

هو الاسم الذي يربط بين الملك بالمعبودتين الرسميتين للوجهين القبلي والبحري، وهما المعبودتان الحاميتان منذ الأسرة الأولى، فعندما كانت مصر مقسمة إلى مملكتين كانت المعبودة نخبت[3] أنثى العقاب حامية للوجه القبلي في الكاب والمعبودة واجيت التي يرمز إليها بالحية حامية للوجه البحري وهذه التسمية تدل على أن الملك ممثل لسلطانهما ويحكم مملكة مزدوجة تحت حمايتهما[4].

3- حر نوب:

ظهر هذا اللقب منذ عهد الدولة القديمة، وقد اختلفت آراء الباحثين في تفسير معناه ويذهب الكثير من الباحثين إلى القول بأنه يعني حورس الذهبي وبأنه يعبر عن ألوهية الملك، ويربط هؤلاء الباحثين بين الإله رع والذهب معتمدين في ذلك على ما جاء في متون الأهرام أين ذكر الإله رع بأن جلد من ذهب، وهناك إشارة أخرى تفيد بأن لحوم الآلهة كانت من الذهب، في حين يرى فريق آخر بأنن هذا اللقب يعني حورس المنتصر اشارة إلى انتصار الإله حورس على الإله ست[5].

4- اللقب النسوبيتي:

---

[1] S. quirke, **who were the pharaohs?**, the british museum press, London, 2010, p 11-12.

[2] محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، ج 02، ط 04، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 130.

[3] نخبت : إلهة إقليم من أقاليم الصعيد، وكانت منذ عصر ما قبل الأسرات الإلهة الحامية لمصر العليا، وقد صورت في هيئة العقاب أو أنثى النسر يعلو رأسها التاج الأبيض، وهي ابنة الإله رع وزوجة الإله خنتى أمنتو...،أنظر: محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 387.

[4] رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية**، ج01، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2004، ، ص 454.

[5] H.frankfort, **La royauté et les dieux**, bibliothèque historique, paris, 1951, p 82-83.

يعني المنتمي إلى نبات السوت والنحلة، ويترجم عادة بملك الوجهين القبلي والبحري أي أن الملك جمع في نفسه جزأي مصر مستخدما الرمزين الخاصين بكل من الدلتا (النحلة) والصعيد نبات (اللوتس) ويسبق هذا اللقب في الغالب اسم الملك داخل الخرطوش، وهو في نفس الوقت اسم العرش الذي يطلقه الملك على نفسه عندما يعتلي عرش مصر، وقد ظهر هذا اللقب منذ عهد الأسرة الأولى[1].

5- اللقب سا رع:

ظهر هذا القب منذ عهد الأسرة الثانية، وهو يشير إلى اعتراف الملك ببنوته لإله الشمس رع وقد كان ملوك مصر يتقلدون هذا اللقب منذ الولادة وبذلك عدّ ملوك مصر أنفسهم ورثة لإله الشمس رع[2]، وبالإضافة إلى تلك الألقاب الملكية الخمس تقلد ملوك مصر ألقاب أخرى كإله الطيب والإله الكامل[3]، وقد اقتضت عقيدة الملكية المقدسة أن يكون الملك خالدا، إذ شاع الاعتقاد لدى قدماء المصريين بأنه بعد وفاة الملك تصعد روحه إلى السماء لتنظم إلى عالم الآلهة أين يعيش الفرعون مخلدا بينهم[4]، وهذا ما يمكن لنا أن نفهمه من خلال ما جاء في متون الأهرام القديمة حيث تقول:

"... **ارفع نفسك أيها الملك، وتلقى رأسك واجمع عظامك، ولملم أعضائك معا وانفض التراب من على جسدك، ...، وتعد القرابين هناك فياحتفالاتك الشهيرة، وتعد في احتفالات نصف الشهر، وهو ما أمر أن يعد لك من قبل أبيك جب، إنهض أيها الملك لأنك لم تمت...**"[5].

أدرك ملوك مصر أن سر الخلود يكمن في الحفاظ على الجسد، وهذا ما أدى إلى ظهور التحنيط وتشييد المقابر الملكية الضخمة التي كان من شأنها أن تحافظ على جسد الملك[6]، كما أشارت متون الأهرام القديمة أيضا إلى ميلاد الملك المقدس وأنكرت ميلاده البشري، وهذا ما جاء في التعويذة رقم 374، 412، 675 ومن بين ما ورد فيها نذكر: "... **لأنه ليس لك أب بين الرجال يمكن أن ينجبك، وليس هناك أم بين الناس يمكن أن تلدك...**"[7]، من بين الملوك الذين تم تأليههم نذكر:خوفو

---

[1] سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 186.

[2] H.frankfort,op-cit, p 83.

[3] محمود أمهز، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 2010، ص167.

[4] فتحي المرصفاوي، **فلسفة نظم القانون المصري**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989، ص 61.

[5] حسن صابر، المرجع السابق، ص 204-205.

[6] نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص168.

[7] إبراهيم عبد الستار إبراهيم إسماعيل، **مفهوم حمل وميلاد الملك في نصوص الأهرام**، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، العدد 13، 2012، ص 02.

وسنوسرت الثالث وأمنحوتب الأول، والثالث ورمسيس الثاني، وقد قام بعض هؤلاء الملوك بإقامة عبادة فعلية لهم أثناء حياتهم، ومن بينهم أمنحتب الثالث ورمسيس الثاني[1].

كان الملك يؤله خلال عهد الدولة القديمة ويلقب بالإله العظيم، وكان الهدف من انتحاله لصفة الألوهية هو إرغام شعبه على الخضوع وعدم التمرد على سلطته، وهذه السلطة كانت تستدعي أن يكون الملك معبودا من قبل رعيته غير أن ضعف السلطة المركزية أثر على قدسية الملك خلال عهدي الأسرة السابعة والثامنة أين أصبحت فيها قبور الملوك وقصورهم عرضة للنهب والتخريب، أما خلال عهد الدولة الوسطى فقط استطاع ملوك الأسرة الحادية عشر والثانية عشر أن يفرضوا سيطرتهم واستعادوا قدسيتهم، وقد حافظ ملوك الدولة الحديثة على قدسيتهم واعتبروا ممثلين للإله آمون رع.

IV- تتويج الملك:

حتمت تقاليد الحكم في مصر القديمة على من يريد أن يتوج كملك على مصر أن يؤدي مجموعة من الطقوس الرمزية والدينية بمناسبة اعتلائه للعرش، وقد كانت مراسيم هذا التتويج تؤدى بمدينة منف[2] وكان الهدف من هذا الاحتفال هو إضفاء طابع الألوهية على الملك والتأكيد على وحدة قطري مصر العليا والسفلى[3]، حيث كان يظهر الملك على رأس موكب الاحتفال ويأتي بعده الكهنة الذين يحملون تماثيل الملوك العظام الذين سبقوه مثل مينا موحد القطرين والملك منتوحوتب الذي أعاد الوحدة لمصر والملك تحتمس الأول الذي حرر أرض مصر من الهكسوس[4].

كان على الملك بعد ذلك أن يرتدي التاج الأبيض الذي يرمز إلى مصر العليا ثم يصعد إلى الرصيف ويطلق على هذا المنظر بطلعة ملك الوجه القبلي ثم يرتدي التاج الأحمر الذي يرمز إلى مصر السفلى ثم يصعد إلى الرصيف، وكان يطلق على هذا المنظر بطلعة ملك الوجه البحري، كما كان الملك يرتدي خلال هذه المراسيم سترة تلفه حتى ركبتيه، أو حتى القدمين وفي يده صولجان الحكم "حكا" و"الدرة"[5]، ثم يقوم الملك بدق وتد في الأرض وحوله يزرع نبات البردي واللوتس اللذان يرمزان إلى

---

[1] عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة**، ج 01، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2009، ص 55.

[2] أندري إيمار وجانين أوبوايه، **موسوعة تاريخ الحضارات العام**-الشرق واليونان القديمة-، مج 01، ط 02، منشورات عويدات، بيروت، 1986، ص 47.

[3] نور الدين حاطوم، **موجز تاريخ الحضارة**، ج 01، مطبعة الكمال، دمشق، 1956، ص 95.

[4] خزعل الماجدي، **الدين المصري**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص 251.

[5] محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص 257.

مملكتي الوجه القبلي والبحري للدلالة على استمرارية الوحدة السياسية بين مملكتي مصر العليا والسفلى وبعد ذلك يتولى كاهنان يرتديان قناعي الإله حورس وست[1] تطهير الملك وتقديمه إلى باقي الآلهة ويضعان على رأسه التاج الأبيض والأحمر ثم يتم الطواف حول الحائط الأبيض، ثم يحتضن الإله ملك الدولة الجديد بين ذراعيه ويخلد اسمه على أغصان الشجرة المقدسة[2].

V- مهام الملك وصلاحياته:

1- المهام الدينية:

كانت الواجبات الدينية هي أول الأعباء التي كان يضطلع بها الملك، حيث كان على الملك أن يرضي الآلهة وذلك من خلال تشييد وترميم معابد الآلهة وتقديم القرابين لها وباعتباره الكاهن الأكبر لكل الآلهة المصرية فقد كان يقوم بتعيين الكهنة الذين ينوبون عنه في إقامة شعائر العبادة في كل معابد البلاد[3]، ولم تكن واجبات الملك الدينية نحو شعبه تنتهي بمجرد موته إنما كانت تستمر في حياته الأخرى ذلك أن عقيدة المصريين كانت تقوم على فكرة الخلود حيث اعتقد المصريون أنه بعد أن يرتقي الملك إلى السماء يصبح وسيطا بين عالم الآلهة والبشر أين يرعاهم ويحميهم مثلما كان يرعاهم وهم أحياء[4].

2- المهام السياسية والعسكرية:

يعد الملك القائد الأعلى للبلاد والمسؤول عن ضمان أمن واستقرار البلاد، كما كان عليه أن يتولى مهمة الدفاع عن مصر من هجمات الشعوب والقبائل المجاورة[5]، وقد كان الملك يشارك فعليا في الحروب باعتباره القائد الأعلى للجيش، ولم يكن ذلك ادعاء، وإنما حقيقة ومن الأمثلة على ذلك أن كل من الملك تحتمس الأول ورمسيس الثاني قادا بنفسيهما الجيش وتمكنا من تحقيق النصر غير أنه كان من حين لآخر يقوم ملوك مصر بتعيين قادة للحملات التي لا يقودونها شخصيا[6].

---

[1] ست : إله الصحراء وقوى الشر والفوضى والارتباك في مصر القديمة، وعرف منذ بداية الأسرات وظلت شهرته وعبادته حتى نهاية العصور التاريخية، وقد انتشرت عبادته في صعيد مصر وكان حاميا لملوك مصر العليا قبل أن تتحد المملكتان، وكان المركز الرئيسي لعبادته في أمبوس...أنظر: محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص ص 265-266.

[2] محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 133.

[3] محمد الخطيب، **مصر أيام الفراعنة**، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2001، ص 54.

[4] عبد الحميد زايد، **مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص 269.

[5] S. halliwell, **gods and pharaohs of ancient Egypt**,chartwell books, new jersey, 1998, p 39.

[6] فلندرز باتري، **الحياة الإجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسن محمد جوهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1957،ص 89.

كما كان الملك يتولى العمل على إعداد جيش قوي وثابت من شأنه أن يدافع عن البلاد ضد الغزاة الأجانب كما كان من صلاحياته أن يعقد مجلسا لمستشاريه في البلاط الملكي في حالة ما إذا تعرضت الحدود إلى خطر أو ليطلعهم عن انتصارات الجيش، ومن مهامه أيضا أنه كان يتولى سن القوانين وتعيين كبار موظفي الدولة كالوزير وحكام الأقاليم والقضاة ذوي السمعة الحسنة[1].

3- المهام الاقتصادية والاجتماعية:

كان على الملك المصري أن يوفر لرعيته سبل الخير والطمأنينة وذلك من خلال الاهتمام بمشاريع الري والسقاية التي من شأنها أن تضمن لهم وفرة في المحاصيل، وقد اهتم الملوك بقياس في سجلاتهم التاريخية كحجر باليرمو بتسجيل قياس ارتفاعات النهر وانخفاضاته، حيث ينسب الفضل في ورود المياه ومجيء الفيان إلى الملك صفاته المقدسة.

كما تصور النقوش الملك مصحوبا برجال حاشيته وهو يتفقد المباني ويشرف على معظم المنشآت الهامة بنفسه، وكان بعض الملوك يرسلون بعثات إلى البلدان المجاورة لجلب بعض المواد التي تفتقر إليها مصر وبصفته إله كان الملك يستخدم وساطته لدى الآلهة حتى يضمن نجاح الحملة[2] وعلى الرغم من أن نظام الحكم في مصر قد اتخذ صورة الملكية المطلقة فإن صلاحيات الملك كانت مقيدة بتعاليم الماعت[3]، حيث كان ملوك مصر مجبرين على تطبيق التعاليم حتى يحافظوا على نظام الكون[4] وهذا ما تعكسه شهادات المؤرخ الإغريقي ديودور الصقلي[5] الذي أشار إلا أن ملوك مصر كانوا يراعون حرمة القانون في كل تصرفاتهم سواء أكان ذلك خاصا بأمور الحكم أو بشؤونهم الخاصة حيث يقول:

---

[1] رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص 333-334.

[2] محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص 69-70.

[3] الماعت : ربة الحق والعدل في مصر القديمة، والتي تجسد الحقيقة والتوازن الكوني، وهي التجسيد المادي والمعنوي لكل من القانون والنظام والحق، وتظهر الإلهة ماعت في هيئة أنثى واقفة أو جالسة يعلو رأسها ريشة النعام وتمسك الصولجان وعلامة العنخ أو تمسك بالريشة التي كانت رمزا لها ...أنظر: عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 315.

[4] عريان لبيب حنا، **الشخصية المصرية في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003، ص 213-214.

[5] ديودور الصقلي : مؤرخ إغريقي عاش خلال القرن الأول قبل الميلاد، تناول تاريخ العالم في مؤلف يعرف باسم "المكتبة التاريخية"، التي تتكون من أربعين جزء لم يصلنا منها سوى الخمس أجزاء الأولى و الأجزاء الممتدة من الجزء الحادي عشر إلى غاية العشرين، وقد خصص الكتاب الأول من هذا المؤلف لتاريخ مصر...أنظر عاصم أحمد حسين، **المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق**، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 35.

"...فالملوك المصريون لا على نمط الحكام المستبدين في البلدان الأخرى، فيقومون بما يشاؤون طبقا لأهوائهم غير خاضعين لرقابة ما، فقد رسمت لهم القوانين حدود تصرفاتهم وليس في حياتهم العامة فحسب وإنما في حياتهم الخاصة وأسلوب معيشتهم اليومية كذلك..."[1].

يعتقد عالم المصريات فلندرز باتري[2] أنه عندما بدأ الملوك الأقوياء توحيد البلاد خلال فترة فجر التاريخ كانت الدويلات المنتشرة في الوادي تخضع لهم بشروط ملزمة للملوك وعليهم احترامها ومن هنا جاءت فكرة تقيد سلطة الملك خلال العصور التاريخية، ومن هذا نرى أن تقيد سلطات الملك في مصر جاء نتيجة تلك التقاليد القديمة التي آلت إليه باستيلائه على مختلف الدويلات التي كانت قائمة في مصر من ناحية ولشخصيته المقدسة كرمز لحياة مصر من ناحية أخرى[3]، وعلى الرغم من أن الملك كان يمثل أعلى هيئة قضائية في البلاد فإننا نجد ملوك مصر قد أرسوا المبادئ العامة للقانون في البلاد وجعلوها ملزمة للجميع، بل وحتى لهم حيث كان يأخذ الملك عهدا على القضاة ويلزمهم ألا يطيعوه إذا كانت أوامره لم تخالف قوانين البلاد[4].

---

[1] وهيب كامل، **ديودور الصقلي في مصر**، دار المعارف، القاهرة، 2013، الفقرة 70، ص 120.

[2] فلندرز باتري : ولد ببلدة شارلتون بإنجلترا سنة 1853 وهو أحد أشهر علماء علم المصريات حيث يعود له الفضل في وضع الأسس الصحيحة لعمل الحفائر المنظمة وتسجيل كل ما يظهر فيها من آثار صغيرة الحجم والإسراع ينشر النتائج العلمية للحفائر حفر باتري في جميع المناطق الأثرية الهامة في الدلتا والصعيد، ولم يقتصر على الحفر حول الأهرامات وفي أطلال المدن الهامة القديمة، بل وجع عناية خاصة إلى الجبانات، وترك للمهتمين بعلم المصريات ثروة علمية ضخمة من المؤلفات...، أنظر: محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 143-144.

[3] فلندرز باتري، المرجع السابق، ص41.

[4] منال محمود محمد محمود، **الجريمة والعقاب في مصر القديمة**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2003، ص25.

ثالثا: نظام الإدارة في مصر القديمة

إن نظام الملكية المطلقة هو الصيغة التي اتخذها نظام الحكم في مصر القديمة خلال العهد الفرعوني، ويقوم هذا النظام على أساس تركيز كل السلطات في يد الملك غير أنه لما كان من المستحيل على الملك أن يباشر السلطات جميعها بنفسه كان من الطبيعي أن يفوض غيره في مباشرتها وأن يستعين في إدارته لشؤون البلاد بعدد من الموظفين الذين كانوا يعدون خدما وتابعين له، وقد أدت ضرورة الاستعانة بموظفين إلى وجود أجهزت إدارية وحكومية وكان على رأسها الوزير وحكام الأقاليم وكبار الموظفين.

I- الوزير:

كان الوزير في مصر القديمة هو أكبر موظفي الدولة، ورئيس كافة الأجهزة التي يقوم الفرعون من خلالها بحكم البلاد، وقد اختلفت آراء الباحثين حول وجود وظيفة الوزير في العصر المبكر من تاريخ الأسرات، حيث يرى بعض الباحثين من أمثال "إدوارد ماير" أن وظيفة الوزير كانت قائمة في ذلك العهد في حين يرى "دريوتون" أن أول من تقلد هذه الوظيفة هو حماكا في عهد الملك وديمو سادس ملوك الأسرة الأولى[1].

صراحة تعوزنا الأدلة التاريخية الكافية التي يمكن من خلالها أن نعرف في أي عهد ظهر فيه منصب الوزير، إلا أن بعض الباحثين يرجحون بأن ظهور هذا المنصب قد أتى نتيجة تزايد الأعباء الحكومية على الملك عقب تحقيق الوحدة السياسية للبلاد مما استوجب وجود شخص ينوب عن الملك في أدائه لبعض مهامه ويكون بمثابة صلة الوصل بين الملك وموظفيه[2]، حيث صور الوزير على الوجه الخلفي لصلاية نارمر في مشهد وهو يتقدم الملك، وقد تميز عن غيره من الرعية بملابسه وشعره المستعار، وربما انطبقت عليه وظيفة الوزير وذلك لأنه يحمل لقب "ثت" ربما كان الأصل لكلمة ثاني بمعنى وزير[3]، هذا وقد كان منصب الوزير حكرا على أفراد الأسرة الملكية خلال بداية عهد الأسرات لكن فيما بعد انتقل هذا المنصب إلى كبار النبلاء وتحولت إلى وظيفة وراثية[4]، وأهم المعلومات عن منصب الوزير يمكن

[1] نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص 139.

[2] إبراهيم أحمد رزقانة وآخرون، المرجع السابق، ص 111- 112.

[3] F. Daumas, **la civilization de l'egypte pharaonique**, Arthaud, paris, 1956, p 52.

[4] محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 58.

استقاؤها من النقوش والنصوص المدونة على جدران مقبرة رخمى رع الذي كان وزيرا للملك تحتمس الثالث وأوائل عصر الملك أمنحتب الثاني، ونستنتج منها أن الملك هو الذي له حق تعيين الوزير وعزله[1].

نظرا للدور الكبير الذي كان يلعبه الوزير في تسير شؤون البلاد كان ملوك مصر يثنون على جهود الوزير، وهذا ما يمكن لنا أن نفهمه من خلال ما جاء في أحد البرديات التي تعود إلى عهد الدولة الحديثة، وهي عبارة عن خطاب كان يلقيه الملك عند تعينه للوزير في منصبه ومن بين ما ورد فيها نذكر:"... **اجعل عينيك على مكتب الوزير، وراقب كل ما يحدث فيه، واعلم أنه الدعامة التي تستند إليها جميع البلاد....**"[2].

منذ عهد الدولة الحديثة ازدوجت الوزارة وأصبح هناك وزيران يشرفان على إدارة الدولة أحدهما يقيم في طيبة والآخر في منف[3]، كان وزير الجنوب يشرف على إدارة ملوك طيبة الأوائل حتى القوصية التي تقع شمال أسيوط، أما وزير الشمال فقد تولى مهمة الإشراف على الجزء الباقي من الصعيد وكانت دائرة اختصاصه تمتد من مصر الوسطى إلى مصر السفلى[4]، ومعلوماتنا عن وزير الشمال قاصرة للغاية لكن هذا لا يعني أنه كان أقل شأنا من قرينه، بل ربما كانت مسؤولياته أكبر لكبر المساحة الداخلة في اختصاصه، ولعل السبب في شهرة وزراء الجنوب هو الآثار الفخمة التي خلفوها[5].

1- مهام الوزير:

يعد الوزير في مصر القديمة أحد أهم ركائز الحكم فهو المسئول عن تنظيم شؤون البلاد، وقد ألقيت على عاتقه العديد من المهام كالاطلاع على تقارير حال البلاد، وسير العمل الحكومي والإشراف على المجلس الكبير الذي يتألف من كبار الشخصيات في الدولة[6]، كما كان عليه أن يشرف على بيت المال المزدوج[7] والضرائب وكمياتها وموعد جبايتها ويحاول دائما أن يتدبر شؤون المال مع المشرف على

---

[1] باهور لبيب، **لمحات من الدراسات المصرية القديمة**، مطبعة المقتطف والمقطم، القاهرة، 1947.

[2] ول وايرل ديورانت، **قصة الحضارة**، مج01، ج 02، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988، ص 93.

[3] عبد المنعم أبو بكر وآخرون، **أساطير مصرية**، ج 01، دار المعارف، القاهرة، 1954، ص 125.

[4] محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة** ، المرجع السابق، ص 158.

[5] ت. ج. جيميز، **الحياة أيام الفراعنة**، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 43-44.

[6] برهان الدين دلو، **حضارة مصر والعراق**، دار الفرابي، بيروت، 1989،، ص 78.

[7] بيت المال المزدوج : ترد إليه الضرائب المستحقة، وله في جميع أنحاء البلاد مخازن عديدة تورد إليها الضرائب وتخضع المخازن الرئيسية في العاصمة، وكان مدير بيت المال يحمل لقب "حامل خاتم الإله"...أنظر: إبراهيم أحمد رزقانة، المرجع السابق، ص 111.

بيت المال كما كان يتم إبلاغه عن مدى ارتفاع منسوب مياه نهر النيل حتى يتسنى له تقرير ما يمكن أن يوزع من الأراضي التي تصل إليها المياه وبالتالي كمية الضرائب التي ستفرض وموعد جبايتها[1].

من المهام التي أسندت إلى الوزير أيضا نذكر مهمة الإشراف على بيت الملك[2]، كما كان يتولى مهمة الإشراف على المحاكم الست الكبرى وشملت مهامه أيضا تحرير السجلات اليومية لما يحدث في المحاكم وبين القضاة، هذا وقد كان ملوك مصر حريصين على توجيه وزرائهم وحثهم على العدل، ومن الأمور التي كان يوضحها الملك للوزير الجديد هو أن يعرف أنه مسئولا وأن لا يترك موظفيه بدون حساب وأن ما يلاقيه الوزير من طاعة الموظفين الذين هم تحت إمرته لا يعني أنهم أصبحوا عبيدا لإشارته، بل هو احترام للمنصب وأداء لوظائفهم العامة[3].

لم يقتصر دور الوزير على هذا الجانب فقط بل كان يشرف أيضا على جهاز الأمن، وقد أسندت إليه مهمة حماية المواطنين وتوفير الأمن وحراسة الملك بصفة خاصة[4]، وعهد إليه بمهمة الإشراف على الحامية العسكرية الموجودة في البلاد التابعة لمصر، ومنه تصدر إليها الأوامر التي يأمره بها الملك[5]وبالإضافة إلى إشرافه على تلك الأملاك كان الوزير يتولى إعداد المقابر الملكية ومتابعة تقدم الإنشاءات الملكية الكبرى والتحضير للاحتفالات الدينية والملكية[6]، كما كان الوزيريقوم بإرسال رسل الملك للبلدان والأقاليم التي لها علاقة بالقصر الملكي، ويقوم باستقبال المبعوثين الأجانب ويتسلم الجزية من البلدان الأجنبية[7]، وهو من يتولى مهمة إرسال المهندسين إلى كافة مناطق البلاد لإقامة الجسور وشق الترع[8].

II- حكام الأقاليم:

تعد إدارة الأقاليم أحد أهم الركائز التي يستند إليها النظام الإداري في مصر القديمة نظرا للدور الكبير الذي كان يلعبه حكام الأقاليم في إرساء دعائم الحكم والإدارة في مصر القديمة، إذ كانت مصر

---

[1] محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص 125.

[2] نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص 230.

[3] عمر الإسكندري و أ.ج.سفدج، **تاريخ مصر إلى الفتح العثماني**، ط 02، مطبعة المعارف، القاهرة، 1920، ص 19.

[4] مها محمود صبحي، **الإدارة في مصر القديمة**، مجلة المدير العربي، العدد 62، جانفي 1978، ص 60.

[5] محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص 127.

[6] دومينيك قالبيل، **الناس والحياة في مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، ط 02، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 53.

[7] جان فيركويتر، **مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص123.

[8] أحمد لفته محسن، **الوزير في مصر القديمة**، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد 55، أوت 2016، ص 711.

مقسمة منذ فترة فجر التاريخ إلى اثنان وأربعين إقليما كما أشرنا سابقا[1]، وكان يحكم كل إقليم من الأقاليم حاكم يتم تعينه من قبل الملك ويكون مسؤولا أمامه ويتلقى أوامره منه، ويتولى هو بنفسه العمل على تنفيذها وإذاعتها على الناس في إقليمه، وكان يساعده عدد كبير من الموظفين الملحقين بالإدارات المختلفة في الإقليم، وهم موظفون ملكيون وبفضل هذا النظام الإداري أصبح هناك مملكة قوية متحدة سياسيا ومنظمة إداريا[2]، وفي كل المدن والقرى يوجد موظفون يعرفون باسم "أوصياء المدن والقرى"، يتبعون حاكم الإقليم وينفذون أوامره ويشرفون على تصريف شؤون مجتمعات وحداتهم الإدارية ويساعدهم في أعمالهم أعيان المدن والقرى وهم ينحدرون من رؤساء القبائل القديمة ويؤلفون مجالس تدعى "زازات" تشمل صلاحياتها البحث في القضايا الزراعية والإدارية والعدلية وتطبيق الأنظمة[3]، كما كان يوجد في كل إقليم إدارات مماثلة لما هو موجود في العاصمة، وهي إدارات مصغرة تقوم بنسخ القوانين المعمول بها في إدارات العاصمة وكانت هناك مكاتب حكومية لإدارة الأقاليم[4].

1- مهام حكام الأقاليم:

يعد حكام الأقاليم من حيث المبدأ موظفين مثل غيرهم من الموظفين يتم تعينهم بمعرفة السلطة المركزية، وكان يحدث أحيانا أن يجمع بعضهم بين حكم أكثر من إقليم وكان هذا يتم إما عن طريق أوامر حكومية أو نتيجة لتطلعات إقطاعية، وتبعا للسياسة التي كانت تعتمد عليها السلطات العامة كان الإقليم إما يخضع للسطوة الحكومية أو يحتفظ بذاتيته وكانت السلطات التي يتمتع بها حكام الأقاليم تخضع لنفس التأثيرات وهذه السلطات تشمل الإشراف على استغلال الأراضي استغلالا مكثفا واحترام الحدود المستقرة للإقليم والإشراف على الأملاك الأميرية وعلى الأشخاص التابعين لها وعلى الحصون والمدن[5].

كما كان حكام الأقاليم يشرفون على جمع الضرائب ويعملون على زيادة الدخل، وتأدية التزامات بيت المال، وكان عليهم أيضا العناية بتحسين أحوال الزراعة في المقاطعة، وبالإضافة إلى ذلك كان

---

[1] عيسى الحلو، **عصور ما قبل التاريخ**–تاريخ بابل القديم–، دار الطليعة، بيروت، 1960، ص 58.

[2] رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص386.

[3] برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 80.

[4] محمد أنور شكرى، **العمارة في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970، ص 134.

[5] جونيفييف هوسون ودومينيك فالبيل، **الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان**، تر: زكية طبوزادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص 57.

حكام الأقاليم يرأسون باقي أفرع الإدارات الحكومية المحلية ويشرفون أيضا على الحياة الدينية فيها وينظمون جمع الأفراد لتجنيدهم وإرسالهم في حملات لصد ما يهدد الحدود[1].

2- تطور وظيفة حكام الأقاليم:

كان حكام الأقاليم خلال النصف الأول من عهد الدولة القديمة موظفين خاضعين لسلطة الملك حيث كانوا معرضين للنقل من مكان إلى آخر حسب رغبة الملك، وكان الواحد منهم يأمل أن ينتهي به المطاف إلى إحدى وظائف الحكومة المركزية في العاصمة كمدير لإحدى المصالح الرئيسية، ثم قد تمتد آماله فيرنو إلى أن يصبح عضوا في محكمة الستة العليا أو مستشارا سريا أو نائبا للفرعون أو وزيرا وغيرها من المناصب العليا في الدولة[2].

أما خلال النصف الثاني من عهد الدولة القديمة فإنه وإن أحتفظ الملك نظريا بحق النقل والعزل فإنه لم يستعمله، وأصبحت مناصبهم وراثية وعمل حكام الأقاليم خلال هذا العهد على تقوية صلاتهم بمقاطعاتهم، وتقليل ارتباطهم بالملك واعتمادهم عليه، وعلى حقهم في حكم الإقليم بحق وراثي، وكان من شأن ضعف الملوك أن يساعدهم على ذلك ويساعد على تقوية جانبهم وزيادة ثرواتهم، وهكذا أخذت تتكون بمرور الزمن فئة أرستقراطية من حكام الأقاليم الذين يعملون على الاستقلال بمقاطعاتهم[3].

بعد سيطرة الكهنة على مقاليد الحكم خلال عهد الأسرة الخامسة زاد نفوذ حكام الأقاليم وأصبحت مناصبهم وراثية نتيجة سيطرة كبار الكهنة على هذا المنصب، وأصبحت سلطة أولئك الحكام تنافس السلطة الملكية نفسها، وقد زاد نفوذ حكام الأقاليم خلال عهد الأسرة السادسة أين استطاعوا أن يضعفوا السلطة المركزية وأن ينفردوا بتسيير شؤون أقاليمهم وأصبح كل إقليم خلال هذا العهد دولة مصغرة داخل دولة[4].

وفي عهد الدولة الوسطى فقد استطاع ملوك الدولة فرض سيطرتهم التامة على حكام الأقاليم حيث قاموا بعزل المعارضين لهم وعينوا في تلك المناصب حكاما موالين لهم كذلك كان الأمر خلال عهد الدولة الحديثة، لكن في أواخر الأسرتين التاسعة عشر والعشرين توالى على العرش ملوك ضعاف

[1] محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص117.

[2] نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص 231.

[3] محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص 118.

[4] حسن محمد محي الدين، **حكام الأقاليم في مصر الفرعونية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991، ص 112.

مما أتاح الفرصة لعض حكام الأقاليم لإعلان استقلالهم وانفصالهم عن السلطة المركزية، كما أعلن البعض منهم أنفسهم في عهود الضعف والاحتلال ملوكا وأسسوا أسر حاكمة[1].

III- الموظفون:

إذا حاولنا أن نستعرض النظم التي كان الحكم يسير عليها، فإننا نلجأ إلى النصوص التي خلفها لنا ذلك العصر، وكذلك طائفة الألقاب التي حملها الموظفون والتي خلدوها على جدران مقابرهم محددة وظائفهم واختصاصاتهم، وهذه تعطينا فكرة واضحة عن نظم الحكم والإدارة، فالوزير كما أشرنا سابقا كان المهيمن على أعمال الحكومة ويشرف على جميع إدارات الدولة، كان يساعده مجموعة من الموظفين الذين يتفاوتون في الرتب ونطاق العمل والاختصاصات والمسؤوليات، ولكن يجمع بينهم نظام وظيفي محدد، حيث كان الموظف الإداري في حياته الإدارية يتقلد وظائف مختلفة متنقلا من إدارة إلى أخرى فالشباب ذوو الكفاءات وأبناء أولئك الذين يثق فيهم الملك كانوا يربون في البلاط الملكي فيكتسبون خبرة إدارية بالمرور في مراكز متتالية يملئونها بمعاونة الكتبة الأكفاء[2]، ومن كبار موظفي الذين كان لهم دور كبير في الإشراف على التنظيمات الإدارية للدولة ومؤسساتها نذكر:

1- رئيس البلاط الملكي:

يعرف أيضا باسم "حامل المروحة على يمين الملك" وهو من أبرز الشخصيات المقربة للملك وبالإضافة إلى كونه أحد مستشاري الملك كان أيضا يتولى مهمة الإشراف على كافة الشؤون الخاصة بشخص الملك، كما كان مسئولا عن استتباب الأمن والنظام داخل القصر، حيث كانت صلاحياته تخول له إقصاء من يشاء من المثول بين يدي الملك[3].

2- حامل أختام الملك:

تأكد وجوده منذ عهد الأسرة اللأولى، ثم أخذ يتحول شيئا فشيئا إلى لقب شرفي وأصبح يعرف باسم "حامل أختام الإله" علما أن الملك هو المقصود بالإله، قد قام صاحب هذه الوظيفة منذ عهد

[1] برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 80.

[2] هنري فرانكفورت، **فجر الحضارة في الشرق الأدنى**، تر: ميخائيل خوري، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959، ص 107.

[3] فلندرز باتري، المرجع السابق، ص 100.

الأسرة الرابعة بدور هام حيث كان ينظم ويقود الحملات إلى المناجم والمحاجر والرحلات التجارية ويوجد تحت إمرته فرقة من الجيش والأسطول في بعض الأحيان وقد يحمل لقب قائد أو أمير البحر[1].

3- مستشار ملك الوجه البحري:

ظهر هذا اللقب منذ العهد الثيني، وكان لحامله دور هام وفعال لأنه كان يتحكم في الجزء الشمالي الأكثر غنى في البلاد، ولو أننا لا نملك أي دليل على وجود وظيفة مماثلة للوجه القبلي، وكان تحت يد هذا الموظف الكبير موظفون يحملون لقب رؤساء الأعمال[2].

4- المشرف على جميع أعمال الملك:

كان هذا المنصب في البداية حكرا على أفراد الأسرة الملكية، ولكن مع نهاية الأسرة الرابعة أصبح هذا اللقب يمنح لكبار رجال الدولة خصوصا الوزراء منهم، أما عن المهام التي كان يتولاها المشرفون على أعمال الملك، فهي تتمثل في الإشراف على تشييد القصور والمقابر الملكية وإرسال البعثات إلى المحاجر والإشراف على اليد العاملة وغيرها من النشاطات.

5- مدير الخزانة المزدوجة:

ظهرت مهمة مدير الخزانة المزدوجة خلال عهد الأسرة الرابعة، ويبدو أنها اختفت حتى منتصف الأسرة الخامسة حين أصبحت تعهد إلى الوزراء، ولم يحصل عليها من جديد من هم من غير الوزراء إلا في الأسرة السادسة، ويلاحظ أن لقب مدير الخزانة "jmy-r pr-wy hd"،قد ظهر قبل اللقب الأول وعلى عكس اللقب الأول لم يكن الوزراء يحملون هذا اللقب، ويبدو أنه كان يحدد المسئولين الفعليين في إدارة الخزانة الموضوعة تحت سلطة الوزير، وقد اختفى هؤلاء منذ بداية الأسرة السادسة عندما تم تعيين مدير الخزانة المزدوجة من غير الوزراء[3].

6- قاضي القضاة:

كان قاضي القضاة من أهم رجل في الدولة يعد الوزير عندما كانت تنفصل الوظيفتان، وكان يحمل لقب قاضي "ساب" محكمة العدل "زادو"، وليس واضح إذا كان لفظ "ثاتي" رئيسا على الإطلاق أم رئيسا في القضاء فحسب فمثلا نقوش مقبرة رخميرع تشير إلى أنه لم يكن يجلس في محكمة العدل

[1] كلير لالويت، **الفراعنة في مملكة مصر زمن الملوك الآلهة**، تر: ماهر جويجاتي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 259.

[2] رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص 343.

[3] جونيفييف هوسون ودومينيك فالبيل، المرجع السابق، ص 44-45.

مع هيئة الرؤساء لينظر في القضايا في حسب بل ليسلم الجزية أيضا، كما تثبت النقوش بأنه قد حمل لقبين هما "ساب أمري نخن" و "ثاتي أمري نخن" فإذا لم يكن اللقب الأخير يحمل لقبين منفصلين فإن "ثاتي" ترادف "ساب"[1].

7- مدير دار الوثائق الملكية:

كان مدير الوثائق الملكية مهيمنا على الإدارة المركزية خلال عهد الدولة القديمة، ومع هذا لم يثبت ظهور هذا اللقب قبل حكم الملك نفر إير كارع، وإن لم يكن قاصرا على وزار منف أو الأقاليم كان يدخل كثيرا ضمن مجموعة ألقابهم وبصفة خاصة اعتبارا من عهد الأسرة السادسة وعدد الأشخاص الذين كانوا يشغلون هذا المنصب خلال الأسرة الخامسة يفترض وجود أكثر من شخص يمارسه أحدهما وزير والآخر لا يحمل لقب وزير، وكانت اختصاصات هذا المنصب واسعة إذ كانت تترأس وتشرف على تسجيل نشاطات كل المناصب الأخرى[2].

8- كاتب الجبانة:

كان من صميم كاتب الجبانة كتابة المراسلات المرفوعة إلى الوزير والملك أو السلطات الإقليمية كما كان مسؤولا عن تدوين التقارير والوثائق الرسمية، فعندما اجتاحت الاضطرابات الجماعات العمالية بعد تكرر وقف صرف أجورهم العينية تولى الكاتب مفاوضة المسئولين، ولما بدأت العصابات المسلحة تجوب الأرياف وعجزت السلطة المركزية عن التصدي لها أخذ كاتب الجبانة يحل محل السلطات المركزية في هذه المهمة على الصعيد المحلي في أول الأمر، ثم امتد نفوذه ليشمل مناطق بأسرها، وأصبحت من مهامه جباية الضرائب وتسديد أجور الموظفين[3].

9- الكتبة:

كان ملوك مصر وحكام الأقاليم يستعينون بطائفة الكتبة للمحافظة على النظام وتسير الشؤون الداخلية للبلاد حيث تصور لنا بعض الألواح القديمة الكهنة وهم يقومون بعملية الإحصاء ويحسبون ما دخل الخزينة من ضريبة الدخل، ويستعينون بالمقاييس النيلية التي تسجل ارتفاع ماء النهر على معرفة ما سيكون عليه موسم الحصاد فيقدرون منه إيراد الحكومة في العام المقبل[4].

---

[1] فلندرز باتري، المرجع السابق، ص 103.

[2] جونيفييف هوسون ودومينيك فالبيل، المرجع السابق، ص 46-47.

[3] نفسه، ص 60.

[4] ول وايرل ديورانت، المرجع السابق، ص 91.

IV- إدارة الهيئات الملكية:

يضم الجهاز الإداري المركزي للدولة مجموعة من الإدارات الكبيرة التي توكل إليها جميع المهام الإدارية في الدولة ونذكر منها:

1- بيت الملك:

تتخذ الإدارة المركزية للبلاد مقرا لها بجانب مقر الملك لهذا تسمى بيت الملك وكان لها فروع إقليمية في كل مقاطعة، وهي من الإدارات الرئيسة المسؤولة عن الخدمة الإدارية للدولة، وتضم إدارات ذات أهمية خاصة منها إدارة الرسائل الملكية، كما أنها همزة الوصل بين الإدارات وتؤكد نقل الأوامر الملكية وهناك إدارات السجلات الخاصة بالحفظ أو الأرشيف وإدارة خاصة بالأختام الملكية[1].

2- إدارات التسجيل والتوثيق:

كانت هذه الإدارة تتولى تسجيل الوثائق الخاصة بالأملاك وبيعها وشرائها والوصايا في إدارات خاصة تحتفظ بهذه الأصول والموضح فيها مختلف الظروف والملابسات المحيطة بعمليات الشراء والبيع وشروط الوصايا والشهود الموقعين على هذه الوثائق للرجوع إليها عند الخلاف على ملكية شيء ما.

3- إدارة الأشغال:

كانت هذه الإدارة تتولى مهمة إنشاء المعابد المختلفة وأهرامات الملوك وبعض مقابر كبار الموظفين، وكذلك ما يتعلق بالأعمال العامة المطلوبة مثل بناء السدود والترع والقلاع والإدارات الحكومية، ونظرة واحدة إلى ما تبقى من أهرامات الملوك أو مقابر الموظفين تكفي للدلالة على مدى النشاط الذي كانت تقوم به هذه الإدارة ومدى الجهد الذي تحمله المهندسون والموظفون والعمال التابعون لها[2].

4- البعثات والحملات وإدارة السلاح:

كانت البعثات والحملات ناحية مهمة من نواحي النشاط الحكومي، فقد كانت مصر دائما هي الوادي الأخضر الخصيب مطمع أنظار البدو وغيرهم من الغزاة الذين تحينوا الفرص للإغارة عليها وعلى ذلك كانت الحملات تجهز لمواجهة هذه الحالات وترسل لكبح جماحهم وطردهم من البلاد، كذلك

---

[1] بكر محمد إبراهيم ، **عجائب وغرائب الفراعنة**، المرجع السابق، ص 207-208.

[2] محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص 114-115.

فإن البعثات التي كان بيت المال يرسلها لاستخراج الذهب وغيره من المعادن في حاجة دائمة للحماية فكانت ترسل معها جماعات من الجند لتأمين الطريق المؤدية إلى المناجم[1].

5- إدارة الضرائب:

ازدادت أهمية هذه الإدارة منذ عهد الأسرة السادسة حيث أصبحت الضرائب تقدر على الدخل وتخضع لها الأموال العقارية والأموال المنقولة حسب الإحصاء العام للثروة الذي يعد كل سنتين مع التعداد العام للشعب.

6- إدارة العبادة الملكية:

تسمى هذه الإدارة أيضا بالبيت الأحمر وهي مسؤولة عن العبادة الملكية ومواردها ومصارفها بالإضافة إلى اختصاصها من النواحي الخاصة بالمراسيم الجنائزية.

7- إدارة المياه:

كانت هذه الإدارة تختص بمياه النيل والترع والبحيرات وكان عليها متابعة الفيضان وحسابه بكل دقة وتسجيله في كل عام على الحجر المعروف باسم حجر باليرمو من سنة إلى سنة[2].

مما سبق نستنتج أن النظام السياسي في مصر القديمة اتسم في جوهره بالطابع الديني، حيث كان ملوك مصر يعدون الورثة الشرعيين للآلهة التي تحكم أرض مصر خلال العهود الغابرة، ونظرا لكونهم وسطاء بين عالمي الآلهة والبشر تحلى ملوك مصر بالسلطة المطلقة، واستعانوا في حكمهم للبلاد بعدد من الموظفين والكتبة لمساعدته في إدارة شؤون الدولة.

كان على رأسهم الوزير الذي يعد رئيس كافة الأجهزة التي يقوم الفرعون من خلالها بحكم البلاد ولما كانت مصر القديمة تتكون من مجموعة من الأقاليم كان ملوك مصر يعينون حكاما ينوبون عنهم في تلك الأقاليم غير أن سلطة أولئك الحكام أخذت تتزايد مع مرور الوقت نتيجة ضعف السلطة المركزية، وأصبحت مناصبهم وراثية، وعمل حكام الأقاليم على تقوية صلاتهم بمقاطعاتهموتقليل ارتباطهم بالملك واعتمادهم عليه وهكذا أخذت تتكون بمرور الزمن فئة أرستقراطية من حكام الأقاليم الذين يعملون على الاستقلال بمقاطعاتهم، وهذا ما أدى إلى ضعف الدولة وتقهقرها.

[1] سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 53.

[2] بكر محمد إبراهيم ، **عجائب وغرائب الفراعنة**، المرجع السابق، ص 208-209.

الفصل الأول: دور ومكانة المرأة المصرية القديمة

أولا: دور المرأة في الأسرة المصرية القديمة

I–البنت خلال مرحلة الطفولة

II– البنت خلال مرحلة ما قبل الزواج

III– البنت خلال مرحلة الزواج

IV– مرحلة الأمومة

ثانيا: دور ومكانة المرأة في المجتمع المصري القديم

I– الوظائف الدينية

II– الوظائف الدنيوية

ثالثا:الوضع القانوني للمرأة المصرية القديمة

I– حق الملكية والتملك

II– الحق في الميراث

III–الحق في الوصية

IV–قضايا المحاكم

V–الجنح والعقوبات

VI–الطلاق

أولا: دور المرأة في الأسرة المصرية القديمة:

تبوأت المرأة في تاريخ مصر القديم مكانة بارزة في شتى مناحي الحياة جعلتها شريكة للرجل إن لم تكن أحد الأسباب الرئيسة في نمو الحضارة المصرية، لذا لم يكن من الغريب على المجتمع قديما توقير المرأة، حيث قامت المرأة المصرية بدور لا يقل أحيانا عن الدّور الذي قام به الرجل، وقد كان دور المرأة في الحياة يتمثل في أمرين يتصل أحدهما بحياتها الخاصة في المنزل، ويتصل ثانيهما بحياتها العامة في المجتمع، فالمرأة إلى جانب كونها أمّا وزوجة، فهي رفيقة الرجل في رحلة الحياة وساعدُه الأيمن في تأدية بعض أعماله.

كما تعكس لنا النصوص الأدبية والمخلفات الأثرية المكانة المرموقة التي تحلت بها المرأة المصرية القديمة، إذ كانت تتمتع بنفس الحقوق القانونية، ولم ينظر إليها المجتمع بنظرة دونية تمنعها من التملك والإرث وإبرام العقود وإدارة الأعمال والمثول أمام القضاء، بل كان المجتمع المصري القديم يتعامل معها كشريك مساوٍ للرجل، لها ماله من حقوق وعليها ما عليه من واجبات، ويمكننا أن نفهم ذلك بعد أن نلقي الضوء على دور المرأة في الأسرة والمجتمع بناء على تتبع مسار حياتها الأسرية، ودراسة أهم المناصب والوظائف التي تقلدته، وإبراز الوضع القانوني المتميز الذي تحلت به المرأة المصرية القديمة.

I- البنت في مرحلة الطفولة:

يلمس الدارس لموضوع الطفولة في مصر القديمة أن البنت كانت تحظى بنصيب وافر من الرعاية الصحية والنفسية، فقد كانت الأم المصرية حريصة على الاهتمام بابنتها منذ اللحظة الأولى للولادة حيث تقوم بإرضاعها ومداعبتها بألفاظ الحب والحنان، وتظل عاكفة على ذلك لمدة قد تصل إلى ثلاث سنوات حسب ما جاء في تعاليم الحكيم "آني"[1].

1- عري الطفولة في مصر القديمة:

بعد أن تتم البنتُ مرحلة الرضاعة تبدأ مرحلة جديدة في حياة البنت يمكن أن نطلق عليها مرحلة الطفولة المبكرة، والتي تمتد عادة حتى دخول المدرسة تحتك خلالها البنت بالعالم الخارجي[2]، وقد شاع تصوير البنات خلال هذه المرحلة حتى سن البلوغ عاريات في معظم المشاهد الفنية التي تعود إلى عهد

1 رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية**، ج01، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2004.، ص ص 483- 485.

2 نبيلة محمد عبد الحليم، **معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية**، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت، ص 167.

الدولة القديمة في حين صورت بنات الدولة الوسطى بملابسهن، وقد كانت نسخة مصغرة عن ملابس الكبار.

أما بنات الدولة الحديثة فقد كن يظهرن أحيانا عاريات وأحيانا أخرى بملابسهن[1]، وتجدر بنا الإشارة إلى أن مشاهد العري تلك لم تكن معبرة عن الحقيقة في كل أحوالها فلطالما حدثتنا متون الأهرامات عن لفائف الطفولة وملابس الأطفال، وأثبتت لنا الكشوفات الأثرية صحة ما جاء في تلك المتون[2]، فقد عثر المنقبون في منطقة طرخان على ثياب طفل مصنوعة من الكتان تعود إلى عهد الأسرة الأولى، كما كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت في مقبرة الملك توت عنخ آمون على ما يقارب الخمسين ثوبا لأطفال فضلا عن ملابس لوليد وبعض القفازات وأغطية الرأس[3]، ويرى الباحث المصري "عبد العزيز صالح" أن إصرار معظم الفنانين المصريين على تصوير عري الطفولة على الرغم من أنه يخالف الواقع في أغلب أحواله يعود إلى أحد الأسباب الآتية:

أولا: أنهم قد ورثوه عن أسلافهم واعتبروه في عهدهم تقليدا فنيا يجب اتباعه.

ثانيا: أنهم اعتبروا العري وسيلة فنية ناجحة للتعبير عن حداثة السن بوجه عام.

ثالثا: أنهم أرادوا التعبير بالعري عن بساطة الطفولة بوجه عام[4].

2- وسائل الترفيه لدى الإناث:

كانت الفتيات الصغيرات يفضلن اللعب بالدمى والعرائس خلال السنوات الأولى من طفولتهن[5] وبعد أن يتقدمن قليلا في العمر تنصرفن عن اللعب بالألعاب الفردية إلى الألعاب الجماعية وكان اللعب بالكرات من أحب الألعاب إلى قلوب الفتيات، حيث كن يلعبن بها في أوضاع خاصة كأن تعتلي فيها

1 روزاليندم وجاك يانسن، **الطفل في مصر القديمة**، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص ص 31-32.

2 عبد العزيز صالح، **التربية والتعليم في مصر القديمة**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و النشر، القاهرة،د س، ص 36

3 زاهي حواس،**سيدة العالم القديم**، دار الشروق، القاهرة، 2008، ص 131.

4 محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص 290–291.

5 W. Christensen, **empire of ancient Egypt**, shoreline publishing groupe LLC, unites states .of America, 2005, p 83

فتاتان ظهرى زميلتيهما ثم تتقاذف الراكبتان بثلاث كرات صغيرة في حركات سريعة متلاحقة وإذا فشلت إحداهن في تلقي الكرة تنزل عن ظهر صاحبتها لتعتليها هي[1].

كما كن يشاركن الأولاد في ألعابهم، فكثيرا ما نشاهدهم يتسابقون ويقفزون معا في لعبة تشبه لعبة النط لكن اللاعبة لا تحني ظهرها بل تفتح يديها الواحدة فوق الأخرى وعلى شريكتها في اللعبة تخطيهما دون لمسهم[2]، وعلى الرغم من الطابع الذكوري لبعض الألعاب كرياضة المصارعة إلا أن الفتيات كن يتماسكن من الخصور ويتصارعن[3]، ومنهن من كانت تجيد استعمال القوس حيث تظهر لنا في أحد المشاهد فتاة ترمي السهام بالقوس مصوبة نحو ثلاثة أهداف دائرية الشكل وفي ذلك ما يؤكد ممارسة الفتيات لما كان يمارسه الفتيان من ألعاب قد تتصل بالحرب و القتال و الصيد[4]، ومن الفتيات من تعلمن السباحة حيث تم العثور على تمثالين لسيدتين في وضع السباحة وكأنهما مستلقيتان على سطح الماء وأذرعهما ممدودتان تمسك إحداهما تجويفا ربما كان يوضع فيه مساحيق التجميل في حين تمسك الثانية بطة، وهناك طبق من مقبرة بسوسنس الأول ــ الأسرة العشرين ــ عليه نقش يصور فتيات يسبحن بين الأسماك مما يشير إلى أنها من الألعاب المحببة لدى الفتيات آنذاك[5].

لم تقتصر حياة البنات في مصر على اللعب فقط بل كن يتدربن تدريجيا على الأعمال التي سيمارسنها عند البلوغ، فكانت الأم تعلم ابنتها كيفية إعداد الخبز والجعة والغزل والنسيج، كما كان يتم إعداد الفتيات للأمومة في مرحلة مبكرة من خلال تكليفهن برعاية أشقائهن من الأطفال[6]، وذلك لتخفيف العبء عن أمهاتهن، وبالإضافة إلى تلك الأعمال المنزلية كان يتعين على بنات الأسر الفقير العمل لدى الأسر الميسورة لمساعدة عائلاتهم وقد احتوت جدران مقبرة أوسر ــ الأسرة الثامنة عشر ــ على مشهد لفتاة وهي تقوم بترتيب الحواشي على أحد الكراسي، وفي مشهد آخر تظهر فتاة وهي

1عفاف عمر الإتربي، **تربية الطفل وبناء حضارة مصر القديمة**، أعمال المؤتمر الخامس عشر للإتحاد العام للأثريين العرب، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب، أكتوبر 2012، ص 200.

2 كريستيان ديروش نوبلكر، **المرأة الفرعونية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص 202.

3 رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص 525.

4 زاهي حواس، المرجع السابق، ص 132.

5 زاهي حواس، **الألعاب والتسلية والترفيه عند المصري القديم**، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007. ، ص 12.

6 وسناء حسون يونس حسن الأغا، **المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين**، رسالة دكتوراه (منشورة)، جامعة الموصل، العراق، 2009، ص 130.

تسوي ملاءة من الكتان فوق السرير[1]،كما كانت الفتيات تساعدن أيضا في أعمال الحقل وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال أحد مشاهد الحياة التي صورت على جدران مقبرة " جسر كارع سنب" التي تعود إلى عهد الأسرة الثامنة عشر أين تظهر فيه فتاة وهي تلتقط حبات الذرة و تضعها في سلة[2].

لابد لنا من أن ننوه هنا إلى أن ممارسة الفتيات الصغيرات سواء كن من الأحرار أو العبيد للعمل كان يتم وفق شروط معينة كأن يتلاءم العمل مع سن الخادمة وألا تكلف الفتاة بأعمال فوق طاقتها والدليل على ذلك الخطاب الذي أرسله أحمس إن ييناتي إلى سيده تاي يشتكي له فيه من شخص انتزع منه خادمته ومنحها لشخص آخر وهي لا تزال طفلة صغيرة وغير قادرة على العمل[3].

3- ختان البنات في مصر القديمة:

شاع الاعتقاد لدى بعض الباحثين بأن ختان الإناث عادة فرعونية غير أن هذا الطرح لاقى انتقادات عديدة فقد فند الدكتور "عبد المنعم عبد العليم" سيد هذا الرأي قائلا:

"...حقيقة أن مصر الفرعونية لم تعرف هذه العادة بدليل أنه لم ترد أية رسوم لهذه العملية على آثارها رغم كثرة رسوم عملية ختان الذكور، كما لم ترد أية إشارة على البرديات المصرية القديمة لعلاج الجروح الناجمة عن ختان الإناث رغم كثرة الوصفات على هذه البرديات لعلاج إصابات والتهابات الأعضاء الأنثوية للمرأة، هذا فضلا عن أن فحص مومياوات النساء لم يسفر عن وجود أية أثار لهذه العملية...".

مما يؤكد عدم ممارسة المصريين في العصر الفرعوني عادة ختان الإناث أن المؤرخ اليوناني هيرودوت الذي زار مصر خلال القرن الخامس قبل الميلاد ذكر صراحة في ثلاثة مواضع من كتابه أن المصريين كانوا يقومون بعمليات ختان للذكور إلا أنه لم يذكر أي شيء عن ختان الإناث رغم ما عرف عن هيرودوت من الولع الشديد بتتبع العادات المصرية المخالفة للعادات اليونانية[4]، ويرى الباحث المصري "محمد فياض" أن مصر قد عرفت عادة ختان الإناث خلال فترة الانحطاط التي وقعت فيها مصر تحت

1 روزاليندم وجاك يانسن، المرجع السابق، ص 54.

2 نفسه، ص 52.

3 جيهان رشدي محمد، **مناظر اصطحاب المرأة للطفل على جدران مقابر عصر الدولة القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة "دراسة تحليلية"**، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، المجلد 12، العدد 12، ديسمبر 2011، ص 14.

4 محمد فياض، **البتر التناسلي للإناث ختان البنت**، دار الشروق، القاهرة 1998، ص 23 – 24.

احتلال الأحباش الوافدين من الجنوب فكان من الطبيعي أن تنتقل إليها في عهدهم بعض من عاداتهم وممارساتهم[1].

4- تعليم الإناث:

تشير الدلائل المتوفرة إلى أنه لم يكن هناك حائل بين الإناث والتعليم، فبداية من العام الرابع كان يحق لبعض البنات الدخول إلى المدارس و بيوت الحياة[2]، ومما لا شك فيه أن أولى المنتفعات بهذا التعليم كن من بنات النبلاء والأمراء[3]، وقد كان الغناء من أكثر التخصصات التي تقبل عليها الفتيات لأن هذا التخصص يتيح لهن الالتحاق بسلك الكهنوت الذي كان معظم منشدي المعابد فيه من النساء.

كما كانت الفتيات تتلقين دروسا في العزف على الآلات الموسيقية وتتدربن على الحركات الأكروباتية التي تؤهلهن للقيام بالاستعراضات الخاصة بالطقوس الدينية و الجنائزية[4]، وقد احتفظت لنا جدران معبد الإلهة حتحور[5] في كوم الحصن بمشهدين لمدير حريم الإلهة وهو يقوم بتلقين مجموعة من الفتيات دروسا في العزف والغناء، حيث نراه في أحد المشاهد، وهو يقوم بتعليم عشرة فتيات كيفية عزف الأنغام الدينية وفي كل يد من يديه آلة شخشيخة بينما كان مع كل تلميذة منهم آلة شخشيخة واحدة، وفي مشهد آخر صور رفقة مغنيات يصفقن على نغمات الإيقاع[6]، ومن الواضح أن المصريين

---

1 محمد فياض، **فن الولادة في مصر القديمة**، دار الشروق، القاهرة، 1996، ص 81.

2 بيوت الحياة: هو الاسم الذي كان يطلق على أماكن نسخ النصوص، والذي يتعلم فيه الكتبة مهنتهم ويكرسون فيه وقتهم لدراسة اللاهوت وإقامة الشعائر (حياة الآلهة)، والطب والممارسات الجنائزية والعلوم المساعدة لها من فلك لضبط المواقيت والرياضيات لحساب النسب، وفنون النحت والتصوير، والأخلاق للحفاظ على حياة الأرواح والآلهة...، أنظر: فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص 717.

3 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 203 - 204.

4 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 133.

5حتحور:من أشهر المعبودات المصرية، وقد وحدها اليونانيون بمعبودتهم "أفروديت" لأنها كانت إلهة الرقص والموسيقى والحب وكل ما يبعث على السرور، ومنذ عهد الدولة القديمة كان مركز عبادتها الرئيسي في دندرة، وكانت تقام لها أعياد كبيرة تذهب أثنائها في موكب فخم على ضفة النيل لزيارة زوجها الإله حورس في أدفو، وكانت الإلهة حتحور تمثل إما على هيئة بقرة أو على هيئة امرأة لها في أكثر الأحيان أذنا بقرة، ومنذ عهد الدولة الحديثة انتشرت فكرة الحتحورات السبع وهن أشبه بحوريات يرعين كل أم أثناء حملها وعند ولادتها ويحددن للمولود مستقبله...،أنظر: محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 211.

6 هيلموت برونز، **التربية والتعليم عند المصرين القدماء**، تر: مصطفى عبد الباسط، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص 83.

القدماء كانوا حريصين على عدم الاختلاط بين الذكور والإناث أثناء مراحل التعليم حيث جاء في أحد النصوص الأدبية المصرية أن معلما لام أحد تلامذته بعد جلوسه بين الفتيات[1].

على الرغم من أن التعليم البنات كانت محدودا وموجها لخدمة الحياة الدينية فإن الوثائق التي وصلتنا تثبت أنه يوجد من الفتيات من كن يجدن القراءة والكتابة ويسهمن في الثقافة ويتذوقن الأدب ويتراسلن به[2]، وقد أشارت النصوص التي تعود إلى عهد الدولة القديمة إلى ثلاث سيدات مثقفات كانت إحداهن تتولى كتابة رسائل الملكة وأخرى تجيد قراءة اللغة الهيروغليفية بطلاقة أما الثلاثة فقد كان من ألقابها " قاضية القصر، الوزيرة، بنت تحوت" كما حملت إحدى سيدات الدولة الوسطى لقب " الكاتبة" الذي كان حكرا على الرجال، وقد حدثنا خنو أردو الذي كان خادما في بلاط إحدى أزواج الملك منتو حوتب الأول عن سيدته وما كان لها من مركز أدبي وأشار إلى اهتمامها بإقامة دار للثقافة في دندرة لتعليم المرأة و تثقيفها[3]، يقول:

"...قد عينتني السيدة مشرفا على خزائن الكتب الخاصة بها و بأمها في دندرة وكانت مولعة بالعلوم و الفنون وقد زدت في عدد ما تحتويه المكتبة من كتب وجلبت لها كثيرا من المؤلفات القيمة..."[4].

يقدم لنا عصر الرعامسة أربع من صاحبات الرسائل لعل من أهمها الرسالة التي أرسلتها ستيكا موسيقية حتحور إلى صديقتها سخمت نفرت موسيقية آمون والتي حدثتها فيها عن جمال وروعة مدينة منف، وهناك رسالة أخرى كتبتها إحدى سيدات الحريم الملكي في الفيوم إلى الملك سيتي الثاني تخبره فيها عن نجاحها في تثقيف وتدريب جماعة من الفتيان الأجانب عهد بهم إليها[5]، فإذا كان هذا حال بنت من بنات الأسر الميسورة فمن المؤكد أن أمر التربية والتعليم كان إلزاما للأميرات من بنات الملك وغيرهن من بيوت الإمارة ونستطيع أن نتخذ من حياة الأميرة نفرو رع مثال على ذلك حيث أوكلت

1 روزاليندم وجاك يانسن، المرجع السابق، ص 78.

2 نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 153.

3 محمد علي عبد الأمير حسن، **دور المرأة ومكانتها في المجتمع المصري القديم**، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد43، العدد01، جامعة البصرة، 2018، ص 208.

4ياسر السيد عبد الخالق بدران، **المكانة السياسية للمرأة في مصر من خلال التربية والتعليم**، مجلة البحث العلمي في الأدب، العدد 20، 2019، ص 78.

5 محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، ج 02، المرجع السابق، ص 59- 60.

مهمة تربيتها وتعليمها إلى سنموت كبير رجال البلاط في قصر أمها كما عثر في مقبرة الملك "توت عنخ آمون" على أدوات للكتابة تخص الملكة "مريت آتون" ابنة الملك أخناتون[1].

II- البنت في مرحلة ما قبل الزواج:

تشير النّصوص الأدبية القديمة إلى أنه على الرغم من طابع التّحفظ الذي اتسم به المجتمع المصري القديم إلا أن هذا لم يمنع الفتية و الفتيات من الالتقاء وتبادل مشاعر الحب الحنان التي عبرت عنها قصائد الغزل و الأغاني الغرامية المحفوظة في مختلف متاحف العالم[2].

توحي لنا تلك القصائد أن الشباب كانوا يتمتعون بحرية كبيرة في اختيار شريكات حياتهم كما تعكس لنا مقدار العشق الذي كان يكنه الفتى إلى محبوبته ومن ترانيم الهوى التي وصلت إلينا قصيدة يتغنى فيها أحد العشاق بجمال حبيبته فيقول:

"...إن فم حبيبتي كالبرعم، وصدرها مثل تفاح الحب

إن ذراعيها تحوطانني مثل القوس

إن جبهتها مثل فخ مصنوع من خشب السرو

وأنا البطة البرية

إن شعرها هو الدودة التي ابتلعتها عيناي

وأوقعتني في الفخ..."[3]

وقد يلجأ العاشق إلى التظاهر بالمرض للفت انتباه حبيبته فيقول:

"...أود أن أرقد في المنزل و أصطنع المرض

وسوف يحضر جيراني لزيارتي وتكون أختي معهم

وستسخر من الأطباء لأنها تعلم سبب مرضي..."[4]

والفتاة بدورها ليست عديمة الشعور وكانت هي الأخرى تعبر عن ما كان يختلج فؤادها عند رؤية حبيبها فتقول:

---

1 رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية**، ج 03، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2004، ص 267.

2 عبد العزيز صالح، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ص 39.

3 محمد فياض، **المرأة المصرية القديمة**، دار الشروق، القاهرة، 1995، ص 111.

4 محمد عبد الحميد بسيوني، **أدب السلوك عند المصريين القدماء**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002، ص 120.

"...مررت ببيته وكان بابه مفتوحا
وكان أخي يقف بجوار أمه
وحولهما شقيقاته وأشقائه
كل من يمر ويراه يأسره مرآه
أجمل الشباب لا صنو له
له حضور جميل، نظر إلي حين مررت بهم
كنت وحيدة و ابتهجت وحدي
ما أسعدني يا أخي لأنك رئيتني..."[1]

وينفذ صبر فتاة أخرى فتتعجل النهاية السعيدة وتحادث نفسها وهي تتخيل فتاه مستمعا لها وتقول:

"...إن صوت أخي يهز قلبي
إنه يسكن بجوار بيت أمي
ولا أستطيع الذهاب إليه وأمي تمنعني من رؤيته
التفكير فيه يؤلم قلبي لأني متيمة بحبه
حقا إنه شخص أحمق وأنا أشبهه
لكنه لا يعرف كم أريد أن أعانقه
هل يكتب خبرا لأمي
يا أخي ها قد نذرت لك نفسي
وبشرتني الذهبية بأن أكون عروسا لك
تعال حتى أرى جمالك ويسعد أبي و أمي برؤيتك
ويهلل لك الرجال و يعلنوك أخي..."[2]

قد تلجأ بعض الفتيات إلى استخدام السحر لاستمالت حبيب غير مبال، فتلقي عليه تعويذات سحرية تحمل صيغ مختلفة من بينها تعوذت تقول فيها:

---

1 ليز مانيش، **الحياة الجنسية في مصر القديمة**، تر: رفعت السيد علي، جماعة حور الثقافية، د ب، د ت، ص 85.

2 M. lichthiem**, ancient Egypt literature**, V 02, university of California press, California, 1976, p 182-183.

"...**انهض واجعل هذا الذي أنظر إليه ليكن حبيبي (بما أنني) أعبد وجهه** ..."، وعلى هذه الأساليب الأنثوية كان العاشق المرفوض يجيب بكل فعالية، بل ويتمادى إلى درجة تهديد الآلهة إذا لم يستطع الحصول على مساعدتهم له لإقناع الفتاة التي يحبها لكي تستجيب لتهديداته فيقول:

"... **سلام عليك يا رع حور أختي أبو الآلهة**

سلام أيتها الحتحورات السبع

يا من تتحلين بشرائط حمراء

سلام أيتها الآلهة يا أسياد السماء و الأرض

اعملوا على أن تتبعني (فلانة) ابنة فلان

كما يتبع الثور علفه وكما تتبع الخادمة أطفالها

وكما يتبع الراعي قطيعه

وإذ لم يعملوا على أن تتبعني

فسوف ألقي بالنيران أوزير وسوف أحرقها..."[1].

بعد أن يتفق العشيقان على الارتباط يتقدم الشاب لخطبة الفتاة من والدها وفق ما تنص عليه التقاليد المصرية آنذاك وفي حالة عدم وجود الأب فيمكن لعم الفتاة أو أمها بالتبني أن تحل محل الأب، وبعد ذلك يأتي دور والدي الشاب ليباركا هذه العلاقة وهذا الارتباط، وقد كان على الشاب بعد موافقة أهل العروس على هذا الزواج أن يقدم لخطيبته هدايا الخطوبة أو ما يعرف بهدية البكارة والتي كانت عبارة عن سوار من الذهب أو الفضة[2]، وقد حتمت الأعراف المصرية القديمة على العروس أن تبقى في بيت أهلها أثناء فترة الخطوبة حتى يحين موعد الزفاف.

يعتقد الباحث عبد الحليم نور الدين أنه كانت توجد فترة تصل إلى عام كانت بمثابة مرحلة تجريبية (خطبة) يتم الزواج بعدها أو يلغى مقابل تعويض، ولما كان الشاب أو الفتاة صغيرين فإن أمر التجربة لا قيمة له في تلك المرحلة المبكرة من العمر وأغلب الأمر أن الاتفاق بين الأسرتين أو الاختلاف بينهما كان العامل المرجح لإتمام الزواج أو إلغائه[3].

1 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 217.

2 رمضان عبده علي، ج01، المرجع السابق، ص 468.

3عبد الحليم نور الدين، **المرأة في مصر القديمة**، ط02، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2008، ص 45.

III-: البنت خلال مرحلة الزواج

1- أهداف الزواج:

أدرك المصريون أن الزواج نظام شرع لمصلحة بناء المجتمع على أسس وقواعد من الترابط والتكافل يضع في اعتباره حاجات الفرد والجماعة، وأن الزواج ليس وسيلة لإنجاب الأولاد فحسب أو لاستمتاع الرجل والمرأة ببعضهما، وإنما هو أساس علاقة مودة بين الرجل والمرأة، وهو علاقة تمازج نفسي وتعاطف روحي بينهما، ثم إن الزواج علاقة شرعية مفضلة دائما على العلاقة الغير شرعية البغيضة التي ينفر منها المجتمع[1].

لم يكن هناك سن معين للزواج في مصر الفرعونية غير أن المصريين القدماء كانوا يشجعون فكرة الزواج المبكر فكان الرجل عادة ما يتزوج في سن الخامسة عشر، وعادة ما تتزوج المرأة في سن الثانية عشر[2]، فالزواج المبكر في المجتمعات الزراعي الذي تعني فيه كثرة الأولاد وفرة في الأيدي العاملة أمر يجب التطلع إلى تحقيقه وها نحن نرى الحكيم آني ينصح أحد أبنائه بقوله:

"...**تخير لك زوجة وأنت شب ... عسى أن تلد لك ابنا، فإنها إذا أنجبته لك وأنت شب، كان من اليسير عليك تنشئته التنشئة...طوبى للمرء كثير الأهل حين يرتجى من أجل أبنائه...**"[3]، وقد حث حكماء مصر على ضرورة التبكير بزواج وذلك لحماية الشباب من مشاكل المراهقة وينتج عنها من عقد وانحرافات[4]، وبخصوص العلاقات الغير شرعية يذكر الحكيم بتاح حوتب[5]:

"...**إذا أردت أن تدوم صداقتك في بيت تزوره، سيدا كنت أو أخا أو صديقا، فاحذر مخالطة النساء، لأنه تصرف مشين...**"،ويقول الحكيم آني أيضا بهذا الشأن: "...**احذر المرأة الغريبة المجهولة الأصل، لا تنظر إليها عندما تمر بك ولا تتصل بها اتصالا جسديا، إنها كالبحر العميق لا يعرف الإنسان ما يخفيه، إن المرأة البعيدة عن زوجها تقول لك كل يوم في الخفاء (إني**

---

1 محمد فياض، **المرأة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 105.

2 محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 19.

3 هشام الجبالي، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا، 2010، ص 18.

4 T. allen, **the ancient egypt family**, routledge, london, 2009, p29.

5 بتاح حوتب: وزير الملك إسيسى خلال الأسرة الخامسة، ومؤلف تعاليم، ومن الراجح أن مقبرته قائمة على مقربة من مثبرة شخص آخر يدعى أيضا بتاح حوتب في سقارة...،أنظر: فرانسوا دوما ، المرجع السابق، ص 709.

جميلة) محاولة إيقاعك في شراكها، إنها ترتكب بذلك جريمة تستحق من أجلها عقوبة الموت..."[1].

2- عقود ومراسم الزواج:

2-1 عقود الزواج:

اختلفت آراء الباحثين حول كتابة عقود الزواج في مصر القديمة نظرا لعدم وجود عقود للزواج سابقة لعهد الأسرة الثانية والعشرين، مما دفع ببعض الباحثين إلى القول بأن الزواج في العصور المبكرة كان عبارة عن اتفاق بين والد العروس والعريس وكان العقد لا يكتب في وثيقة في تلك الفترة بل كان عبارة عن اتفاق شفهي بين الطرفين أساسه الرضا وكان كل هذا يتم في حضور شهود أو أن يقسم العريس أمام عدد كبير من أفراد الأسرتين على التعهد برعاية زوجته، وكان والد العروس يعطي ابنته جزءا من ممتلكاته عند الزواج، وفي بعض الأحيان كانت العروس تشارك زوجها في تجهيز بيت الزوجية حيث تحضر معها بعض قطع الأثاث والنسيج[2].

أيدت "تحفة حندوسة" هذا الطرح وأوضحت في دراستها أن عقد الزواج لم يكن معروفا قبل هذا العهد وأن رضا الطرفين كان كافيا لإتمام الزواج، ثم أشارت إلى أن التطورات التي شهدها النظام الأسري حتم عليهم توثيق هذه العقود لما لها من أهمية في حفظ حقوق الزوجين خلال الحياة الزوجية أو عند حدوث انفصال أو وفاة أحد الزوجين[3].

هناك ما يشير إلى أن ولي أمر العروس إنما ظل ينوب عنها في كتابة العقد حتى القرن السابع قبل الميلاد، ثم أباح المجتمع للعروس أن تحضر كتابة العقد بنفسها، وكان العقد يتضمن قيمة الصداق من أوزان الفضة ومكاييل الغلال، فضلا عن مؤجل معين يدفعه الزوج لزوجته في حالة حدوث انفصال حيث تعهد أحد الأزواج في عقد متأخر بأن يدفع لزوجته نصيبا من الحنطة كل صباح ومقدارا من الزيت كل شهر، وراتبا لنفقتها الشخصية كل شهر، وراتبا مفروضا لتكاليف زينتها كل عام، كما تعهد كذلك أن يدفع تعويضا إذا سرحها وتزوج سواها، وتضمن العقد نفسه عبارة مقصودة أكد الزوج بها لزوجته أن يعلم تمام العلم أن نفقات زينة العام تخالف راتبها الشهري المعلوم ولم يكن تأكيده هذا بدعة

1 وليم نظير، **المرأة في تاريخ مصر القديمة**، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، 2000، ص 42-43.

2 زاهي حواس، **الأسرة أيام الفراعنة**، دار نهضة مصر للنشر، الجيزة، 2007، ص 10.

3 باظة رحاب عبد المنعم، **الحياة الزوجية في مصر القديمة: إعادة تقييم من خلال النصوص والآثار**، المؤتمر السابع عشر للإتحاد العام للأثريين العرب، 2014، ص 1051-1052.

إنما كان يقضي به العرف لاسيما أن شغف المصريات الموسرات بملابسهن وحليهن وصنوف العطر والدهون والزهور والمرايا والمكاحل والمراوح كان شغفا فريدا تشهد به صورهن الباقية والنماذج[1]، وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال أحد عقود الزواج المحفوظة في المتحف المصري اليوم والتي جاء فيها:

"...لقد اتخذتك زوجة وللأطفال الذين تلدينهم لي يكونون أطفالي، لن يكون في مقدوري أن أسلب منهم أي شيء مطلقا لأعطيه آخر من أبنائي أو أي شخص في الدنيا سأعطيك من النبيذ والفضة والزيت ما يكفي لطعامك وشرابك كل عام، ستضمنين طعامك وشرابك الذي سأجريه عليك شهريا وسنويا وسأعطيه إياك أينما أردت، وإذا طردتك أعطيك خمسين قطعة من الفضة، وإذا اتخذت لك (ضرة) أعطيتك مئة قطعة من الفضة، وتناولي عقد الزواج من يد ابني كي يعمل بكل فيه، أني موافق على ذلك..."[2].

يلاحظ الباحثين في هذا المجال أن بنود عقد الزواج تختلف من عقد لآخر، كما لا توجد صيغة موحدة لها، وربما يرجع ذلك لاختلاف المستوى المعيشي لكل من الزوج والزوجة، أو لاختلاف الفترات التاريخية التي كتبت فيها تلك العقود غير أننا نجد بأن كل البنود تشترك في جوهرها ألا وهو حماية حقوق الزوجة أثناء حياتها الزوجية أو في حالة حدوث طلاق ومن أهم بنود عقود الزواج في مصر القديمة هي:

1- التاريخ: يشمل سنة حكم الملك واسم الشهر والفصل والسنة واليوم.

2- **الإعلان أو الإشهار:** يذكر فيها كلمة يعلن أو يشهد في أول العقد.

3- **طرفي العقد:** الزوج والزوجة

4- **بند الزواج:** يصرح فيه الزوج بأنه قد اتخذ من (فلانة) كزوجة له ويعترف بأن أبنائه الذين سيلدون منها هم مصلبه.

5- **بند المهر:** يوضح النقدية أو العينية من الذهب أو الفضة والزيت وما سيدفعه الزوج لزوجته في حالة حدوث طلاق أو زواجه من امرأة أخرى.

6- **بند الضمان:** وفيه يمنح الزوج زوجته سلطة كاملة وتوكيل شامل في كل ما يخص حقوقها كزوجة مع توفير الطعام والكساء ويتعهد فيه الزوج بأنه سيلتزم بكل بنود العقد.

---

1 محمد فياض وسمير أديب، **الأمومة ولطفولة في مصر القديمة**، دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 61.

2 أحمد يوسف، **المرأة المصرية قيمتها – احترامها – حياتها**، المطبعة الحديثة، القاهرة، 1932، ص 61.

7- **بند الانفصال:** فيه يذكر سبب الانفصال[1].

8- **بند الأشياء التي تحضرها الزوجة إلى بيت زوجها:** فيه يذكر كل ما تحضرها الزوجة من عفش وحلي وأثاث إلى بيت زوجها، ويمكن للزوج استخدامها لكنها تبقى طوال فترة الزواج من ممتلكات الزوجة وفي الأخير يتم تقدير الثمن الإجمالي لهذه الممتلكات في العقد[2].

9- **بند حماية الأولاد:** إذا كان الانفصال من طرف الزوج فإنه يعطي زوجته باسم الأطفال الصغار كل ما يملك من أوزان الذهب والفضة وأملاك أخرى يكون قد حصل عليها أثناء زواجه وغفي هذه الحالة لا تكون الزوجة مالكة لهذه الأملاك، وإنما مشرفة ووصية عليها.

10- **بند القسم:** يقسم فيه الزوج بأنه لن يقوم بأي إدعاء ضد زوجته.

11- **بند الممتلكات:** يذكر فيه قائمة الممتلكات التي يشترك فيها الزوجين وفي حالة وفاة الزوج أو الزوجة يوضح هذا البند مقدار الميراث الذي سيحصل عليه كل طرف من تركة المتوفي.

12- بند ممتلكات الوالدين: وهي ممتلكات يرثها الزوج من والديه ويكون من حق الزوجة أن ترث هي وأولادها من هذه الثروة.

13- بند النقدية اللازمة لتصبح الفتاة زوجة: هي عبارة عن مدفوعات نقدية تدفعها الزوجة لزوجها.

14- **بند الرهن:** أي أن كل ما يمتلكه الزوج هو موضع رهن لصالح الزوجة.

15- **بند التعويض في حالة الانفصال:** يحدد هذا البند النفقة التي تتحصل عليها الزوجة في حالة حدوث طلاق.

16- **بند التأمين ضد الادعاءات غير القانونية:** يكفل هذا البند حماية وتأمين ممتلكات الزوجة.

17- **بند تأمين الزوجة من ناحية الوثائق القانونية:** المقصود هنا أملاك الزوج التي ستمتلكها الزوجة بعد تحرير العقد.

18- **الوعد الختامي:** فيه يذكر الزوج بأنه سيحرر وثيقة يحدد فيها ما قام بدفعه لها.

19- **كتابة العقد والشهود:** يحرر العقد كاتب رسمي ويشهد عليه ستة عشر شاهدا تسجل أسمائهم[3].

---

1 لطيف شاكر، **مصرية لكل العصور**، دار ومكتبة الحرية، القاهرة، د س، ص 72-73.

2 علام شفيق، **حول الزواج في مصر القديمة**، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، العدد 01، 1985، ص 13.

3رمضان عبده علي، ج 01، المرجع السابق، ص 472-475.

2-2 المهر:

كان المهر عبارة عن مبلغ مالي من الفضة علاوة على كمية من القمح يقدمه الزوج لزوجته وتسجل في عقد الزواج كما يذكر في عقد الزواج مقدار ما تساهم به الزوجة من أموال أو ممتلكات معينة،ويقر الزوج بتسلمها، وكان على الزوج القيا بالتزامات اجتماعية وقانونية أيضا تجاه زوجته فيما تعد واجبا على الزوج ويتطلب منه أدائها تجاه زوجته لديمومة توثيق تلك العلاقة، فكان عليه أن يوفر لها أسباب العيش الكريم من مأكل وملبس وعطور[1].

غالبا ما يمهر الزوج زوجته بما يسمى "شبن سحمة" أي مهر الزوجة أو هدية البكارة صداقا يتناسب مع مستواهما وعصرهما، سواء كان معجلا تتسلمه قبل الدخول بها، أو يبقى مؤجلا في ذمة الزوج لتستوفيه حين ميسرة، أو إذا وقع الطلاق بإرادة الزوج، مضافا إليه تعويض مسمى بينهما قد تتراوح قيمته بين نصف قيمة المهر وعشرة أمثاله لذلك عادة ما يفرض أهل العروس على العريس أن يوقع على قائمة العفش الذي تحضره العروس إلى بيت زوجها، وأن يقيم محتويات هذا العفش جملة وتفصيلا بما يتضمنه من باروكات شعر وأساور وأثاث وملابس ومرايا[2].

وردت في الكثير من عقود الزواج عبارة "...**اتخذتك زوجة وأعطيتك مهرا**..." وتوحي هذه العبارة أن العروس أن العروس لم يكن لها وكيل، وتعبر أيضا عن مدى الحرية التي تمتعت بها المرأة في اختيارها لشريك حياتها، وقد احتفظت لنا جدران أحد المقابر المصرية بمشهد يحتوي على أهم ما كانت تأخذه المرأة إلى بيت الزوجية مثل السرير المزود بمساند الرأس ومناضد الطعام والكراسي وصناديق حفظ المفروشات والملابس وصناديق المجوهرات وما بها من أساور وعقود وأقراط وعطور[3].

2-3 مراسم الزواج:

لم تصلنا تفصيلات كافية عن مراسم الزواج حيث لم تسجل لنا جدران المقابر المصرية أي مشاهد لحفلات الزفاف، وهذا ما يجعلنا نتساءل إذا ما كانت هناك مراسم للزفاف أم لا؟ فلو تمعنا مع مشاهد الحياة التي احتفظت لنا بها جدران المقابر المصرية لوجدنا أنها لم تسجل لنا أي مشهد لمراسم الزفاف واقتصرت جل المشاهد على تصوير الزوجين معا وهما يمارسان أنشطة الحياة اليومية والدينية.

---

1 ليث خليل خلف السلماني، **دور ومكانة المرأة في الحضارة المصرية القديمة**، مجلة كلية التربية، العدد 48، أوت 2022، ص 94.

2 عبد العزيز صالح، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، المرجع السابق، ص 60.

3 زاهي حواس، **الأسرة أيام الفراعنة**، المرجع السابق، ص 16.

هذا ما دفع ببعض علماء إلى القول إن الهدف الأسمى من الزّواج لدى المصريين هو تكوين أسرة وإقامة البيت المستقل والتعايش دون الاهتمام بشعائر دينة كانت أم قانونية، غير أن هذا لا يمنع من اقامة حفلات وأفراح تجرى في بيت العريس والعروسة، كما تقام فيها الولائم التي يصحبها جو من الرقص عقب إشهار الزواج[1]، ويفهم من بعض القصص أن والد العروس كان يجهزها بما يتناسب مع ثرائه أو يوصي لها ببعض أملاكه، كما تتلقى العروسة الهدايا من ذويها ومعارفها، ثم تزف العروس إلى بيت زوجها في المساء[2]، وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال ما جاء في قصة ستني التي روت لنا تفاصيل عرس إحدى أميرات مصر من نجل أحد قادة الجيش وفيها تقول الأميرة:

"...**وهبني الفرعون هدية من الذهب والفضة كذلك كل أعضاء البيت المالك أتحفوني بالهدايا...**"، ثم قام العريس بتسلية البلاط كله وصحب زوجته بعد ذلك إلى فراش الزوجية[3].

كما حملت بعض القصائد الغزلية في طياتها اشارات توحي بوجود مراسم للزفاف ومنها قصيدة يتغنى فيها عريس بعروسته فيقول:

"... **أختي لقد جعلتني**

الذهبية من نصيبك كزوجة

تعالي إلي حتى أرى جمالك

إن أبي وأمي في سرور

وسيهلل لك الرجال في صوت واحد

وسيهللون لك أواه يا أختي..."[4].

1 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 110-111.

2 عبد العزيز صالح، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، المرجع السابق، ص 56.

3 شيخة عبيد دابس الحربي، **ترتيبات ما قبل الزواج في مصر القديمة**، مؤسسة كان التاريخية، العدد 17، سبتمبر 2012، ص 15.

4 أمال محمد بيومي مهران، **مركز المرأة في الأسرة في مصر القديمة**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، جامعة الإسكندرية، 1992، ص 98.

يعتقد الباحث المصري "عبد الحليم نور الدين" أن مراسم الزواج كانت تتم في المعبد بحضور أقرباء الزوجين، أي أن الزواج كان يصبغ بالصبغة الدينية فكان الكهنة هم الذين يجرون طقوسه وخاصة كهنة آمون خلال عهد الدولة الحديثة مما أسبغ عليه نوع من القدسية والشرعية[1].

مرحلة الأمومة

1- الحمل:

أدرك المصريون القدماء أن الهدف الأسمى من الزواج هو تأسيس أسرة وإنجاب الأبناء وتربيتهم ليكونوا عونا لهم في كبرهم، وقد كانت المرأة الحامل تحظى باهتمام كبير حيث كانوا حريصين على تأمينها مما قد تتعرض له من مخاطر أثناء مرحلة الحمل حيث يتضرعون للإلهة تاؤرت[2] بأن تحميها وتحمي الجنين الذي ببطنها، وترتدين تمائم سحرية لإبعاد الأرواح الشريرة[3]، ولعل من أهم مظاهر الرعاية التي كانت تتلقاها المرأة الحامل تحقيق ما تشتهيه المرأة الحامل، وما تفكر فيه خشية أن يتأثر بحرمانها تكوين الطفل وصحته[4].

كان العقم أمرا مفزعا بالنسبة للإنسان المصري مدعاة للقلق، وكانت المرأة غير القادرة على الحمل ترفع الدعوات ويقدمن القرابين النذور إلى آلهة الخصوبة، والولادة كالإله بس والإلهة تاؤرت والإلهة حقت وعلى رأس هؤلاء جميعا الإلهة حتحور[5]، كما استعانت النساء أيضا بتمائم خاصة لنجاح الحمل كان بعضها يشكل على هيئة إناث الحيوانات والزواحف التي تتميز بكثرة الإنجاب مثل الضفادع والقطط ويشكل بعضها على هيئة إناث الحيوانات التي تتصف بضخامة البطن والثديين كأفراس النهر[6]، والتمس

---

1 عبد الحليم نور الدين، **المرأة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 42-43.

2 تاؤرت: صور المصريون هذه المعبودة على هيئة أنثى فرس النهر منتصبة على قدميها الخلفيتين، ومرتكزة باحدى قدميها الأماميتين على علامة هيروغليفية تعني الحماية، وقد تدلت أطراف بطنها الضخمة وثدييها الكبيرين، وهي ترمز إلأى الخصب البشري كما تحمي الحوامل، سواء كن أمهات الآلهة أو الملوك أو الأطفال من البشر العاديين، من الوضع العسر، وقد قدسها المصريون تارة تحت اسم (البيضاء) أو (أبت) بمعنى الحريم أو (تاؤرت) بمعنى العظيمة، ومثلوها في لوحاتهم على جدران المعابد وفي تماثيل كثيرة مختلفة الأحجام وفي تمائم صغيرة نظموها في عقودهم التي تحلي أعناقهم...، أنظر: محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 76-77.

3نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 164.

4عبد العزيز صالح، **التربية والتعليم في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 18.

5 وسناء حسون يونس حسن الأغا، المرجع السابق، ص 172.

6 حنان أحمد شحود، **المرأة المصرية في عصر الدولة الحديثة 1550 ق م – 1050 ق م**، رسالة ماجستير (منشورة)، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2019، ص 65.

نفر من الأزواج والزوجات عون الأولياء وكرامات الموتى على تحقيق الخلف ومن هذا القبيل أن وضعت امرأة تمثالا صغيرا في قبر أبيها كتب فيه "... **أرجو أن تهب ابنتك سح طفلا...**" ووضع شاب رسالة في قبر أبيه توسل له فيها أن يساعد زوجته على نجاح الحمل[1].

كما كانت النساء تلجأن إلى الطب لعلاج العقم، ولمعرفة ما إن كن سيحملن أم لا، حيث عثر في مصر على عدد كبير من البرديات الطبية الخاصة بأمراض العقم والنساء ومن بينها بردية برلين وكاهون وكارلسبرغ التي احتوت كل منها على عدد كبير من الوصفات التي تساعد المرأة على معرفة إذا ما كانت ستحمل أم لا ومن بين تلك الوصفات نذكر:

الوصفة رقم 193: (بردية برلين) وصفة لمعرفة المرأة التي تلد من التي لا تلد

يمزج فيها ماء البطيخ بلبن امرأة أنجبت ولدا، ثم تشرب منه المرأة التي تريد أن تعرف إذا كانت حاملا أم لا فإذا أرجعته، فإذا أرجعته فإنها تلد، أما إذا صرفته ريحا فهي لا تلد.

الوصفة رقم196: (بردية برلين) وصفة أخرى

تنام، وتدلك ثدييها وذراعيها إلى الكتفين بدهان جديد، وفي الصباح تنظرها فإن وجدت أوعيتها نظرة لطيفة لم تمتص الدهان تحت إصبعك فإنها تلد كثيرا، وإن وجدت أوعيتها تهرب مثل الجلد الملتصق بأعضائها فإنها عاقر، وإن وجدت أوعيتها نضرة ورؤيتها مظلمة فهي تلد متأخر.

الوصفة رقم 29: (بردية كاهون) لمعرفة المرأة التي تلد من التي لا تلد

اضربها على شفتيها وطرف إصبعك على طرف كتفها، فإذا ارتجفت فإنها ستحمل، أما إذا لم ترتجف فإنها لن تحمل أبدا.

الوصفة رقم 05: (بردية كارلسبرغ) لمعرفة المرأة التي تلد من التي لا تلد

بخرها ببراز فرس النهر عن طريق فرجها فإذا تقيأت فلن تلد وإذا أخرجت ريحا لتوها فهي ستلد[2].

إن براعة الأطباء المصريين في مجال أمراض النساء وعلاج أمراض العقم أكسبتهم شهرة واسعة آنذاك، والدليل على ذلك هو الخطاب الذي أرسله أحد الملوك الحثيين إلى رمسيس الثاني يطلب فيه منه أن يرسل له طبيبا يعالج أختا له لم تلد بعد فكتب إليه رمسيس الثاني وكان أميل إلى الرفض قائلا:

1 عبد العزيز صالح، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، المرجع السابق، ص 81.

2 محمد فياض، **فن الولادة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص ص 122-124.

"... أما ماتازى شقيقة أخي، فإن أخاك الملك يعرفها، وإن عمرها خمسون عاما لا بل ستون عاما، بكل تأكيد! ولن يستطيع أحد مساعدتهاأو وصف دواء لها إلا أن يشاء إله الشمس وإله العواصف، لكني على كل حال مرسل بساحر ماهر وطبيب متمكن يعدان لها عقاقير الولادة..."[1].

استخدم المصريون القدماء عدة طرق لتشخيص الحمل ومعرفة نوع الجنين، ومن أطرف الوسائل التي لجأوا إليها تجربة إنبات القمح والشعير عن طريق إروائه ببول الحامل، فإذا خرج النبات عموما فهي غير عقيم، وإذا خرج نبات القمح فالجنين ذكر، وإذا خرج نبات الشعير فالجنين أنثى[2].

يجدر بنا أن نشير هنا إلى أنه في حالة العقم وبعد فشل كافة وسائل العلاج ،كان المصريين يلجأون إلى التبني، ولدينا من عهد الرعامسة كتاب وصف فيه رجل لا ولد له بالبخل والأنانية؛ لأنه لم يتبن طفلا، وقد انتشر التبني بين أهل دير المدينة، ولعل من أشهره ما كان من رئيس العمال نفر حتب للمدعو بانب الذي أصبح فيما بعد رئيسا للعمال غير أن بانب هذا لم يكن بارا بمن تبناه فسجلت شقفة اتهامه بتهديد متبنيه نفر حتب بالقتل، ومن أشهر أخبار التبني من عصر رمسيس الثاني ما روي عن الكاتب رع مس وزوجته موت أم ويا إذ إتجها أولا بالدعاء إلى الربة حتحور وقربا إليها نموذجا من حجر لعضو ذكري نقش عليه الدعاء التالي:

"...أيتها الذهبية يا من تحبين الجدير بالمدح أنت يا منتهى المنى اجعليني أتلقى عوضا من مقرك بما يليق بشخصي..."[3].

2- الولادة:

كانت عملية الولادة تحل بعد انقضاء ما هو مقدر من أيام الحمل التي قدرت لديهم بحوالي مائتين وواحد وسبعون يوما، ويصحبها استعدادات بفصول من التعاويذ السحرية، وعقاقير من أعشاب وعسل وخمر وذلك لحماية الوالدة ولتجنب الإجهاض والنزيف أو وفاة الجنين أثناء عملية الولادة، ولأن الولادة كانت حدثا عاديا، فقد كانت تتولاه القابلات عادة، ومن بين الطقوس المتبعة لدى النساء عند النساء، أن السيدة التي توشك على الوضع كانت تصفف شعرها بتسريحة خاصة ثم تعتزل قبل الولادة

1 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 123.

2محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، ج 02، المرجع السابق، ص 43-44.

3 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 123-124.

مباشرة في مكان يسمى "تكعيبة النفاس" أو "بيت الولادة" الذي يوجد في أحد المعابد، ويستمر هذا الاعتزال حوالي أربعة عشر يوما بعد الولادة[1].

كانت الولادة تجرى في بيئة مناسبة، وكانت بعض الدور تخصص لها ويتم تزويدها بالأثاث المناسب كالسرير ومسند الرأس وحصيرة ومخدة وكرسي مفتوح من خشب النخيل، وكانت الولادة تجرى غالبا والمرأة جالسة بوضعية القرفصاء فوق طوب الولادة حيث تجلس القابلة أمام الأم لمساعدتها في الولادة والقبض على الطفل، وتضع طبقا من الماء الساخن تحت كرسي التوليد بحيث يساعد البخار المتصاعد على تسهيل عملية الولادة، وتجلس قابلة أخرى أو امرأتان على جانبي الأم تشجعانها وتمسكان ذراعيها أثناء الدفع[2].

قام الدكتور "محمد فياض" المختص في أمراض التوليد أن الوضعية التي كانت تتخذها المرأة أثناء عملية الولادة كانت تمنحها استرخاء جسديا، وهدوء نفسيا وتجعل الجنين يتجه نحو مدخل الحوض مما يسهل دخول الرأس في الحوض، وذكر أنه حينما تزداد انقباضات الرحم وتبدأ المرأة في الضغط إلى الأسفل فإننا نجد المرأة تتجه بجسمها إلى الخلف حيث تتلقى العون من السيدتين الواقفتين إلى جوارها وهذا ما يساعد المرأة على دفع الجنين نحو الخارج، وبهذه الطريقة تلد المرأة بسهولة[3].

ابتكر الأطباء عدة وسائل لتيسير الولادات العسرة، بحيث تضمن مخطوط طبي من القرن السادس عشر قبل الميلاد إحدى عشر وسيلة (لاستخلاص الوليد من بطن السيدة) على حد قوله ونافس الكهان والرقاة الأطباء والقوابل في معالجة ما كانوا يندبون إليه من الولادات العسرة، وكان بعضهم يرتدون ملابس معينة ويمسكون عصيا خشبية ذات أشكال خاصة يلوحون بها حين يتلون رقاهم لإقصاء من يتوهمونه أو تخشاه الوالدة من أشباح وشياطين قد يجتمعون حولها ويعملون على تعويق الوضع[4] كما استعانوا ببعض العقاقير لتسهيل الوضع وتخفيف آلامه، ومنها: ضمادة من عجين البلح، أو التمر والقمح والأعشاب توضع أسفل البطن لتسهيل خلاص الطفل من رحم الأم، أو خليط من بذرة

1 بلحفصي غنية، **مكانة المرأة ودورها في المجتمع الفرعوني (3200–1080 ق م)**، رسالة ماجيستير (منشورة)، جامعة الجزائر 2، 2011، ص 78.

2 لينا محسن، المرجع السابق، ص ص 59-60.

3 محمد فياض، **فن الولادة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 158.

4 عبد العزيز صالح، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، المرجع السابق، ص 78.

الزعفران مع الجعة يدلك بها البطن، وربما أسقيت الوالدة بعض المسكرات كالجعة والنبيذ كي لا تشعر بالألم فضلا عن عقاقير موضعية توضع في المهبل كخليط أعد من زيت ثمرة عرعر مع صمغ الصنوبر[1].

كان الأطفال معرضين لعدة مخاطر مما جعل معدل الوفيات خاصة في الأسابيع الأولى بعد الولادة كثيرا، وذلك لتعرضهم للتلوث والنزلات المعوية، فضلا عن حدوث ولادات مشوهة، وكان المصري القديم يعتقد في الصرخة الأولى للوليد دلالة على ما هو مكتوب له في الحياة فإذا صرخ فور ولادته قائلا "ني ني" فسوف يعيش، أما إذا صرخ وهو يقول "مي مي" أو علت صرخته فسوف يموت[2].

3- الرضاعة:

خَصت الأمهات في مصر القديمة مواليدهن بالرعاية الفائقة فحرصن على إرضاعهن رضاعة طبيعية، غير أن العلماء قد اختلفوا فيما بينهم حول مدة الرضاعة، حيث يعتقد الكثير من الباحثين بأن الأم المصرية كانت حريصة على إرضاع ابنها لمدة ثلاث سنوات كاملة وذلك بناء على ما جاء في تعاليم الحكيم آني لابنه حيث يقول:

"...**أعط المزيد من الخبز لأمك واحملها كما حملتك، لقد كنت عبئا ثقيلا عليها، وحين ولدت بعد تمام أشهرك حملتك على عنقها وظل ثديها في فمك ثلاث سنين كاملة، ولم تكن تشمئز من قاذوراتك**..."[3]، في حين يشكك بعض الباحثين في طول مدة الرضاعة ويرون بأن آني قد آثر إطالة مدة الرضاعة عن عمد في حديثه مع ولده ليعظم له جليل فضل أمه عليهلا غير خصوصا أن التزامات المرأة حسبهم داخل البيت وخارجه تصعب عليها ارتباطها الدائم برضيعها طوال هذه المدة، ومع ما أثر عن شغف الآباء والأمهات بكثرة النسل يمكن أن يستبعد أيضا انتظار أم ثلاث سنوات دون حمل وذلك فضلا عن رضاعة طفل لثلاث سنوات هي في حد ذاتها أمر غير طبيعي ولا تستدعيه في العادة غير حالة مرضية لديه أو رغبة شديدة من الأم في تدليله[4].

صورت المناظر والتماثيل القديمة ما يمثل عددا من الأوضاع التي كانت الأمهات يتخذنها حين الرضاعة، فالفقيرات منهن كن يجلسن بأبنائهن على الأرض أو يفترشن الحصير، وأكثر أوضاعهن شيوعا حين الرضاعة هو أن تفترش الأم ساقيها من تحتها، وتضع رضيعها فوق فخذها وتسلمه ثديها، وأقل

1 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 125.

2 وسناء حسون يونس حسن الأغا، المرجع السابق، ص 188.

3 سعيد اسماعيل علي، **التربية في الحضارة المصرية القديمة**، عالم الكتب، القاهرة، 1996، ص 151.

4 محمد فياض وسمير أديب، المرجع السابق، ص 95.

أوضاعهن شيوعا هو أن تجلس الأم وهي تقيم ساقا وتثني أخرى، ثم تسند رضيعها على ساقها المنتصبة، أما ذوات النعمة من الأمهات فصورتهن بعض المناظر يتبوأن المقاعد بأطفالهن في استرخاء مريح، وينعمن مع الرضاعة بأطيب الغذاء ورعاية الإماء والخدم[1].

اتخذت المصرية وسائل عدة لتيسير الرضاعة، فكانت إحداهن إذا استشعرت جفاف لبنها استعانت بوسائل التطبيب التي يعرفها عصرها، أو تعوذت بالرقى والتمائم، وتضمنت بردية مصرية قديمة وسيلتين لإدرار لبن المرضعة، وأوصت إحداهما بأن تحرق المرضعة عظام سمك معين في زيت وتسحقها، ثم تدلك بها سلسلة ظهرها، وأشارت الثانية بأن تستعين المرضع بعفن الخبز، فتحرق رغيفا عفنا، وتخلطه بنبات (خاسو) ثم تأكل خليطهما وهي جالسة تفترش ساقيها[2].

نظرا لأهمية الرضاعة في نظر المصريين القدماء نجد أنهم استعانوا بمرضعات وحاضنات للإرضاع إذا توفيت أم الطفل في أثناء أو بعد الولادة أو إذا لم تقدر أم الطفل أن تقوم بعملية إرضاع الطفل بنفسها، وهناك شواهد أثرية تدل على وجود سيدات حملن لقب "رئيسة المرضعات" أو "المرضعة الأولى في القصر الملكي" وحملت المرضعة لقب "wet"، وكانت مرضعة ابن الملك تختار من أسرة عريقة وتأخذ لقب "مرضعة الملك وكانت تتمتع بمكانة عالية في المجتمع[3]، ومما يؤكد استخدام المراضع وكثرتهن في مصر وخاصة في القصر الملكي قوله تعالى في شأن سيدنا موسى: "...**وحرمنا عليه المراضع وكثرتهن**..."[4].

1 عبد العزيز صالح، **التربية والتعليم في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 24.

2 خزعل الماجدي، المرجع السابقٍ، ص 234.

3 زاهي حواس، **الأسرة أيام الفراعنة**، المرجع السابق، ص28.

4 القرآن الكريم، سورة القصص، الآية 12.

ثانيا: دور ومكانة المرأة في المجتمع المصري القديم

بالرغم من أن المنزل كان هو مكان المرأة الرئيسي وميدان نشاطها كما أكده المصريون القدماء إلا أن المرأة لم تكن مقيدة في منزلها تماما، فلطالما زاولت من الأعمال ومارست من الحرف ما يناسب طبيعتها وتسمح لها قدرتها بإتقان دون الرجل، وفي مقدمة تلك الأعمال يمكن الإشارة إلى الوظائف الدينية والدنيوية، ولفهم الدور الذي كانت تلعبه المرأة في المجتمع يتعين علينا أن نسلط الضوء على تلك الوظائف التي كانت تشغلها المرأة المصرية آنذاك.

I: الوظائف الدينية:

1- الوظائف الكهنوتية.

1-1 الكاهنة:

تعد مهنة الكهانة من أرقى الوظائف الدينية في مصر القديمة، وقد أثبتت الدراسات التاريخية والأثرية بأن هذه الوظيفة لم تكن حكرا على الرجال فقط، بل كان من حق المرأة أيضا أن تتقلد بعض المناصب الكهنوتية أيضا[1]، وقد كان اختيار الكاهنات يخضع لشروط معينة كأن تنتمي بنسبها إلى صفوة القوم، وأن تكون قادرة على قضاء جزء من وقتها في فروض الكهانة، ومن أشهر مناصب الكهنوت وأكثرها شيوعا بين نساء الطبقة العليا كاهنة الإلهة حتحور ونيت.

تشير الدلائل الأثرية التي تم اكتشافها في الجبانة السفلى في مقابر العمال بالجيزة أن هذه الحقبة –الدولة القديمة– شهدت فئتين من الكاهنات أولهما "حمت نثر" بمعنى خادمة الإله، والفئة الثانية كانت أقل شيوعا، وهي "وعيت" أي المطهرة وتتولى شعائر الربات اليومية وذلك مع انعدام الأدلة على وجود مناصب إدارية في المعبد تولتها النساء، وكانت الأناشيد والابتهالات من أهم الشعائر اليومية حيث تؤدى أمام حتحور رقصات تمسك خلالها الراقصات بالمرايا والكرات التي ترمز إلى عين الثعبان أبوفيس تضرب بعصا رمزا لأشعة الشمس[2]، كما كان من مهام الكاهنات تقديم القرابين، وحرق البخور، وصب ماء القرابين أي تأدية الطقوس الخاصة بالآلهة والمعبودات، والملوك، وكان عليهن التطهر قبل القيام بهذه الطقوس[3]، وقد كانت الكاهنات تتقاضين نصيبا معينا من هبات المعبد نظير جهودهن وممارستهن، كما

1 منال القاضي، المرجع السابق، ص 45.

2 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 229-230.

3 رحاب محمد غريب حسن سلامة، **النساء الكاهنات في مصر الفرعونية**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الإسكندرية، 2003، ص 72.

كانت الكاهنات تتحصلن على مقدار معين من القرابين التي كانت تقدم في المناسبات المختلفة مثل البخور، والزيت، والحليب، ولحم الإوز، والنبيذ وغيرها من القرابين والهبات[1].

حفظت لنا القوائم المصرية أسماء الكثير من كاهنات المعابد اللاتي كن يساهمن في تلك الأعمال التي لم تكن نوعا من الاحتراف أو الامتهان، بل كانت في معظم الأحيان لونا من ألوان التطوع أو الهواية يكسب صاحبه مكانا واحتراما عظيمين، وكانت رئيسة الكاهنات غالبا هي زوجة الكاهن الأكبر وكانت ترتبط بالإله بنوع من الرباط[2].

كانت الملكة تعد نظريا رئيسة طائفة الكاهنات في المعبد، كما كان الملك الرئيس الأعلى لطائفة الكهنة عامة، حيث لم تكتف الملكة بمساعدة الملك ومرافقته خلال الطقوس الدينية الرسمية منذ بداية الدولة القديمة، بل شاركت في احياء تلك الشعائر وتقلدت أعلى المناصب الدينية في سلك الكهنوت، حيث تشير النقوش إلى أنه بداية من عهد الأسرة الثانية عشر شغلت الزوجات الملكيات وظيفة زوجة الإله[3]، وقد كانت حاملة هذا اللقب تمارس سلطانا ضخما وتساوي الملك أباها، إذ امتلكت الضياع الضخمة، وتشرف على موظفين يخصونها، وتتخذ مجموعة من الألقاب، وتحيط اسمها بخرطوش، وتخلع على نفسها ضفاف ملكية، كما أنها تحتفظ بأعمال اليوبيل، وتقيم نصبا وآثارا باسمها، وتقدم القرابين للآلهة[4].

مع بداية الدولة الحديثة ظهر منصب الزوجة الإلهية لآمون[5] الذي كان يعد أعلى المناصب الكهنوتية في سلك النساء الكاهنات، وقد كان هذا المنصب حكرا على نساء البيت المالك حيث

1 رحاب محمد غريب حسن سلامة، المرجع السابق، ص 74.

2 نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 150.

3 A. ward, **index of Egyptian administrative and religions titles of the middle kingdom**, American university of Beirut, Beirut, 1983, p 113.

4محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، ج2، المرجع السابق، ص 541.

5 الزوجة الإلهية لآمون: ظهر منصب الزوجة الإلهية لآمون مع نهاية الأسرة السابعة عش ونهاية الأسرة الثامنة عشر، ويعكس هذا المنصب فكرة زواج إله الدولة الأعظم آمون بامرأة بشرية، أي أنه مجرد تزاوج اسميا للملكة، فهي تجسد الإلهة موت على الأرض، وكانت بوصفها الزوجة الإلهية فهي أيضا الزوجة المفضلة للملك، ومن المعروف أنه خلال المراحل الأولى لهذا المنصب كان الابن الذي يولد من هذا الزواج السماوي هو الوريث الوحيد للعرش، كما تعد الزوجة الإلهية أيضا تجسيدا ليد آتوم، وقد حملت لكونها زوجة الإله آمون أحد الألقاب الثلاثة الخاصة بالمنصب وهي: زوجة الإله، يد الإله، العابدة الإلهية...، أنظر: هبة ماهر محمود، **آثار الزوجات الإلهيات ل"آمون رع" خلال العصور المتأخرة من الحضارة المصرية القديمة**، رسالة دكتوراه (منشورة)، كلية الآداب، جامعة المنصورة، المنصورة، 2016، ص 01.

كانت هذه الوظيفة تضمن لصاحبتها الإشراف الديني والإداري التام على معابد الإله آمون، ويبدو أن فراعنة مصر كانوا حريصين على توريث هذا المنصب إلى زوجاتهم حتى لا تخرج أملاك وأوقاف المعبد عن سيطرتهم[1]، وقد كانت ملكات مصر يورثن أميراتهن هذا المنصب في احتفال عظيم وكان على حاملة هذا اللقب أن تسير في موكب مقدس إلى معبد آمون رع، ويتبعها الكهنة والمطهرون وهناك يضعون لها التمائم والزينات ثم ترتدي التاج الريشي، وتعين كسيدة على كل ما يحيط به قرص الشمس[2].

أدت زوجات الإله آمون دورا مهما في الطقوس الدينية، حيث تعكست لنا لوحة الملكة أحمس نفرتاري تفاصيل الطقوس التي كان على كل ملكة تحمل لقب "زوجة الإله آمون" القيام بها، فقد كان على زوجة الإله آمون وباقي الكهنة التطهر والاستحمام في البحيرة المقدسة، وبعده تدخل زوجة الإله آمون إلى قدس الأقداس برفقة الكاهن الأعلى للإله آمون لوحدهما، ويعمل الكاهن الأعلى على حرق البخور وترديد التراتيل الدينية، بينما تقوم زوجة الإله بحمل الصلاصل وهزها بمساعدة كاهنات المعبد لإرضاء الآلهة وطرد الأرواح الشريرة، كما كانت تقوم بتقديم القرابين وإقامة الشعائر والطقوس، وممارسة مراسيم السلطة حيث تقذف بالكرات السحرية، وتصوب سهامها على الأهداف في الجهات الأربع الأصيلة، لحل العقد المرتبطة بتلك الجهات، وباعتبارها زوجة لرب الأرباب فقد كان عليها أن تبقى على طاقته العظمى، وأن تأجج نشاطه الخلاق، وبذلك يشعر الإله دائما بالرضا والاكتفاء[3].

كما كانت الملكة تشارك في إتلاف تماثيل أعداء الإله، وتقديم النسيج الخاص بتهدئة الإلهة واجيت وكانت تقوم كذلك بالمساعدة في إقناع الإله بقبول ولائم المساء، ولا شك أن دورها كان يعتمد أساسا على فتنتها وسحرها وقدرتها على التهدئة والتلطيف، وتعتقد كريستيان ديروش بأن أدائها لهذا الدور يجعلها تجسيدا للإلهة تفنوت أو الإلهة ماعت وأن زوجة الإله كانت تمثل رضا الإله، وتعبر في نفس الوقت عن جبروته وقوته، وكل ذلك يعد في حد ذاته من الشعائر التقليدية التي تعمل على استتباب النظام الكوني حسبها[4].

1 G. robins, **the god's wife of amun in the 18th dynasty in Egypt**,Averil Cameron and Amélie Kuhrt, London, 1983, p 67.

2 A. blackman**, on the position of women in the ancient Egyptian hierarchy**, JEA, v 7, 1921, p p 12-14.

3 حنان أحمد شحود، المرجع السابق، ص 77.

4 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 72.

كان للملكة وصيفات يعرفن بحريم الإله ومن مهامهن مساعدتها على أداء الشعائر والطقوس الدينية، حيث كن ينشدن ويرقصن ويحركن الصلاصل واللعب بالكرات للترفيه عن الآلهة وتسليتها وفي الأعياد كن يرافقن موكب الإله، ففي عيد الأدير نراهن يلبسن ملابس رقيقة ويعزفن ويرقصن بحركات فيها الكثير من الجرأة، وذلك أثناء رحلة الإله آمون من الكرنك إلى الأقصر وعودته إلى الكرنك[1] وبوجه عام كان لكل الآلهة حريم خاصة بها فالإله بتاح كان حريم يسمين السيدات النبيلات العظيمات في معبد بتاح، كذلك نعرف بوجود للإلهة أنوريس وحرى شيف وخنسو[2] وسبك وأوزير كما كان للإلهات حريم ورئيسة حريم مثل موت وإيزيس، وهذه الظاهرة لم تكن غريبة على العقلية المصرية التي لا تتصور آلهة من غير حاشيتها وسيدات بلاطها اللاتي يقمن بخدمتها[3].

1-2 مغنية الإله:

تعد وظيفة المغنية أو المنشدة تعد أحد أهم الوظائف الدينية في مصر وأكثرها انتشارا، فقد كانت معابد الآلهة تزخر بعدد كبير منهن، وكن ينتمين إلى مختلف الطبقات فمنهن أمهات وزوجات وبنات الوزراء وكبار الكهنة وقادة الجيش والموظفين والكتبة، ومنهن زوجات لنساجين، وفنانين وصناع الأحذية وقد كن في الغالب الأعم متزوجات.

كثر عدد المغنيات بشكل واضح خلال عهد الدولة الحديثة، وكن ينقسمن إلى عدة مجموعات كهنوتية[4]، فقد اتخذت سيدة من الدولة الحديثة تدعى يوى لقب "شمعيت إن آمونحرساسن- نو" أي مغنية آمون من المجموعة الكهنوتية الثانية، واتخذت هذا اللقب أيضا سيدة تحمل نفس الإسم من الأسرة التاسعة عشر، واتخذت سيدت من الأسرة الثامنة عشر تدعى بات لقب "شمعيت نت آمون حرسافدو

1 بهاء الدين ابراهيم محمود، **المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية تنظيمه الإداري ودوره السياسي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001، ص 177.

2 خنسو: إله القمر، وهو ابن الإله آمون والإلهة موت، وقد اشتق اسمه من فعل خنس بمعنى يعبر اشارة إلى عبور القمر للسماء، وكان يطلق عليه كثير من الألقاب والصفات، فكان (سيد الزمن) و(حاسب المواقيت)، كما كان يطلق عليه (الطفل) و (سيد السرور) و (معطي النبوءات)، وقد لعب دورا في الأساطير حيث نسب إليه القدرة على طرد الأرواح الشريرة، وكإله للقمر وحد المصريون بينه وبين تحوتى في الأشمونين، كما وحدوا بينه وبين شو...، للمزيد أنظر: محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 228.

3 بهاء الدين ابراهيم محمود، المرجع السابق، ص 175.

4 بلحفصي غنية، المرجع السابق، ص 100.

—نو" أي مغنية آمون من المجموعة الكهنوتية الرابعة، ولا شك أن هذه الأمثلة تدل على أنه كان يوجد أربعة مجموعات على الأقل للمغنيات في المعبد.

لعبت المغنيات دورا لا بأس به في الطقوس التي كانت تجرى للإله في المعبد، فقد كانت مهمتهن هز الصلاصل وترتيل الأناشيد والصلوات في الأعياد والاحتفالات، ولم تقتصر المغنيات على إله معين بل كان لكل إله مغنياته، هذا وقد ظهر لقب "شمعيت" منذ عهد الدولة الوسطى، حيث اتخذته السيدات سن عنخ وسنبت وخويت دون أن يكن مرتبطات بإله معين[1]، وفي عهد الدولة الحديثة شغلت الكثير من سيدات الأسرة الثامنة عشر هذه الوظيفة خاصة في معبد الإله آمون منهن رناى زوجة أمنحتب أحد الكهنة في عهد تحتمس الأول، ورى زوجة أمنحتب الكاهن الثاني لآمون في عهد تحتمس الثالث، وفي عهد أمنحوتب الثالث شغلت الوظيفة السيدات تويا أم الملكة تي وبنات الوزير بتاح ومريت بتاح زوجة الوزير رعموزا، واتخذت لقب مغنية أنوريس سيدت تدعى حنوت زوجة أمنحتب الكاهن الأكبر للإله أنوريس، واتخذت سيدة تدعى موت نفرت لقب مغنية خنوم[2]، وكانت خنمت زوجة باحرى حاكم الكاب[3] تشغل وظيفة مغنية نخبت، وشغلت سيدة تدعى مننا وظيفة مغنية باستت.

أما في عهد الأسرة التاسعة عشر شغلت الكثير من السيدات وظيفة مغنية آمون، ومنهن نفرتاري ابنة رمسيس الثاني وباك خنسو زوجة جحوتى أم حب رئيس نساجي الإله آمون، وفي عهد مرنبتاح شغلت هذه الوظيفة رع يا وننب تاوي زوجتا ثى الكاتب الملكي لرسائل سيد الأرضين، ومن أشهر السيدات اللواتي تقلدن هذه الوظيفة خلال عهد الأسرة العشرين نذكر السيدات تويا ونفرتاري زوجة تانفر الكاهن الثالث للإله آمون في عهد رمسيس الثالث، وماعت نفرت أم خعو آمون المشرف على الصناعات في معبد رمسيس الثالث[4].

---

1 عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1995، ص 91.

2 خنوم: كان خنوم إلها قديما لمنطقة الشلال الأول، فيما يرى القوم عند جزيرة آبو، من العالم السفلي أو المحيط السفلي لنون من خلال كهفيه، ومن ثم فإن خانوم هو الذي يتحكم في مصدر الرخاء في مصر، فكان يرسل نصف المياه إلى الجنوب ونصفها الآخر إلى الشمال، وكان مركز عبادته الرئيسي في جزيرتي اليافنتين وفيلة...،للمزيد أنظر: محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، ج 02، المرجع السابق، ص 380.

3 الكاب: تقع هذه المدينة بين الأقصر وإدفو على البر الشرقي من نهر النيل، وهي الاسم الحديث لمدينة مصرية في صعيد مصر موغلة في القدم (نخب) التي كانت مركزا لعبادة الإلهة العقاب نخبت...، أنظر: فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص 797.

4A. nur eldin, **The role of women in the ancient Egyptian society**, Supreme Councie of Antiquities, cairo, 1995, p p 76-78.

ساهمت المنشدات في إقامة الشعائر الدينية، حيث كن يرافقن الزوجة الإلهية أثناء ممارستها للطقوس ويقدمن الأزهار، وينشدن الأناشيد ويقضين الليل في قدس الأقداس، وللوصول إلى وظيفة المنشدات كان يتم انتخاب سيدات من مختلف فئات المجتمع المصري ليتقلدن هذه الوظيفة، أما عن الوصول إلى وظيفة منشدات البيت، فقد كان يتم اختيارهن من جميع طبقات المجتمع ويمكننا التميز بين نوعين من المنشدات وهن:

- منشدات متزوجات يبقين مع أزواجهن ولا يذهبن إلى المعبد إلا أثناء الاحتفالات والأعياد.
- منشدات البيت وهن متزوجات من الإله آمون، يبقين بالقرب منه في المعبد دون أن يكونوا منعزلات[1].

أما المنشدات الناكسات فقد كن مقسمات إلى فرق لأعدادهن الكبيرة، وربما كانت السيدات الناكسات يقمن بتنفيذ الوظيفة الفعلية لزوجة الإله أثناء ممراسة الطقوس في المعبد[2].

1-3 العازفة أو الموسيقية:

ارتبطت الشعائر الدينية في مصر القديمة ارتباطا وثيقا بالموسيقي، حيث امتزجت الألحان الموسيقية مع مختلف الممارسات والطقوس الدينية التي كانت تؤدى داخل المعابد وأثناء الاحتفالات[3] حيث لم تتضمن العبادة فصولا يترنم بها فحسب، بل كان يصاحب أداء الطقوس في مختلف الأوقات بعض النغمات التي يتم عزفها على العود[4]، وقد كانت الموسيقى بصفة خاصة من اختصاص الكاهنات الموسيقيات حيث كانت المعابد تضم عدة فرق موسيقية يرأس كل واحدة منها سيدة منشدة[5]، ومن الألقاب الخاصة بالموسيقيات خلال عهد الدولة القديمة والوسطى والحديثة نذكر:

1-3-1 العازفة أو الموسيقية خنيت:

ظهر هذا اللقب بصورتين هما خنوت " hnut" وخنيت" hnyt"، وإن كانت الأولى أقدم من الثانية، فقد عرف بصورته خنوت منذ الأسرة السادسة حيث اتخذت سيدة تدعى حتى زوجة بيبي عنخ المشرف على كهنة حتحور لقب "خنوت نتح اتحور" أي موسيقية حتحور، وفي أحد نصوص الأسرة الثانية عشر حملت سيدة لقب "خنوت نور بر ين ان أوزير" أي عازفة معبد أوزير.

1 J. yoyotte, **les vierges consacrées d'amon thebian**, CRAIBL, paris, 1961, p p 46-51.
2 M. gitton, **les divines épouses de la 18dynstie**, V73, JEA, 1987, p 275.
3 نعيم فرح، **موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار الفكر، دمشق، 1972، ص 109.
4 سيريج سونيرون، **كهان مصر القديمة**، تر: زينب الكردى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص 75.
5 A. blackman, op-cit, p 129.

يبدو أن هذا النوع من الكاهنات الموسيقيات كن ينتمين إلى معبد أوزير في أبيدوس ومعبد حتحور في القويصة، أما اللقب بصورته "خنيت" فقد ظهر في الدولة الوسطى والحديثة، حيث اتخذته بعض السيدات، وكانت مهمة هؤلاء الموسيقيات هز السستروم والغناء وعزف الموسيقى في أعياد بعض الآلهة والآلهات، وقد عثر في مقبرة أحد الأمراء ويدعى سنبى من عهد الملك أمنمحات الأول على تصوير للموسيقية "خنيت" وهي تواجه صاحب القبر وفي يدها السستروم وعقد "منيت" وكانت تتمنى للكا[1] عمرا مديدا وترجو القبول من الإلهة حتحور التي يمكن لرموزها أن تمنح الحياة مثل علامة العنخ[2].

1-3-2 العازفة أو الموسيقية مرت:

يرجع أقدم ذكر لهذا اللقب إلى الأسرة الرابعة حيث صورتها نقوش المعابد واقفة وهي تستقبل الملك محييه إياه عند اقترابه من المعبد بيدين مرفوعتين، وكان يصحبها النص **"أتى الذي يحضر، أتى الذي يحضر"** وكانت مهمتها عزف الموسيقى في حضور الآلهة، كما يبدو أنها كانت ذات صلة بعيد السد[3] إذ كانت تشارك في بعض مراسيمه.

ظهرت "مرت" في النقوش بصورتين إحداهما يعلو رأسها نبات الجنوب وسميت "مرت شمعت" أي مرت الجنوب، وأخرى يعلو رأسها نبات الشمال وسميت "مرتمحت" أي مرت الشمال، ويبدو أن هذا التقسيم إلى جنوبي وشمالي يرجع إلى أن هذه الكاهنة كانت تؤدي طقوس في عيد السد تارة بالنسبة للجنوب وتارة أخرى بالنسبة للشمال، ولا شك أن الكاهنة التي كانت تحمل هذا الاسم كانت تتخذ هيئة الإلهة مرت[4] إلهة الموسيقى، وإن اتخذت في إحدى المرات هيئة الإلهة نخبت إلهة الكاب[5].

---

1 الكا : كانت هذه الكلمة تشير إلى أحد مكونات المركب البشري الذي كان أساسيا ولا يفارق الإنسان منذ ولادته، وفي عصر الإزدهار نشاهد الكا دائما يسير في أعقاب الملك أثناء قيامه بأداء الشعائر الهامة، ولذا فقد أطلق عليه ماسبيرو في الماضي اسم القرين، ولكنه كان أكثر من ذلك إذ أنه يفصح عن جوهر الإنسان، وربما عن قوته الجنسية ذاتها...، للمزيد أنظر: فرانسوا دوما، المرجع السابق، ص797.

2 A. nur eldin, op-cit, p p 79-80.

3 عيد السد: أطلق المصريون القدماء هذا الاسم على احتفال مهيب، يقام بمناسبة مرور ثلاثين عاما على جلوس الفرعون على عرش البلاد فهو بذلك العيد الثلاثيني، وقد استمر هذا الاحتفال حتى آخر العصور، ولو أنه خضع لبعض التغييرات في مراسيمه على مدى العصور ...، للمزيد أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص 350.

4 مرت: إحدى المعبودات المصرية التي صورت في هيئة الناشر (ثعبان الكوبرا) فكانت تصور في هذه الصورة برأس امرأة ، كما كانت تصور أحيانا في هيئة أسد رابضله رأس ثعبان الكوبرا، وكانت تعد الإلهة الحارسة لجبانة طيبة في البر الغربي، حيث كان هناك مركز عبادتها، كما كان من ألقابها "سيدة الغرب"...، أنظر: نفسه، ص 725.

5 عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المرجع السابق، ص94.

2- الوظائف الجنائزية:

2-1 النادبات:

كان للنادبات دور كبير في الطقوس الجنائزية التي تؤدى منذ وفاة الشخص حتى دفنه، وقد شملت هذه الطقوس عملية التحنيط، ثم الرحلة إلى أبيدوس لزيارة الإله أوزوريس أين يعبر موكب الشخص المتوفى نهر النيل في مركب خاص، وقد كانت النادبات يرافقن الميت طوال هذه الرحلة إلى أن يتم دفنه في القبر[1].

هذا وقد كان أهل الميت لا يخشون أن يتظاهروا أمام الجميع بالبكاء والإفراط في أداء الحركات التي تعبر عن حزنهم العميق طيلة سير الموكب، بل كانوا يخشون أن لا يعبروا عن حزنهم تعبيرا كافيا فكانوا يستأجرون النادبات والنائحات الذين لا يكلون إطلاقا، ولا يكفون عن الصراخ والعويل، حيث كانت النادبات تلطمن رؤوسهن بأيديهن بينما كانت وجوههن ملطخة بالطين وصدورهن عارية وثيابهن ممزقة، وأثناء عبور جثمان المتوفى لنهر النيل كانت النادبات تواصلن الصراخ بأنين ينم عن الحزن الشديد ومن بين ما كن يقلنه في ندبهن:

"...لنذهب سريعا نحو الغرب، إلى أرض الحقيقة، إن نساء القارب يبكين ويبكين كثيراجدا، مع السلامة، مع السلامة أيها الممدوح بأجمل الصفات اذهب بالسلامة نحو الغرب، اذهب بالسلامة أيها الممدوح، إذا شاء الإله فسنراكم أنتم الذين تسيرون نحو هذه الأرض التي يتساوى فيها الناس، متى حل الموعد الذي يحل فيه يوم الأبدية..."[2].

عرفت النادبات في مصر القديمة بخمس مفردات وهي:

2-1-1 جرت:

توارثت المصريات عادات الندب من الآلهة وذلك عندما بكت الإلهة إيزيس على فقدان زوجها أوزوريس وحزنت عليه حزنا شديدا، وقد تشبهت النادبات بهذه الإلهة لذا كان يطلق على بعضهن لقب "الحدأة الكبرى" وعلى البعض الآخر منهن لقب "الحدأة الصغرى" تيمنا بالإلهة نفتيس[3] وارتبط

---

1 نبيل عبيد وحمدي عمر، **حياة المصريين القدماء في عصر الفراعنة**، دار البستاني، القاهرة، 2003، ص 115.

2 بيير مونتييه،**الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة**، تر: عزيز مرقس منصور، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965، ص 434-436.

3 نفتيس: يعني اسمها سيدة البيت، وكانت أصغر الآلهة التي أنجبها جب إله الأرض ونوت، وآخر أعضاء تاسوع هيليوبوليس الذي كان على رأسه الإله رع وكانت كما جاء في الأساطير زوجة لأخيها ست وأما لأنوبيس، وقد ارتبطت بأختها إيزيس في أسطورة

هذا اللقب بأسطورة أوزوريس التي ذكرت بأن الإلهة إيزيس ونفتيس تحولتا إلى حدأتين بعد أن وجدا أخوهما أوزوريس مقتولا، وأخذتا تحلقان فوق جثمانه وتصرخان صرخات عالية[1].

2-1-2 ثست:

إحدى الكلمات التي دلت على النادبات في الأسرة التاسعة عشر، ومن السيدات اللواتي حملن هذا اللقب سيدة تدعى يوى التي كان من ألقابها أيضا "نادبة سيد الأرضين" وكانت من مغنيات الإله آمون، ومن النص التالي تتضح مهمة هؤلاء النادبات:

"...**ترقص لك (رقص مو)، (يا) رئيس الأرض عند مدخل مقبرتك بواسطة سيد الأرضين ياوى...**"

2-1-3 روميت:

استخدم هذا اللقب على النادبات منذ الأسرة الثامنة عشر، وقد اتخذته بعض السيدات في الأسرة التاسعة عشر.

2-1-4 وشبت:

ظهر هذا اللقب منذ الأسرة التاسعة عشر، وقد أطلق على النادبات في مقبرة نفر حتب الذي كان كاتبا للإله آمون.

2-1-5 سمنتت:

أطلق هذا اللقب على النادبات في نصوص الأهرام، ويبدو أنه كان يقصد به النادبات الإلهيات أكثر من البشريات، ويلاحظ أن اسم النادبتين "جرتى" كان أكثر شيوعا للدلالة على النادبات من الأسماء الأربعة الأخرى، هذا وقد كان على النادبات أن يطهرن أنفسهن أربع مرات لمدة اسبوع في الذكرى السنوية لتحنيط أوزوريس وكن يغسلن أفواههن ويمضغن النطرون ويعطرن أنفسهن بحرق البخور حتى يكون تطبيبهن لأوزوريس طاهر[2].

ثانيا: الوظائف الدنيوية:

تعكس لنا الوظائف التي تقلدتها المرأة المصرية عظم الدور الذي كانت تلعبه في المجتمع المصري القديم ولعل من أهم تلك الوظائف التي شغلتها المرأة آنذاك نذكر:

أوزوريس والنزاع بين حورس وست، ولعبت دورا هاما في المعتقدات الجنائزية...، أنظر: محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 388.

1 نظير وليم، المرجع السابق، ص ص 44-47.

2 عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المرجع السابق، ص ص 98-100.

1- الطبيبات:

كان للطب في مصر الفرعونية شأن عظيم، كما كان الأطباء يتمتعون بمكانة مرموقة، وكان ينظر إليهم نظرة ملؤها التقدير والاحترام، وشاع صيتهم نظرا لبراعتهم وبهذا الخصوص يقول هيرودوت: "... **إن المدارس الطبية في مصر كانت في منتهى الشهرة، والسمعة الطبية كما أن رجال الطب الذين تخصصوا في مختلف فروعه كان لهم صيت ذائع، وأن الملوك والأمراء كانوا يستدعونهم لعلاجهم**..."[1].

كما برعت نساء مصر في هذا المجال، ونالت بعضهن شهرة واسعة، ولعل من أشهرهن بيسيشت التي استطاعت أن تتقلد منصب مدير الأطباء خلال عهد الدولة القديمة[2]، وقد تقلدت بيسيشيت عدد كبيرا من الألقاب وهي: "المشرفة على الأطباء"، "كاهنة خادمة الروح (كا) لأم الملك"ثم نقرأ بين " وهي قد وصلت في سن متقدمة وحازت شرفا عند الإله الأكبر فرعون".

نفهم من هذه الألقاب أنها كانت سيدة عظيمة المقام، ورفيعة النفوذ في القصر الملكي حيث كانت مسؤولة عن الفرعون وعن الروح القرينة لأمه أي أن سطوتها تمتد من الأمور الدينية إلى الأمور الدنيوية وهو مقام لا يصله إلا القليل، كما تحدثنا إحدى برديات العصر البطلمي عن سيدة أخرى شغلت منصب طبيبة في مصر القديمة وهي تاوى[3]، هذا وقد كان في إمكان المرأة المصرية أن تتعلم الطب وأن تصبح طبيبة، فقد أنشأت في مدرسة للطب في هيليوبوليس عام 1500 ق م، وضمت هذه المدرسة بين صفوفها طالبات[4].

تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن بعض النساء كن يشاركن في الحملات العسكرية من خلال حملهن للقتلى وإسعافهن للجرحى بصفة ممرضات في ميدان الحروب، وهذا ما يمكن لنا أن نلتمسه من خلال مشاهد الحروب – في مقبرة أنتا- التي خاضها الملك ساحورعضد الأسيويين[5].

1 محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، ج 01، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 381.

2 سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 717.

3 محمد فياض، **فن الولادة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 100-101.

4 منال القاضي، المرجع السابق، ص 43.

5 سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج 01، المرجع السابق، ص 336.

2- القابلات:

من المهن التي امتهنتها النساء وتتناسب مع طبيعتهن وتكوينهن، مهنة القابلات اللاتي يمارسن التوليد، وقد كانت هؤلاء النسوة يتلقين تدريبا خاصا حتى يكنّ قادرات على القيام بعملهن في إعانة الأمهات أثناء عملية الولادة[1]، ويبدو أن معظم النسوة اللواتي مارسن هذه المهنة كن سيدات كبيرات في السن، حيث توارثن هذه المهنة جيلا بعد جيل، فأصبحت لديهن خبرة في هذا المجال، كما استعانت هؤلاء النسوة بالآلهة لتسهيل عملية الولادة، ومنهم الإله خنوم الذي كانت مهمته تعديل وضع الجنين أثناء الحمل، والإلهة حقت التي كانت في بعض المناسبات تقوم بمهمة القبالة، والإله بتاح الذي كان يضفي على الوليد آخر لمساته، وكانت الإلهة إيزيس ونفتيس تتلوان الأدعية التي تسهل عملية الولادة للأم[2].

3- المرضعات:

بالإضافة إلى مهنة القابلة زاولت المرأة المصرية القديمة مهنة الرضاعة، وقد أشرنا فيما سبق إلى أن المصريين القدماء كانوا يستعينون بالمرضعات والحاضنات للإرضاع إذا توفيت أم الطفل أثناء أو بعد الولادة أو إذا لم تقدر أم الطفل أن تقوم بعملية إرضاع الطفل بنفسها، أو لإراحة الأم النفساء كما هو الحال بالنسبة للأسر الثرية[3].

كان الأبوين يبرمون عقود مع المرضعات حتى يتكفلن بإرضاع أبنائهم، وقد تضمنت هذه العقود مجموعة من الالتزامات التي يجب أن يتقيد بها كلا الطرفان ومن بينها أن تمد المرضعات الرضيع بقد كافي من اللبن، وأن لا ترضع طفل آخر سواه، وأن تتجنب أي علاقة جنسية، لأن ذلك سيؤدي إلى الحمل وبذلك تصبح غير قادرة على الإرضاع، وأن تستعمل على رعاية الطفل في حالة المرض وفي المقابل يلتزم الأبوين بتقديم مرتب يؤدى عيننا إلى المرضعة لتغطية نفقات طعامها، وهذا حسب ما جاء في أحد العقود الذي تقول فيه المرضعة:

1 M. murray, **the splendour that was Egypt**, sidgwick and Jackson limited, London, 1964, p 72.

2 محمد فياض، **فن الولادة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 135-136.

3 نظير وليم، المرجع السابق، ص 33.

"...لقد حضرت إلى منزلك لخدمتك كمرضعة لطفلك، طالما كان لبني صحيا... سأكون ملزمتا بإرضاعه وحمايته من أي ضرر، وسأقيم بمنزلك طيلة مدة الرضاعة..." [1].

كما شاع استخدام المراضع في القصور الملكية، وقد كان يتم اختيارهن بعناية من بين نساء الطبقة الراقية[2]، وقد استخدمت المرضعات في القصور منذ القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد على أقل تقدير، وخصصت لكل أمير مولود فيها مرضعة أو أكثر، وحظيت أغلب مراضع أولياء العهود بجزاء واف ومكانة اجتماعية طيبة، فخصصت لبعضهن ضياع، وتمتعت بعضهن بحقوق الأمهات على من تولين إرضاعه، وكان يفرد لهن أحيانا جناح خاص من أجنحة القصر يسمى دار المراضع، وجاز لأبنائهن أن يتلقبوا بلقب الإخوة في الرضاعة للفرعون[3].

من أشهر اللواتي حظين بتقدير كبير نذكر آن مربية ومرضعة الملكة حتشبسوت التي نالت شرف إعداد مقبرة لنفسها في وادي الملوك الذي كان مخصصا لدفن ملوك مصر العظماء، ونذكر أيضا المرضعة مايا التي تولت إرضاع الملك توت عنخ آمون، وتتيح لنا المناظر المصورة على جدران مقبرتها معرفة مكانتها لدى الملك، ومن خلال تلك المشاهد يتبين لنا أنها لم تكن مسؤولة عن إرضاع الملك فقط، بل تولت أيضا تربيته بعد وفاة أمه[4]، وقد كان لزاما على مرضعات القصر أن يتحلين بقدر كافي من التعليم حتى يتسنى لهم تتبع وتعليم أمراء وأميرات القصر[5].

4- المربيات:

بعد انتهاء فترة الرضاعة تبدأ مهم المربية التي قد تستغرق فترة الطفولة بأكملها، وأقدم إشارة لوظيفة المربية تعود إلى عهد الدولة القديمة، ففي الأسرة السادسة صور شخص يدعى كا-وحمو عدد من أبنائه وخلفهم المرضع التي ربتهم "مربيتهم" وظهر بجانبها كلمة "شدت" التي تعبر من حيث بنائها عن اسم فاعل مؤنث بمعنى "التي ربت أو المربية"، كما وردت خلال عهد الدولة الوسطى لوظيفة المربيات حيث حملت بعض النسوة لقب "التي ربت الطفل"، وإذا كانت الدالة على وجود اللقب نادرة

1 حنان أحمد شحود، المرجع السابق، ص 71.

2Z. hawass, **women of pharaonic Egypt**, The American university in Cairo Press, cairo, 1998, p 88.

3 عبد العزيز صالح، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، المرجع السابق، ص 80.

4 زاهي حواس، **الأسرة أيام الفراعنة**، المرجع السابق، ص 29.

5 محمود سلام زناتي، **حقوق الإنسان في مصر الفرعونية**، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 220.

في الدولتين القديمة والوسطى فقد أصبح اللقب أكثر وضوحا وانتشارا في الدولة الحديثة، وكان قاصرا على الأسرة الثامنة عشر[1].

5- الكاتبات والإداريات:

سبق وأن أشرنا إلى أنه على الرغم من أن التعليم البنات كانت محدودا وموجها لخدمة الحياة الدينية فإن الوثائق التي وصلتنا تثبت أنه يوجد من الفتيات من كن يجدن القراءة والكتابة، وقد كان في وسع هؤلاء الكاتبات العمل بإدارة المصالح وهذا ما تعكسه لنا الألقاب التي حملتها بعض سيدات مصر ومن بينها لقب:

"المديرة" و "مديرة المخازن" و "مراقبة المخازن الملكية" و"مفتشة غرف الطعام" و"مفتشة الخزانة" و"أمينة الخزانة" و "المشرفة على الملابس" و "مديرة قطاع الأقمشة" و "مديرة الكهنة الجنائزيين" و"مديرة الناحبات" و "المسؤولة عن الضياع الجنائزية" و "المشرفة على الأجنحة السكنية الملكية"[2].

بالإضافة إلى هذا العدد الضخم من الوظائف كانت بعض النسوة المتعلمات ينبن عن أزواجهن في أداء بعض الوظائف كما هو الحال بالنسبة لوكيل خزانة الدولة _عهد الدولة الحديثة- أين أوكل زوجته سلطة تمثله بعد مغادرته لمقر عمله وطلب منها أن ترسل له تقارير مفصلة حول سير الأمور ومن أشهر السيدات اللواتي تولين المناصب الإدارية نذكر: تشات مديرة أملاك الملك خنوم حتب الثاني من عصر الدولة الوسطى[3].

6- الحائكات:

كانت صناعة الغزل والنسيج من أكثر المهن اللاتي مارسنها النسوة في مصر، وتتيح لنا مشاهد الحياة المصورة على جدران مقابر بني حسن أن نتصور مدى براعتهن في حياكة الملابس وغزل النسيج حيث صورن مع مجموعة من الفتيات وهن يقمن بمختلف مراحل إنتاج القماش، وربما عملن تحت إشراف بعض المراقبين من الرجال، هذا وقد أشارت قوائم العبيد التي ظهرت في سجلات موظفي الدولة الوسطى في طيبة إلى أن المرأة كانت تعمل في صناعة النسيج وأن بعضهن كن من أصول أسيوية،

1 عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المرجع السابق، ص 109.

2 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 207.

3 وسناء حسون يونس حسن الأغا، المرجع السابق، ص253.

وسجلت وثائق الدولة الحديثة حرص ملوك البلاد على استقدام النساجات من سوريا وفلسطين لمهارتهن، ولعلهن كن يعملن في مصانع القصور الملكية[1].

يعد منزل أولى مراكز صناعة المنسوجات، حيث كانت النساء يقمن بالغزل والنسيج داخل منازلهن لسد حاجياتهن من الملابس ومقايضة ما تبقى منه لاكتساب المال، وتدل الدلائل على أنه حتى بداية الدولة الحديثة كانت عملية الغزل قاصرة على النساء، ثم أصبحت مشتركة بينهن وبين الرجال، وكانت أبسط طرق أداء العملية بالنسبة للمرأة تتلخص في وقوفها بحيث تنظم مرور المبرم من القدر بين أصابعها إلى المغزل الذي كانت تلفه برفع إحدى ركبتيها وإدارتها حول فخضها، وتوجد طريقة أسرع في الغزل تتلخص في سحب المبرم وتنظيم مروره على عصى مفرعة تربط بالمغزل الذي يدار بين باطني الكفين[2].

كما التحقت النسوة بمصانع النسيج التابعة للقصر، وتدل النصوص التي حفظت لنا أن النساء كن يقمن بدور كبير في صناعة الكتان، حيث بعد أن يتسلم موظفو بيت المال خيوط الكتان من إدارة بيت المال، يقومون بتسليم هذه الخيوط للنساء اللائي يعملن تحت إمرتهم، وعلى النسوة أن يحسن نسج الكتان، ويسلمن الموظف المختص نتيجة عملهن، وهو بالتالي يقدمه لرؤسائه الذين يأمرون بتخزين نسيج الكتان، وهذا يتفق مع ما تظهره مناظر المقابر من وجود نساء يعملن على الأنوال، بل أن منهن من تعمل على مغزلين في وقت واحد، وتفتل خيوط كل مغزل من نوعين من الكتان[3]، وبعد أن تتم حياكة الملابس يتم إرسالها إلى البيوت الملكية، وقد ورد أن الملابس التي أرسلها الملك رمسيس الثاني إلى الأميرة هتيت التي تزوجها في العام الرابع والثلاثين صنعت في ورشات النسيج التابعة للقصر[4]، هذا وقد كانت النساء اللواتي يشتغلن في ورشات القصور الملكية تربطهن عقود تلتزم من خلالها الحائكات بالحضور الدائم حيث تشهد إحدى النصوص التي تعود إلى عهد الأسرة الثالثة عشر بأن عقوبة أي سيدة تتخلف عن أداء مهامها هي السجن[5].

إذا كانت المنازل وورشات القصور الملكية قد احتلت دورا بارزا في الصناعات النسيجية، فقد كانت المعابد المصرية هي الأخرى بها ورشات لصناعة المنسوجات الخاصة بصناعة الأردية الكهنوتية

1 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 200.

2 ت. ج. هـ جيمز، **كنوز الفراعنة**، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1999، ص 292.

3 محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص 486.

4 J. rosalind, **costume in new kingdom**, Egypt, V02 , CANE,new York, 2000, p 384.

5 Z, hawass, op-cit, p 158.

وأغطية تماثيل الآلهة، وقد كانت السيدات يوظفن كحائكات في الورش الملحقة بالمعبد[1]، وكل هذه الدلائل توحي لنا بمدى مساهمة المرأة في تطور وازدهار قطاع الصناعات النسيجية في مصر القديمة.

7- إعداد الخبز وتخمير الجعة:

كان إعداد الخبز وتخمير الجعة من الميادين التي علا فيها جهد المرأة، حيث كانت نساء الطبقة المتواضعة يدبرن كافة شؤون بيوتهن في حين كان لدى الأثرياء خدم وعبيد، وكانت لديهم مخابز تلحق بمنازلهم، كما انتشرت في مصر المخابز التابعة للحكومة والمعابد وعهد للمرأة فيها بمهم محددة كطحن القمح باستعمال الحجر، ثم وخلطه بالماء حتى يسهل عليها عجنه ثم تضيف له بعض من العسل أو الثوم ويترك بعد ذلك ليتخمر في قوالب فخارية ليخبز في أفران[2].

كانت القصور الملكية والمعابد في حاجة دائمة إلى مقادير هائلة من الخبز، لذلك عادة ما كانت تلحق بهذه المؤسسات مخابز ضخمة لسد حاجياتها، وفي بردية تعود إلى عهد الملك سيتي الأول حديث عن ستة وعشرين امرأة أعطين قدرا من الغلال حتى يصنعن منها مابين ألفين إلى أربعة آلاف رغيف خبز لقصره في منف[3]، وقد كان لتخمير الجعة صلة بصناعة الخبز، حيث كانت النساء يقمن بتكسير الخبز الناضج ونقعه مع التوابل في وعاء ضخم ليتخمر، ثم يفرغ في وعاء آخر ومن ثم تقوم النساء بتصفيته بواسطة مصفاة كبيرة داخل جرة توزع فيما بعد، وتظهر لنا العديد من النقوش والتماثيل النساء وهن يقمن بعملية تخمير وتصفية الجعة، وكانت لدى المصريين أنواع عديدة من الجعة تختلف باختلاف أسمائها وألوانها وقوتها وطعمها وقد سميت أربعة أنواع مختلفة من الجعة على لوحة قربان عثر عليها بجبانة العمال والفنانين بالجيزة[4].

8- الراقصات:

احتل الرقص مكانة كبيرة في حياة المصريين، ولعب دورا هاما في مجتمعهم، فهم لم يقبلوا عليه رغبة في اللهو أو التسلية والترفيه عن النفس فحسب، بل اتخذوا منه سبيلا للعبادة أيضا، وقد تنوع الرقص وفقا للمناسبات والأغراض التي يقام من أجلها ومنها الرقص اللإيقاعي وهو يتمثل في حركات منتظمة يقوم بها جماعة من الفتية والفتيات ويضبط إيقاعها التصفيق أو قرع المصفقات كالصنوج، إذ

1 R. hall, **Egyptian textiles**, shire publications, alyesbury, 1986, p p 17-18.

2 بلحفصي غنية، المرجع السابق، ص 105.

3 J. kemp, **ancient egypt anatomy of a civilization**, routledge, London, 1989, p 222.

4 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 206.

تخطو الراقصة في خطوات بطيئة بحيث لا تكاد يرتفع قدماها عن الأرض مع رفع اليدين وضمهما فوق الرأس[1].

يتصل بهذا النوع من الرقص بعض التشكيلات الرياضية الحركات الأكروباتية التي يمكن تسميتها تجاوزا بالرقص الرياضي أو الأكروباتي، حيث اختار الراقصون والراقصات حركات أكثر صعوبة وأشد إجهادا من حركات الرقص الحركي، ولا يقدر كل فرد على ممارسة هذه الحركات، لأنها تتطلب مرونة جسمانية كبيرة وتحتاج إلى تدريب طويل وشاق، كأن تقف الراقصة على قدم واحدة وقد رفعت الثانية إلى أعلى، أو أن تنثني الفتيات إلى الخلف بأجسامهن حتى يلمسن الأرض بأطراف أيديهن، وقد كانت الراقصات تمارسن حركات متماثلة تهدف إلى إثارة إعجاب المشاهدين بما تتضمنه من تناسق حركي[2].

أما الرقص الديني مهما لدى المصريون لاعتقادهم بأن الآلهة تبتهج بالرقصات الجميلة، وكانت النسوة المشاركات في الرقصات التي تحيط بموكب الآلهة يقرعن الطبول ويلوحن بالأغصان لطرد الأرواح الشريرة التي قد تعوق سير الموكب بنواياها، وكان الرقص الجنائزي شديد الأهمية في الطقوس الجنائزية حيث اعتقد المصريين بأن تلك الرقصات تسلي الميت وتبعث فيه السرور ،وتطرد عنه الأرواح الشريرة كذلك مارس المشيعون والمشيعات للجنازة بعض الرقصات كمظهر من مظاهر الحزن، ومن أشهر تلك الرقصات تلك التي صورت فيها الراقصات يتمايلن في حركاتهن وفقا لضربات الدفوف[3].

9- التاجرات:

كانت التجارة من أهم المهن التي مارستها المرأة المصرية، حيث شاع تصويرهن وهن يحملن سلال الخبز فوق رؤوسهن أو يحملن الطيور وهن في طريقهن إلى السوق، كما جرى تصويرهن جالسات غالبا حيث ترسو السفن عند ضفة النهر أمام سلال كبيرة مليئة بالمؤن من خضروات وفواكه وغيرها وتوحي المناظر بأنهن كن يقمن بعملية مبادلة السلع[4]، وقد كان في مقدور المرأة المصرية إبرام الصفقات التجارية شأنها في ذلك شأن التجار الرجال، حيث تظهر المرأة في العديد من المشاهد وهي تنتظر وصول السفن

1 سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 274.

2 محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص 158-159.

3 وسناء حسون يونس حسن الأغا، المرجع السابق، ص 255.

4 حنان أحمد شحود، المرجع السابق، ص 82.

المحملة بالسلع إلى الميناء، وبعد تحويل تلك السلع إلى الحوانيت الصغير ومن ثم بيعها لصغار التجار من النساء والرجال إذ تبدو أمامهم السلع مكدسة وحركة التجارة فيها رائجة[1].

جدير بنا الإشارة إلى أن الأسواق كانت تستقطب نساء الطبقات المتواضعة، في حين أن نساء الطبقة الميسورة اللواتي يمتلكن المزارع والحقول ومصانع النسيج إذا رغبن في العمل في التجارة فكن يعهدن إلى نائب عنهن من التجار يتنقلون في النيل مستبدلين بضائعهم ما يشاءون من أسواق بلدتهم أو القرى والمناطق المجاورة، وهم تجار عرف عنهم عملهم لحساب النساء والرجال جميعا.

لم تكن البيوت كافة تفي بحاجاتها فتشتري من ما تحتاج إليه من ضرورات وكماليات، ولنا أن نتخيل كيف كان نساء الأثرياء في طيبة يتفقن مع التجار على بيع ما أنتجن من الكتان لقاء مختلف أدوات الترف من منف أو من إقليم الدلتا، أو لقاء الزيوت من بلاد اليونان أو لقاء الأعشاب الطبية من قبرص أو الأثواب المطرزة من فينيقيا[2].

10- الخادمات:

كانت مهنة الخادمات من أكثر المهن شيوعا في مصر القديمة، وذلك راجع حتما لطبيعة المجتمع المصري الطبقي، حيث حتمت الظروف المعيشية على نساء الطبقات الدنيا من المجتمع العمل لدى الأسر النبيلة لسد حاجياتهم المعيشية، وقد أدت الخادمات أدوارا مختلفة في منازل الأسياد فمنهن من عنين بأعمال المطبخ ومنهن من كن يؤدين وظائف شاقة كطحن الحبوب[3].

كما تتيح لنا مشاهد الحياة المصورة على جدران المقابر المصرية أن نتصور بعض من المهام التي كانت تؤديها تلك الخادمات، حيث صورن في أحد المشاهد التي تعود إلى عهد الأسرة الثامنة عشر وهن يقمن بخدمة الضيوف وتوزيع أزهار اللوتس عليهم في مشهد يعكس لنا مدى براعتهن ورشاقتهن حيث تم تصورهن شبه عاريات ولا ترتدي الواحدة منهن سوى حزام يستر العورة، ويضعن على رؤوسهن قمعا أبيضا من الدهان المعطر[4].

1 سليم حسن، **مصر القديمة**، ج 05، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992، ص 142.

2 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 195.

3M. murray, op-cit, p 85.

4 بيير مونتيه، المرجع السابق، ص 127.

كما صورت الخادمات وهن يقدمن الشراب والطعام للضيوف، ونراهن في بعض المشاهد يضعن الأزهار على رؤوس السيدات أو يحيطون بها أعناقهن[1] وقد سبق أن أشرنا إلى أن بنات الأسرة الفقيرة كن يلجأن إلى العمل في منازل الأسياد لمساعدة أهاليهم، وأوضحنا بأن ممارسة تلك الفتيات الصغيرات سواء كن من الأحرار أم العبيد للعمل كان يتم وفق شروط معينة كأن يتلاءم العمل مع سن الخادمة، وأن لا تكلف الفتاة بأعمال فوق طاقتها.

11- المزارعات:

بالإضافة إلى تلك المهن التي سبق ذكرها مارست المرأة المصرية مهن أخرى كخدمة الأرض حيث كانت نساء مصر يساعدن أزواجهن في أعمال الحقل، خصوصا في المواسم التي تتطلب المزيد من الجهد كموسم الحصاد أين كانت النسوة يشاركن أزواجهن في عملية جمع المحاصيل ونقلها، كما كن يساعدن أزواجهن في فصل حبوب القمح من الشوائب، وحصاد الكتان وتنقيته، وتنظيف الحقل من القش، وبذر الحبوب[2]، ولا تزال جدران المقابر تحتفظ لنا بمشهد لرجل يقوم بعملية الحرث باستخدام المحراث تجره بقرتان وزوجته من خلفه تقوم بنثر البذور على الأرض[3].

كما احتوت أغاني الحب التي تعود إلى عهد الدولة الحديثة ترانيم لفتاة عند عودتها من الحقل دون ذكر عون الرجل في هذا العمل إذ أعطت الطيور لأمها لإعداد طعام الأسرة، ومن خلال تلك الأغاني وبعض مناظر المقابر يتضح أن النساء والفتيات كن يعملن في الحقول والأحراش، كما كانت بعض النساء مجبرات على العمل بنفسهن في الحقل عند عجز الزوج أو وفاته على ما كان عليها من أعباء منزلية، وذلك ما نراه اليوم في الريف المصري[4].

1 سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 271.

2 حنان أحمد شحود، المرجع السابق، ص 66.

3 D. valballe, **la vie dans l'égypt ancienne**, paris, 1988, p 83.

4 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 194.

ثالثا:الوضع القانوني للمرأة المصرية القديمة:

I- حق الملكية والتملك:

تميزت المرأة في المجتمع الفرعوني بمكانة لم تحظ بها الكثيرات في المجتمعات القديمة[1]، بل والحديثة أيضا، فبينما كانت المجتمعات البدوية تنظر لها نظرة دونية تمنعها من التملك والإرث وإبرام العقود وإدارة الأعمال والمثول أمام القضاء، وكانت المجتمعات الزراعية المتحضرة لا تمنحها الحق في اختيار الزوج أو تطليقه، وتنتقل فيه الولاية عليها من الأب إلى الأخ أو الزوج، كان المجتمع المصري يتعامل معها كشريك مساوٍ للرجل، لها ما له من حقوق، وعليها ما عليه من واجبات، في إطار التقاليد الصارمة، وقيم العدالة المستقرة[2].

أباح المجتمع المصري القديم للمرأة حق التملك، ولم يكن زواجها يعني أنها تفقد الحرية في التملك والتصرف في أملاكها، بل كان لها الحق في أن تديرها دون تدخل من زوجها، ولها الحق أن تهب منها ما تشاء، ومن بين القصص التي تؤكد ذلك قصة العظيم متن -عاش خلال نهاية الأسرة الثالثة- الذي ذكر بأنه قد ورث من أمه خمسين أرورا من الأرض، ولم يكن حق التملك والتصرف في الملكية الخاصة أمرا مقصورا على الطبقة النبيلة، وقصة ناونختى أبرز دليل على ذلك، حيث كانت هذه السيدة زوجة لأحد العمال وعندما كبرت في السن أهملها أبنائها ما عدا ابنة واحد فقررت أن تمنحها ما تملك، وشهد على هذه الوثيقة شهود، وهناك سيدة أخرى تدعى نينفر -عاشت خلال عهد الدولة الحديثة- وقد كانت تدير أملاكها بنفسها، بل وكانت تعقد الصفقات لبيع ما تنتجه أرضها، كما تحدثنا إحدى البرديات بأن سيدة قامت بتأجير خادمتها لمدة عشرة أيام مقابل مقدار معين من المال، وتم تحرير وصل لذلك[3].

كما كانت النساء في دير المدينة يشترين ويبعن المنازل حيث تذكر إحدى العقود بأن أرملة بادى خنسو قد قامت برهن المنزل الذي ورثتها عن زوجها مع ممتلكاتها، وبعد عجزها عن تسديد ما كان عليها من ديون انتقلت ملكية هذا المنزل إلى دائنها بامرى الذي باعه لامرأة أخرى تدعى تاى نثرو

1 بصال مالية، **مكانة وواقع المرأة في الحضارات القديمة ومقارنتها مع واقعها في الإسلام**، مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 01، العدد 01، 2021، ص 23.

2 هشام الجبالي، المرجع السابق، ص 30.

3 منال القاضي، المرجع السابق، ص 31-32.

ويتضح من بردية ولبور أن ما بين عشرة وإحدى عشر بالمائة من النساء كن يمتلكن زهاء خمس أرورات وأخريات تملكن زهاء ثلاثة، ولم تتملك إلا قلة من النساء مابين العشرة والعشرين أرورة ولدينا ما يفيد بأن امرأة تلقت تسعة وعشرين دبنا من النحاس لقاء بعض الملابس، ولدينا أمثلة في مصر القديمة لنساء تملكن عبيدا وذلك طبقا لما سجلته بردية أبو غراب[1].

كانت طرق الحصول على الثروة كثيرة ومتعددة أمام المرأة المصرية أهمها:

1- **الوراثة:** ونقصد بها كل ما كانت تحصل عليه المرأة من ميراث عن طريق الوالدين

2- **الهبات:** ونقصد بالهبات كل ما كانت تحصل عليه المرأة من هدايا عن طريق الوالدين أو الأزواج

3- **التبني:** وذلك بموجب عقود يقوم فيها الزوج بتبني زوجته، ثم ينقل إليها كل أملاكه، وفي أحد عقود التبني من الأسرة العشرين نقرأ ما يلي:

" في هذا اليوم قام زوجي نب-نفر بتحرير وثيقة لي أنا موسيقية الإله ست المسماة نا-نفر وفي هذه الوثيقة جعل مني ابنته، ونقل لي جميع أملاكه، بما أنه ليس له ابن أو ابنة غيري وقال فيها: جميع ممتلكاتي التي جمعتها معها أمنحها لزوجتي نا-نفر بحيث لا يقف أي إخوتي وأخواتي ضدها ليقول: ليعطى لي نصيبي من ميراث أخي...".[2]

II- الحق في الميراث:

تدل وثائق المعاملات بين الأفراد إلى أن المرأة كانت في أحيان كثيرة تتساوى مع الرجل في الميراث، فقد نص قانون الميراث خلال عهد الأسرة الثالثة على المساواة بين الذكور والإناث في الميراث، وخلال عهد الأسرة السادسة كانت الزوجة خاضعة لسلطان زوجها فتصيب جانبا من أملاكه، وإن كانت وصية وب-أم-نفرت تشير بأن للمرأة الحق في ميراث زوجها بعد وفاته في غير ما أوصي به، وتأخذ حصتها في ميراث الأسرة، وللمرأة أن ترث إقطاع أبيها عند اختفاء نسل الذكور[3].

أما خلال عهد الدولة الوسطى والحديثة فقد أصبحت الترك خلالهما تنتقل عن طريق الإرث إلى جميع الأبناء، دونما تفرقة بين الأبناء سواء أكانوا ذكورا أم إناث، وأن المرأة قد أصبح لها حق الإرث حتى في مال ابنها إبان حياة أبيه، هذا وكانت الزوجة ترث ثلث المال المشترك بينها وبين زوجها، وأما

1 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 185.

2 محمد فياض، **المرأة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 19-20.

3 سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 722.

الثلثان الآخران فمن حقها أن تنتفع بهما مدى حياتها فحسب، وقد فقدت المرأة خلال العهد المتأخر حقها في الاستيلاء على نصيبها من التركة، وقد بدأ هذا التطور بصدور الوصايا والهبات لمصلحة الابن الأكبر[1].

يذكر الباحث "السقا" أن المرأة كانت ترث بصفة دائمة من الأموال المنقولة كالجواهر الثمينة إذ كانت تنتقل مثل هذه الأموال من الأم إلى ابنتها عن طريق الإرث، وبمرور الوقت تساوت حقوق المرأة والرجل، كما تحققت المساواة المطلقة بين الذكور والإناث في الحقوق الإرثية، وكان الإرث يتضمن الأموال المادية والمعنوية ومنها المنقولات والعقارات، كذلك كانت الألقاب والامتيازات ومناصب الدولة الدينية والمدنية موضعا للإرث بوصفها عنصرا من عناصر الذمة المالية للأشخاص[2].

كان للزوج الحق في توريث كل ممتلكاته لزوجته، شرط أن يكتب وصية قبل وفاته يوصي من خلالها بانتقال كل أملاكه إلى زوجته ويوقع على هذه الوثيقة عدد من الشهود، ومن بين الوصايا التي وصلتنا أن رجلا يدعى واح أوصى بأن تنتقل كل ممتلكاته من بعده إلى زوجته تتى، وربما لم يكن له ولد يرثه، ويقول نص الوثيقة[3]:

"... اكتب أنا السيد (س) وثيقة الإهداء هذه لصالح زوجتي، لها الحق في التصرف في جميع الأشياء التي أهداها لي أخي (ص) شاملة جميع الأدوات الخاصة بهذه الأشياء والتي أهداها لي أخي ولها الحق في توريثها لمن تشاء من الأبناء الذين ولدتهم لي، كما أني أهديها الأسيويين الثلاثة الذين أورثهم لي أخي، ولها الحق في توريثهم للابن الذي تريده هيا، أما عن مقبرتي فإني أريد أن تدفن معي زوجتي، ولا أسمح لأي أحد أن يغتصبها بغير حق..."[4].

كان للمرأة الحرية المطلقة في التصرف بأملاكها، وأباح لها القانون حق التوريث بعد وفاتها حيث كان يحق لها أن تورث من تشاء من أبنائها وأن تحرم من تشاء من الميراث، وهناك وثيقة من الأسرة العشرين لسيدة تدعى نوخت وهي عبارة عن وصية تقسم فيها أملاكها بين أبنائها محددة تماما نصيب كل فرد منهم وحرمت البعض من أولادها من التركة قائلة[5]:

---

1 محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، ج 02، المرجع السابق، ص 54.

2 محمود السقا، **تاريخ النظم القانونية والاجتماعية**، ط 02، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1972، ص 238.

3 A. griet, **jurisdiction in the workmen's community of dier el-medina**, Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten, leiden, 1990, p 155.

4 محمد فياض، **المرأة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 19.

5 نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 161.

"... لقد قمت بتربية وتنشئة هؤلاء الأبناء الثمانية، خدمكم هؤلاء، وقدمت لهم كل ما يلزمهم كي يستطيعوا أن يؤسسوا بيتا من كافة الأشياء التي تكون من أجل من هم في مثل حالتهم ولكن أنظر، ها أنا قد أصبحت هرمة، وأنظروا إنهم لا يعتنون بي بدورهم، أما كل من وضع منهم يده على يدي، فإني أمنحه بعض أملاكي، وأما من لم يعطني شيء، فلن أمنحه شيء من أملاكي...".

شهد على هذه الوثيقة عدد من الشهود، وقد يحدث أيضا أن يوصي أحد الآباء بجزء من أملاكه، ويترك للقانون مهمة تحديد الباقي بالتساوي، وهذا ما تبينه لنا إحدى لوحات المتحف المصري التي ذكر بها أن أحد الآباء أراد أن يميز ابنته المفضلة وعلى ما يبدو أنها كانت بارة به فمنحها هبة خاصة وفي نفس الوقت لم يحرمها من الحصة التي ستحصل عليها من تقسيم الميراث بينها وبين إخوتها، ولكي تبين المنتفعة صحة وشرعية هذا السخاء من جانب والدها، نسبته في شيء من البراءة المصطنعة إلى هف إلهي، قالت متسائلة: "... **من هو الإله، أليس هم الأبوين...**"[1].

كما ذكر حا-عنخ-ف في سيرته الذاتية التي عثر عليها في أدفو أنه قد اكتسب ثلاثة قطع من الأراضي نظير خدمته العسكرية في النوبة، قسمها بينه وبين زوجته وأطفاله الستة، وكن نصيب زوجته من تلك الأراضي قطعة كاملة، أما القطعة الثانية فحتفظ بها لنفسه، والثالثة قسمها على أبنائه الستة بالتساوي، وكانوا ثلاثة ذكور وثلاث إناث[2].

III- الحق في الوصية:

أشارت عقود الميراث إلى أن المرأة المصرية كان لها الحق في الوصاية على ممتلكات أطفالها القصر حتى يبلغوا سن الرشد، وهذا ما تثبته اللوحة CG34016 المحفوظة بالمتحف المصري، حيث أشار اللوح إلى أن الزوج قد أوصى بعد وفاته بأن تتولى زوجته الوصاية على ممتلكاته وممتلكات أبنائه من بعده [3]، وقد نصت عقود الزواج بشكل صريح على مبدأ الوصاية حيث كان الزوج يقدم ضمانات لزوجته تكفل لها حقوقها الزوجية حتى بعد وفاته في حين كان الزوج يشترط على زوجته أن تعطي الميراث للأولاد الذين هم من صلبه فقط وهذا ما جاء في أحد العقود:

1 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 188.

2 S.allam, **women as owners of immovables in pharaonic egypt**, Scholars Press, atalanta, 1989, p p 125-126.

3R. westbrook, **a history of ancient near eastern law**, V 01, brill, leiden, 2003, p 334.

"... **بينما لن تكوني قادرة على إعطائها لطفل آخر غير الأطفال الذين ستحملينهم مني ...**"[1].

كما كانت الوصاية تنتقل إلى الابنة الكبرى في العائلة في حالة غياب الابن الأكبر، ونظير دورها كانت تحصل حصة إضافية من الميراث بالإضافة إلى نصيبها المستحق طبقا، وهذا ما يمكن لنا أن نلتمسه من خلال سلسة الدعاوي القضائية التي سجلت على جدران إحدى مقابر سقارة أين تولت السيدة ورنر الوصاية على ممتلكات والدها، ومن الواضح أنها كانت الأخت الكبرى لشقيقاتها[2].

كما أوصى الوزير نيكاورع – عاش خلال عهد الأسرة الرابعة – بتقسيم أملاكه على أفراد أسرته وذكر نص الوصية نصيب كل فرد من التركة، وقد كان له ولدان وبنت، ويبدو أن زوجته نالت بمقتضى هذه الوصية نصيبا أكبر الأبناء[3]، وفي وصية أخرى تعود إلى نفس العهد أوصى فيها أحد النبلاء ويدعى تنتى بتقسيم أملاكه التي ورثها عن أمه بين زوجته وأخيه[4]، وخلال عهد الأسرة الخامسة أوصى أحد كبار كهنة الإلهة حتحور المدعو نكعنخ بأن تنتقل وظيفته إلى زوجته وأبنائه وإلى كاهنين آخرين، كما أوصى بأن تنتقل ملكية أراضيه إلى زوجته وأولاده من بعده وتقدر بستين آرورا وجعل ابنه الأكبر وريثا في جميع أمواله الأخرى على أن يقوم بدفع مرتب لمدى الحياة إلى والدته التي جعلته هي الأخرى وريثا لجميع أملاكها من بعدها[5].

IV-: قضايا المحاكم

كان للمرأة المصرية الحق في المثول أمام المحاكم وتقديم الشكاوي في حالة حدوث خلاف ما وتحتفظ لنا البرديات المصرية بعدد من القضايا التي تقدمت بها النسوة إلى المحاكم، ولعل من أشهرها النزاع الذي شب بين ورثة أحد ضباط البحرية خلال عهد الأسرة التاسعة عشر المدعو نيشي، والذي دام قرابة قرن ونصف من الزمن، وقد وردت أنباء هذا النزاع على أحد جدران مقبرة كاتب الخزانة الملكية مس.

1P. pestman, **marriage and matrimonial property in ancient Egypt**, brill, leiden, 1961, p 121.

2 V. russ, **low in ancient Egypt**, *Georgia Journal* of International and Comparative, Georgia, 1994, p 147.

3 J. pirenne, histoire **des institutions et du droit privé de l'ancienne egypte**, V02 , édition de la fondation égyptologique reine élisabth, bruxelles, 1934, p 348.

4 شفيق شحاته، **تاريخ القانون الخاص في مصر**–القانون المصري القديم–، ج 01، ط 02، المطبعة العالمية، القاهرة، 1950، ص 35.

5 J. breasted, **ancient records of egypt historical documents**, V01, the university of Chicago press, Chicago, 1906, p 99-100.

تشير تفاصيل هذا النزاع إلى أنه بعد وفاة نيشي انتقلت ملكية الأرض كوحدة واحدة دون تقسيم إلى الكثير من الورثة المتعاقبين، فقام نزاع بين هؤلاء الورثة فتم تعيين الابنة الكبرى التي تدعى ورنر كوصية على تلك الأرض، غير أن أختها تاخار اعترضت على وصاية أختها الكبرى ولجأت إلى الهيئات القضائية وطالبت بتقسيم الأرض بين جميع الورثة، ونجحت في ذلك حيث أرسلت المحكمة نائبا ليقوم بتقسيم تلك الأرض بين الورثة الستة محددا لكل منهم نصيبه من التركة

وذكرت لنا النقوش اسم امرأة أخرى وهي نوب نفرت التي آلت إليها حصة زوجها حوى ابن السيدة ورنر من تلك الأراضي بعد وفاته، غير أنها لم تتمكن من استغلال تلك الأرض بعد أن اعترض أحد الأشخاص ويدعى خعى على ملكيتها للأرض وزعم أن تلك الأرض من ممتلكاته الخاصة لأنه أخذها من زوجها بوثيقة موثقة[1].

كما وردت على أحد الألواح الحجرية التي عثر عليها في مقبرة غرب طيبة تفاصيل دعوة قضائية قامت برفعها امرأة على مجموعة من العمال وتذكر النقوش: "...**في هذا اليوم تقدم الدعوى من المدعية إيزيس ضد العمال خا – إم– إيربا وخا–إم– فيزى وآمون نخت، وهي كالآتي فاليعطوني أماكن زوجي با–نخت المداولة ، وحكم القضاة (المرأة على حق فلتأخذ أماكن زوجها) ...**" **وتذكر أسمائهم ... فليعطوني أماكن زوجي...**"[2]، ويسرد لنا أحد الألواح المحفوظة بالمتحف البريطاني تفاصيل نزاع شب بين أم وابنتها بخصوص حصة الميراث التي استلمتها البنة من والدها وقت زفافها، حيث ادعت البنت بأن أمها قد أخذت حصتها من الميراث وقامت ببيعه، لتلجأ بذلك الابنة إلى الهيئة القضائية للفصل في هذا النزاع[3]

تبين من دراسة دير المدينة أن من النساء من وجهت إليهن تهم السرقة والزنا والمماطلة في أداء المستحق عليهن وبيع منازل ليست من حقهن، ففي بردية من الأسرة الثالثة عشر شكوى لامرأة تدعى تاحنوت ضد أبيها الذي وهب جزءا من ممتلكاتها الشخصية لزوجته الثانية، وقد اعترضت ابنته لأن أباها أعطى لزوجته خمسة عشر عبدا لها كان زوجها قد وهبهم لها من قبل، وأشارت وثيقة أخرى إلى نزاع قضائي بين امرأتين وتذكر الوثيقة أنه بعد أن قررت السيدة إرى نفرت شراء جارية مقابل أربعة

1 A.gradiner, **the inscription of mes**, hinrichs'sche buchhandlung, Leipzig, 1905, p 25-26.

2 محمد فياض، **المرأة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 19.

3 C. jaroslav, **Le culte d'Amenophis I chez les ouvriers de la Nécropole thébaine**, BIFAO, 1927, p 177.

دبنات، وأدت القيمة بضائع مختلفة لكنها فوجئت قبل أن تتمكن من أداء الثمن المطلوب للشراء بجارة لها تسمى باك موت تدعي أمام المحكمة أنها أقرضت إرى نفرت بعض ممتلكاتها لتسديد ثمن الشراء، ولذا يحق لها أخذ تلك الجارية، وقد مثلت المرأتان للشهادة كل تشرح إدعائها ، وفي قضية أخرى بدير المدينة اتهمت سيدة تدعى حورية بسرقة أزميل من النحاس لأحد العمال، غير أنها أنكرت الاتهام وأقسمت بالآلهة بأنها لم تسرق، ومع ذلك فقد فتش منزلها وعثر على الإزميل فضلا عن عدد من المسروقات، فوجهت لها تهمتا السرقة والقسم كذبا بالإله آمون، ولما كان العقاب الذي تستحقه هو الموت وهو عقاب يلزم المصادقة عليه من الملك، أو الوزير تم تحويل هذه السيدة إلى المحكمة العليا[1].

توحي الشواهد الأثرية إلى أن المرأة المصرية كان لها الحق في إدلاء الشهادة، وأنها كانت تمثل أمام القاضي إما كطرف في القضية أو كشاهد حيث تذكر النقوش التي عثر عليها بمقبرة مس –أحد كبار الموظفين خلال عهد الأسرة الثامنة عشر– تفاصيل النزاع الذي كان هو طرف فيه، وقد حاول مس أن يقنع المحكمة بصحة دعواه بواسطة عدد كبير من الشهود وقد كان من بينهم نساء أقسمن بصلم آذانهم إن هم كذبوا [2]، وهذا ما يوحي بأن شهادة المرأة كانت تؤخذ بعين الاعتبار عكس المرأة اليونانية التي لم يكن في مقدورها القيام بأي إجراء قانوني دون وصي.

V– الجنح والعقوبات:

كانت المرأة إذا ما ارتكبت جرما ما فإنها تتعرض للعقاب بغض النظر عن مكانتها الاجتماعية سواء أكانت حرة أم أمة، غير أن الأحكام القانونية كانت تختلف باختلاف الجرم المرتكب، ومن بين التي اقترفتها النساء في مصر، وكان يعاقب عليها القانون نذكر شهادة الزور، حيث كان يحكم على المرأة التي تقترفها بالعبودية[3]، أو جدف الأنف أو صلم الأذنين، أما جريمة السرقة فقد كانت عقوبتها الضرب وأحيانا قطع اليد أو الجلد، وذلك حسب درجة السرقة وأهمية الأشياء المسروقة وطبيعتها حيث حكم على امرأة اتهمت بالسرقة خلال عهد الرعامسة بالجلد مئة جلدة، أما القتل فكانت عقوبته القتل[4].

1 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 188–189.

2 محمود سلام الزناتي، **المساواة بين الجنسين في مصر الفرعونية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2000، ص 28.

3 منال القاضي، المرجع السابق، ص 37.

4 بلحفصي غنية، المرجع السابق، ص 99.

كما كان التشنيع والتشهير جنحة يعاقب عليها القانون، وتقص لنا الوثائق القانونية بعض الحالات التي تعرض لها أصحابها إلى مثل هذه الإدعاءات ومن بينها أن أحد الأشخاص المرموقين وجد نفسه ذات يوم عرضة للتشهير من قبل امرأة وثلاثة رجال وفرضت عليهم جميعا عقوبة الضرب بالعصا، ولم تستثن المرأة من ذلك مطلقا، وبالمثل وبعد فترة ما في نفس تلك الحقبة من عصر الرعامسة، وخلال المحاكمة القضائية التي تمت بعد عمليات سلب ونهب المقابر الملكية عومل المتهمون من الذكور والإناث على حد سواء وأهينوا بنفس الطريقة[1]، وكانت المرأة الحامل تحصل على حصانة قانونية مراعاة من المجتمع لظروفها، بحيث إذا وقعت جريمة أو جنية ووجد أن فيها نساء حوامل، فإن القضاء كان لا يتسرع في تنفيذ العقاب، بل يؤجله حتى تضع الحامل جنينها، وكان القصد من وراء ذلك تجنيب الوليد مشاق السجن، فلا ينشأ ضعيف البدن مهتز الأخلاقيات، ولا يتحمل وهو برئ وزر جريمة ليس له ذنب فيها[2].

أما الزنا فقد كان يعد كبيرة من الكبائر في المجتمع المصري القديم، وقد حذر حكماء مصر من هذا الفعل، فيقول الحكيم بتاح حوتب:

"...إذا ائتمنك الصديق بمقتضى المخالطة على أسراره العائلية، ومنحك ثقته وسمح لك بالتردد على داره فاجتنب أمام ذلك أن يجول بذهنك أي خاطر سيئ أو يمس كرامة الأسرة أو يغرى بك على خيانتها، فإن هذه المفاسد تهدد فاعلها بالدمار وتعرضه للنقمة الإلهية وتحتم عليه الجزاء الأليم، فمس الأعراض وخيانة الأمانة ومحاولة الإفساد مع من حزت ثقته وعول على صداقتك جريمة كبرى يتضاعف عليها العقاب عند الإله جلت قدرته، وتؤدي إلى الفضيحة والكراهية بين الناس لأنها إخلال بنواميس الطبيعة وخروج على أنظمة الشرائع..."[3].

طبقا لما جاء في وثيقة وستكار فإن عقوبة الزنا كانت القتل حيث نصت الوثيقة على أن عقوبة الزاني والزانية كانت الموت إما غرقا أو حرقا، ففي رواية عن علاقة شاب بامرأة كاهن أن الشاب قد افترسه تمساح، وأن المرأة اللعوب إنما قد اقتيدت إلى ساحة في شمال القصر فأحرقت علنا وألقي رمادها في النهر، ولعل ذلك إنما كان عقاب الزانية المحصنة، وفي ذلك يقول الحكيم بتاح حوتب:

1 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص ص 189-190.

2 محمد فياض، **فن الولادة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 116.

3 سمير أديب، المرجع السابق، ص 723.

"... **إن الزنى لجرم عظيم، وإن الزاني ليستحق الإعدام، وإن من يرتكب جريمة الزنا إنما يسهل عليه بعد ارتكاب تلك الخطيئة الكبرى أن يرتكب كل ذنب مهما كان عظيما...**"[1]ويقول الحكيم شاشنقي: "... **من زنا بامرأة من الطريق كان كمن نقب كيسه وحمله معه... من نكح زوجة غيره على سرير... نكحت زوجته على عتبة بيته...**"[2]، ومن الغريب أن المجتمع المصري القديم قد وضع في عين الاعتبار حالة الغضب الذي قد يؤدي إلى قيام الزوج بقتل زوجته إذا ضبطها في حالة تلبس بالزنى، فقد أعفاه القانون من العقاب على أساس اعتبار أن القتل في مثل هذه الحالة هو تنفيذ مشروع لعقوبة إعدام الزوجة الخائنة، فقد راع القانون أن الزوج في مثل هذه الحالة تنتابه حالة من الغضب العارم والإحساس بجرح كرامته ورجولته فيفقد السيطرة على تصرفاته وينتقم فورا لشرفه بقتل الزوجة أو بقتل شريكها أو قتلهما معا[3]، غير أنه قد تم تخفيف هذه العقوبة بعد نهاية الدولة الحديثة أين أصبحت عقوبة المرأة الزانية هي الجلد وجدف الأنف، لاعتقادهم أن جدف أنف المرأة الزانية يحرمها من مقومات جمالها، وهذا ما سيجعل منها عبرة لباقي النساء[4].

أما إذا كان الاتهام باطلا فقد كان على المرأة تبرئة نفسها عن طريق القسم أمام الشهود فتقول: "... **لم تكن لي علاقة خارج زواجنا، ولم تقم لي علاقات مع أحد سواك منذ أن تزوجتك في سنة .... حتى اليوم...**"، وعلى إثر ذلك القسم كان يزول الاتهام إلا أن الإهانة الموجهة للزوجة تبقى قائمة، فقد ورد في وثيقة من العصور المتأخرة أن الترضية كانت تتمثل في تعويض باهظ " **إذ أقسمت، لن يأخذ عليها شيء ويستعين عليه (الزوج الموجه للاتهام) أن يعطيها أربعة طالنت ومائة دبن من الفضة...**"[5].

1 محمد فياض وسمير أديب، المرجع السابق، ص 63.

2 حسن محمد عبد الأمير، **دور المرأة ومكانتها في المجتمع المصري القديم**، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد 43، العدد01 ، 2018، ص 220.

3 مختار السويفي، **أم الحضارات** – ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان–، ج 02، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، 1999، ص 64.

4 محمود سلام الزناتي، **تاريخ القانون المصري**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 148.

5وسناء حسون يونس حسن الأغا، المرجع السابق، ص 184.

VI- الطلاق:

كان الطلاق أمرا بغيضا بالنسبة للمصريين القدماء، نظرا لما يترتب عنه من تبعات[1]، وقد عبر المصري القديم عن الطلاق باصطلاح أو عبارة صريحة استعملت طوال العصر الفرعوني وإلى آخر العصر البطلمي ورجمتها "هجر الزوجة"، وقد ورد هذا الاصطلاح منذ عهد الدولة الوسطى فنجده في كتاب تفسير الأحلام، كما نجده في نص غير كامل من الدولة الحديثة حيث يعترف رجل أنه تسرع في تصرفه مع زوجته فسلك سلوك رجل نافذ الصبر عندما طلق زوجته[2]، وارتبطت كلمة يهجر بترك الزوج للزوجة، إلا أنها أحيانا وفي بعض النصوص كانت تستخدم نفس الكلمة مقترنة بهجر الزوجة لزوجها، إلا أنه في الغالب استخدمت كلمة sm بمعنى "تمضي أو ترحل" بدلا من كلمة h3^{c}في كثير من النصوص مقترنة بترك الزوجة لبيت الزوجية، ويمكن تفسير الفارق بين التعبيرين أن الكلمة الأولى h3^{c} تنطوي في معناها على الهجر وترك الطرف الآخر دون إرادته، أما كلمة sm تبين أنها كانت تحدث نتيجة لاتفاق الزوجين وهي ما يتناسب وشخصية المرأة[3].

كان الطلاق يقع بإرادة الزوج المنفرد، إذا كان هو صاحب الحق في حل رابطة الزواج وتدل على ذلك وثائق الطلاق التي وصلتنا، وكان الزوج يعطي أحيانا حق تطليق نفسها، وذلك بأن تحرر وثيقة بعد عقد الزواج يثبت فيها أنها قد تزوجت، وأن لها الحق في أن تهجر زوجها أي تطلق منه، وفي هذه الحالة لا تعوض زوجها —كما هو يعوض زوجته إذا طلقها- ولكن عليها أن ترد له نصف قيمة المهر الذي استلمته حالا وتتنازل عن حقها في عائد أملاك زوجها، وهناك مثالان لهذا النوع من الوثائق يرجعان إلى العهد المتأخر، ومنذ الأسرة الثلاثين أصبح يثبت حق تفويض الزوجة في تطليق نفسها في نفس عقد الزواج، ففي فقرة خاصة بذلك جاء فيها على لسان الزوج: "...**إذا هجرتني وتركتني كزوج فعليك أن تردي إلي نصف المهر الذي أعطيته لك والمسمى أعلاه...**"[4]، في حين يرى "عادل بسيوني" أن الطلاق كان حق للمرأة والرجل على قدم المساواة نظرا لما تحلت به المرأة من وضع قانوني متميز خول لها الحق في الانفصال عن زوجها إن لم تستطع العيش معه تحت سقف واحد[5].

---

1 أنطون زكري، **الأدب والدين عند قدماء المصريين**، مطبعة المعارف، القاهرة د ت، ص 41-42.

2تحفة أحمد حندوسة، **الزواج والطلاق في مصر القديمة**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1998، ص 87.

3 سعاد عبد العال، **المجتمع المصري القديم**، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 35.

4 محمد فياض، **المرأة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 153.

5 عادل بسيوني، **الوسيط في تاريخ القانون المصري**، دار نهضة الشروق، القاهرة، 1998، ص 100.

هكذا نرى أن القانون المصري لم يهمل شعور المرأة التي لا تطيق الحياة مع زوج يؤذيها ويعاملها معاملة لا تليق بها ولم يجبرها على ذلك، فأعطاها حق ابداء رأيها في مصيرها، وإنهاء حياة زوجية غير سعيدة، وهذا ما يدل على مدى ما وصلت إليه المرأة المصرية من مركز محترم بين سائر نساء العالم القديم، ذلك أننا نعلم أن الزوجة في العراق القديم لم يكن لها الحق في تطليق نفسها أو حتى إبداء الرغبة في الطلاق من زوجها، فقد جاء في تشريعات حمورابي في 141 "...**إذا أرادت زوجة تعيش في بيت زوجها أن تخرج منه وتصر التمادي في السلوك الأحمق، فتتسبب في خراب بيتها، وتقلل من شأن زوجها فسوف تدان، وإذا أراد زوجها أن يطلقها فيطلقها، ولكن لا تعطى شيء في مقابل طلاقها...**"[1].

أما عن أسباب الطلاق فلم يجد الباحثين في وثائق الطلاق أية إشارة عن أسباب الطلاق غير أنه يمكننا أن نستنتج بعض الحالات التي كانت تؤدي إلى الطلاق حيث نوهنا فيما سبق إلى أن الزنا كان يعد جريمة بشعة خصوصا إذا كان الزاني محصننا برابطة الزوجية، حيث كان يعاقب مرتكب هذا الفعل المشين بالموت إما حرقا أو غرقنا وبعد تخفيف العقوبات وفي حالة إثبات جرم الزنا على المرأة فإنها تحرم من هدية الزواج، كما تحرم من قيمة ثلث الكسب المشترك مع الزوج والمسجلة في عقد الزواج وتسترد فقط أموالها وممتلكاتها من الزوج والتي كانت قد ساهمت بها عند الزواج إلى جانب أنها كانت تحاكم وتعاقب جزائيا[2].

كما كان العقم أحد الأسباب التي تؤدي إلى وقوع الطلاق، حيث عرف الإنسان المصري بشغفه الكبير في إنجاب الأبناء الذين يرثونه ويخلدون ذكراه لذلك كان عقم الزوجة سبب في حدوث الطلاق وإن كان التبني حلا بديلا لطلاق إلا أنه لم يكن شائعا بكثرة[3]، وقد تكون رغبة الزوج في الزواج من امرأة أخرى سببا في حدوث الطلاق خصوصا إذا لم ترضى الزوجة الأولى العيش مع زوجها بوجود زوجة أخرى، لذلك كثيرا ما كانت بعض النسوة يشترطن في عقود زواجهن عدم اقتران الزوج بامرأة أخرى، مع إقراره بتطليقها ومنحها جميع حقوقها المالية، بالإضافة إلى ما قد يتفق عليه من تعويضات، إذا ما أراد الاقتران بغيرها[4].

1 تحفة أحمد حندوسة، المرجع السابق، ص 88-89.

2 سعاد عبد العال، المرجع السابق، ص 29.

3 إليزابيث رايفشتال، **طيبة في عهد أمنحوتب الثالث**، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1967، ص 192.

4 هشام الجبالي، المرجع السابق، ص 38.

كما يعد الشقاق بين الزوجين من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق لذا حث حكماء مصر على حسن معاملة الزوجة لتحقيق الاستقرار الأسري، وقد روت لنا إحدى البرديات كيف قرر أحد الأزواج التخلي عن زوجته الأولى والزواج من امرأة أصغر منها مدعيا بأنها عمياء لتبرير زواجه فيقول: "... **إنك في نفس حال الزوجة العوراء التي عاشت في بيت أحد الرجال منذ عشرين عاما، ولكنه عثر على امرأة غيرها ولذا قال للأولى: "سوف أطلقك لأنك عوراء" كما يقال: فأجابته: " أهذا هو الاكتشاف الذي اكتشفته طوال هذه الأعوام العشرين الي قضيتها في بيتك؟...**"[1].

لم يكتف الزوج بطلاق زوجته شفاها بقوله: "**لقد هجرتك زوجة، اتخذي لنفسك زوجا آخر**" بل كان يسلمها وثيقة طلاق مكتوبة تؤكد حريتها وبعدها عنه، وإنهاء العلاقة الزوجية بينهما وإمكانها اتخاذ زوج آخر غيره، ويرى بعض العلماء أن وثيقة الطلاق لم تكن تحرر يوم وقوعه، وأنها لم تكن ضرورية لإثبات وقوعه فهي ليست إلا سند يعطي المرأة حق الزواج مرة أخرى في حين يرى فريق أخر من الباحثين أن هذه الوثيقة إنما تهدف إلى حسم موقف الزوجة فيما يتعلق بالالتزامات المالية وأوضاع الملكية المترتبة على الطلاق إذا وقعت فرقة فعلا، وترجح تحفة حندوسة أن الوثيقة كانت تحرر عند وقوع الطلاق، وقد اتسمت وثيقة الطلاق بأسلوب واحد وهذه ترجمة لأحدها:

"...**قال (فلان) للمرأة (فلانة) لقد هجرتك بصفتك زوجة، طلقتك وأنا بعيد عنك وليست لي عليك أية حقوق باعتباري زوجا لك، وأنا الذي قلت لك (اتخذي لنفسك زوجا آخر)، فلن أقف عقبة أمامك في أي مكان تذهبين إليه، كي تتزوجي فيه، ولن يكون لي الحق في أن أقول أنك زوجتي إذا ما وجدتك مع أي رجل آخر، فمنذ الآن ليست لي أي مطالب عندك بصفتك زوجة، ولن أتخذ أي إجراء ضدك**[2]، ثم يوقع الشهود على وثيقة الطلاق وعددهم أربعة فقط، بعكس عقود الزواج التي كان يوقع عليها ستة عشرا شاهدا، وعلى ذلك يظهر أن إعلان الزواج كان محببا، في حين لم يكن الطلاق كذلك، فاكتفوا بأربعة شهود ، ويبدو أن المصري فضل الكتمان والسرية في حالة الطلاق وخاصة إن كان لأسباب فاضحة[3].

1 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 226.

2تحفة أحمد حندوسة، المرجع السابق، ص 89-90.

3 محمد فياض، **المرأة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 154-155.

ترتب عن الزواج مجموعة من التبعات تضمنتها عقود الزواج حيث كان على الزوج إذا طلق زوجته أن يمنحها المؤجل المنصوص عليه في عقد القران أو التعويض الذي قد تتجاوز قيمته في بعض الحالات قيمة الصداق نفسه، وتستوفي المطلقة مع ما يكون قد تخلف لها من حر مهرها في ذمة زوجها، كما تسترد مقتنياتها الشخصية كاملة أو ما يعوضها عنها، وقد يضاف إلى هذا النحو ثلث ممتلكات الزوج العقارية لصالح أبنائه القصر وتربيتهم[1]، وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من أحد العقود ومن بين ما جاء فيها نذكر:

"... لقد اتخذتك زوجة لي...وأعطيتك (وذكرت هنا قائمة بالأموال والعطايا والهدايا التي قدمها هذا الزوج كمهر لزوجته) ... وإذا حدث مستقبلا أني أرغب في طلاقك إما لأنني أصبحت أكرهك، أو لأنني أرغب في الزواج من امرأة أخرى غيرك، عندئذ سأعطيك (وذكرت هنا قائمة طويلة بالهبات التي سيقدمها الزوج كتعويض للزوجة عند حدوث الطلاق)... سأعطيك أيضا ثلث ما سوف نكتسبه ونمتلكه مع أثناء حياتنا الزوجية، كما أن جميع الأولاد والبنات الذين ستنجبينهم لي سيكونون ورثة لكل ممتلكاتي التي أحوزها الآن وسأحوزها في المستقبل .... سيكون ابنك البكر هو ابني البكر..."[2].

وصلتنا قصة طريفة لأحد العمال، وكان سيعقد قرانه على إحدى فتيات القرية، وأقسم هذا العامل أمام رئيس العمال والكاتب وعدد من الشهود أنه إذا بدرت منه إساءة في حق زوجته المقبلة، فهو إذا سيكون مستحقا للعقاب، والطريف أنه قام بنفسه بتحديد العقاب وذلك بأن يجلد مائة جلدة، ليس هذا فقط، ولكنه مستعد أن يفقد كل أملاكه جزاء لتلك الإساءة[3].

أما إذا كانت الزوجة هي من طلبت الطلاق فإنه سيكون عليها أن تدفع نصف قيمة الهدية الزوجية التي أهداها إياها زوجها يوم الزفاف، ووفقا للظروف كان يمكنه أن يستعيد كما هو مقرر على الأقل ثلثي ما اكتسب بالمشاركة بينهما، وفي بعض الأحيان كان الثلث المخصص للزوجة يعطى له أيضا[4]، وبعد الطلاق تترك الزوجة المنزل إذا كان ملكا لزوجها وترجع إلى بيت أهلها، أما إذا كانت تملك البيت فتبقى فيه ويخرج الزوج، وعادة كان الأب يؤمن ابنته من شر الطلاق وطردها من بيت

1 عبد العزيز صالح، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، المرجع السابق، ص 64.

2مختار السويفي، **أم الحضارات**...، ج2، المرجع السابق، ص 69.

3 منال القاضي، المرجع السابق، ص 36.

4 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 228-229.

الزوجية بأن يملكها منزلا لها أو نصيب في منزل له[1]، ومثال لذلك ما جاء على شقفة من الدولة الحديثة حيث أعط أب ابنته الحق في أن تعيش في منزل أقامه هو وأعطاه إياه ليحميها ويؤويها فيه إذا طلقها زوجها، أما في العصر المتأخر وفي قصة بنى-إيست فقد أعطى الوالد لابنته منزلا هبة منه لها بمناسبة زواجها، ويلاحظ أن الأب عند تقسيمه أملاكه على أولاده كان دائما يعطي البنات منزلا له أو نصيبه في المنزل، فيقسمه على البنات بالمساواة، وغالب الظن أن السبب في ذلك هو أن يضمن الأب لبناته اللاتي لم يتزوجن مأوى يمكنهن البقاء فيه إذا مات هو أو مات أزواجهن أو طلقن[2].

كان لثقل ما يتحمله الزوجين من التزامات إذا ما أقدم أحدهما على فعل الطلاق ضمانا لاستقرار الحياة الأسرية في مصر القديمة، وسببا في الحد من عدد حالات الانفصال بين الأزواج[3] فعقود الزواج بالتزاماتها المادية وتكاليفها الضخمة رادع مخيف خاصة وأنه في بعض الأحيان كان الزوج —بعد الطلاق- يصبح مجردا من كل أملاكه فوق ما كلفه عند هذا الزواج من قبل، وهذا هو السبب في عثور الباحثين على ما لا يفوق عشرة عقود طلاق فقط في الحقبة الممتدة من عام 542 ق م إلى غاية عام 100 ق م وذلك بالقياس إلى عقود الزواج في الحقبة نفسها، إذ تجاوز الثلاثة والخمسين عقدا[4].

مما سبق نستنتج أن المرأة المصرية القديمة كانت تحظى بمكانة متميزة في الأسرة والمجتمع لم تحظ بها نظيراتها من نساء العالم القديم آنذاك، ففي الوقت الذي كان فيه الرجل هو صاحب اليد العليا في كل زمان ومكان في العالم القديم، لم يكن للمرأة من دور سوى دورها الطبيعي في الأسرة كزوجة وأم كان دور المرأة المصرية القديمة علامة بارزة على طريق الحضارة المصرية منذ آلاف السنين وعنوان على حرص المجتمع آنذاك على استثمار كل طاقاته وصولا إلى أعلى درجات الرقي والتقدم دون تمييز بين رجل وامرأة، وكان أن تعاونا معا في إطار نسيج رائع، فقد مارست المرأة المصرية دورها الطبيعي كزوجة وأم، وبذلك كل الجهد لتهيئ المناخ المناسب لأسرتها لتكون منتجة، ولتحيى حياة سعيدة، ثم جعلتها الأسرة تتدخل في نسيج مجتمع قوي ومتماسك، وصل إلى درجة النضج أهلته لإنجاز هذه الحضارة.

1 لطيف شاكر، المرجع السابق، ص 77.

2 تحفة أحمد حندوسة، المرجع السابق، ص ص 93-94.

3 هشام الجبالي، المرجع السابق، ص 39.

4 سمية شهبي، **نظام الأسرة المصرية في العهد الفرعوني**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم (غير منشورة)، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة 2021، ص 217.

بالإضافة إلى الدور الذي لعبته المرأة في الأسرة، كان للمرأة المصرية دور في المجتمع ويتضح هذا الدور من خلال المناصب والوظائف الدينية والدنيوية التي تقلدتها المرأة المصرية فعلى الرغم من أن المنزل كان هو المكان المرأة الرئيسي وميدان نشاطها كما أكده المصريين القدماء، إلا أن المرأة لم تكن مقيدة في منزلها تماما، فطالما زاولت من الأعمال ومارست من الحرف ما يناسب طبيعتها وتسمح لها قدرتها بإتقان دون الرجل.

كما تمتعت المرأة المصرية في العصر الفرعوني بالكثير من الحقوق وكانت جديرة بالتقدير، حيث روعيت المساواة بين الرجل والمرأة، فنالت المرأة المصرية ما لم تنله امرأة في العالم القديم. حيث للنساء بعض الممتلكات الخاصة والأراضي التي أشرفن على إدارتها بأنفسهن، فأدى ذلك إلى أنها تمتعت بنوع من الاستقلال المادي والاقتصادي، كما كان لها الحق في إقامة الدعاوى القضائية بنفسها كما تمثل شاهدة أمام القضاء حينما تطلب شهادتها، وتعاقب إذا ما اقترفت أي جريمة.

هكذا يمكننا القول إن المرأة كانت عضواً في المجتمع المصري القديم، مسؤولة وجديرة بالاحترام حيث كانت المرأة المصرية على النقيض من نظيرتها في المجتمع اليوناني والروماني، إذ كانت حياتها مليئة بالقيود الصارمة والعيش دائماً في كنف الرجل، أب أو أخ أو زوج يتولى رعايتها والإنفاق عليها.

الفصل الثاني:المرأة والعرش في مصر القديمة من بداية الدولة القديمة إلى نهاية الدولة الحديثة

أولا: دور الملكات في وراثة العرش

I قدسية ملكات مصر

II– زواج الملوك من أخواتهم

III– زواج الملوك من بناتهم

IV– الدعاية الدينية وأثرها على وراثة العرش

ثانيا: دور ملكات مصر في انتقال العرش والوصاية عليه

I– دور الملكات في انتقال العرش

II–دور الملكات في الوصاية على العرش

ثالثا: مؤامرة الحريم على حياة ملوك مصر

I– مؤامرة الحريم على حياة الملك بيبي الأول

II– مؤامرة الحريم على أمنمحات

III– مؤامرة الحريم على رمسيس الثالث

رابعا: الزواج السياسي في مصر من بداية عهد الأسرات إلى نهاية الدولة الحديثة

I– الزواج السياسي الداخلي

II– الزواج السياسي الخارجي

أولا: دور الملكات في وراثة العرش

تعد مسألة وراثة العرش في مصر القديمة أحد أهم المواضيع التي شغلت اهتمام الباحثين والأثريين على حد سواء، نظرا للدور الكبير الذي كانت تلعبه الملكات في ارتقاء الملوك لعرش مصر فقد أثبتت الدراسات التاريخية أن انتقال خط العرش في مصر القديمة كان يتم عن طريق ملكات النسل الملكي الخالص باعتبارهن أنقى زوجات الملك دما وأرفعهن مكانة، لكن قبل الخوض والحديث عن دور الملكات في وراثة العرش يتعين علينا أن نسلط الضوء على مدى ارتباط تلك الملكات بالملكية المقدسة حتى نتمكن من فهم مدى تأثير تلك الملكات على عملية وراثة العرش.

I- قدسية ملكات مصر:

تشير الدلائل التاريخية والأثرية إلى أن الملكية المقدسة لم تكن حكرا على الملوك فقط بل شملت ملكات مصر أيضا، فقد شاركت ملكات النسل الملكي الخالص الملك في قداسته وكان لهن دورهن المكمل لدوره في ممارسة الشعائر الدينية[1]، فالزوجة الرئيسية للملك تعد زوجة إله وإن كانت ابنة ملك سابق فإنها تكون قد ولدت من صلب جسد إلهي وهذا ما يجعل منها من أنقى زوجات الملك[2] وبالإضافة إلى كونها زوجة إله تقلدت بعض ملكات مصر القديمة مجموعة من الألقاب الدينية التي توحي بمدى قدسيتهن كلقب أم الإله "موت نثر" الذي كان من بين الألقاب التي كانت تطلق على الإلهة إيزيس أم الإله حورس.

يلاحظ أن كل الملكات اللواتي اتخذن هذا اللقب كن يحملن أيضا لقب أم الملك وهذا ما يعني أن هذا اللقب كان قاصرا على أمهات الملوك فقط[3]، ومن الألقاب المقدسة التي حملتها أيضا نذكر لقب يد الإله درت نثر الذي اتخذته زوجات الإله أمون تيمننا بالإلهة موت[4]، وكانت حاملة هذا اللقب تعد ابنة أمون من صلبه[5]، كما كان من بين ألقابها أيضا لقب من ترى حورس وست " مات حر ست"

---

1 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 48.

2 محمد فياض وسمير أديب، المرجع السابق، ص 54- 55.

3 عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المرجع السابق، ص 65-66.

4 الإلهة موت: يذهب بعض الباحثين إلى أن أصل الإلهة موت من النوبة أو بونت، وكانت موت (الأم) إلهة محلية من طيبة منذ أقدم العصور حيث اعتبرها المصريون القدماء سيدة أشيروا في طيبة، والإلهة الأم العظيمة القادرة، كالإلهة الحامية لمصر العليا وحامية الكرنك وسيدة الأقواس والساحرة العظيمة وعن رع وملكة كل الآلهة وفي عصر الأسرة الثامنة عشر عندما ارتفع شأن آمون زوجت له وأصبحت أما للإله خونسو...،أنظر: سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص293.

5عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المرجع السابق ، ص70-71.

أي من ترى تجسد الإلهين في شخص الملك وقد شاع استعمال هذا اللقب عند ملكات الدولة القديمة مقارنة بملكات الدولة الوسطى والحديثة[1].

على غرار ملوك مصر أحيطت بعض ملكات مصر بهالة من القدسية وارتقت بعضهن إلى مصاف الآلهة ومن بينهم نذكر الملكة أحمس نفرتاري التي لعبت دورا عقائديا كبيرا خلال عهد الدولة الحديثة حيث تتيح لنا المشاهد المصورة على جدران المعابد والمقابر الجنائزية أن نلتمس مقدار القدسية التي كانت تتحلى بها هذه الملكة حيث نرى على جدران بعض المسلات والمقاصير الخاصة بنبلاء طيبة الملكة وابنها في صورة إلهين يحملان في موكب احتفالا بعيد الجميل للوادي، وكانت التماثيل تقوم بزيارة المعابد الجنائزية الخاصة – بالملوك الفراعنة — وتقف طويلا في المعبد الجنائزي الخاص بالملكة وتنهي جولتها بالدير البحري في مقصورة حتحور.

كان تمثالها المصنوع من الخشب والمطلي بطبقة من القار محفوظا في قدس الأقداس الخاص بمعبدها الجنائزي، وقد قام تحتمس الأول بتجميله وأصبح خلال عهد الرعامسة مزارا للحجيج، وفي أواخر حكم رمسيس الرابع أضفى هذا الملك على تماثيل الملكة التي تعرض على العامة لون البشرة الأزرق المائل للسواد، وهو لون تماثيلها الخاص بالشعائر الدينية ثم تم طلائها باللون الذهبي الذي كانت تطلى به تماثيل الآلهة، وأخلص سكان قرية الدير البحري العبادة للملكة أحمس نفرتاري وإن لم يكن لها وحي إلهي كابنها أمنحوتب الأول ومع ذلك كان شعب الضفة اليسرى لطيبة يتوجه إليها بصفتها الراعية والحامية التي تستجيب لدعواته، كما أن علامات تبجيلها وتوقيرها واضحة في كل من أبيدوس وإهناسيا،كما تظهر الملكة على جدران معبد القرنة والكرنك ونقشت صورها على جدران المقابر بطيبة وصنعت لها تماثيل صغيرة لعبادتها التي استمرت حتى أواخر عهد الرعامسة[2].

II– زواج الملوك من أخواتهم:

لعبت ملكات مصر دورا كبيرا في عملية وراثة وانتقال العرش من ملك لأخر، فقد كان يتوجب على من يعتلي عرش مصر أن تسري في عروق أمه وأبيه الدماء الملكية المقدسة، أما إذا كان ابنا لزوجة ثانوية وفي حالة عدم وجود وريث شرعي من الزوجة الرئيسية فإنه من الواجب عليه أن يتزوج من أميرة من النسل الملكي الخالص وتكون أكبر أميرات البيت الملكي، وإذا لم توجد تقوم مقامها أرملة الملك

1عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المرجع السابق ، ص 78-79.

2 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 112- 113.

وبذلك يقوي الملك الجديد مركزه ويصبح أهلا لتولي العرش[1]، وهذا ما يفسر لنا ظاهرة زواج المحارم لدى أفراد الأسرة الملكية والذي لجئ إليه بعض ملوك مصر القديمة للتأكيد على نقاء الدم الألوهية وللحفاظ على نقاء الدم الملكي وللتقليل من عدد المتطلعين للعرش[2].

تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن زواج الأخوة لم يكن أمرا شائعا بين عامة المصريين بل أقتصر فقط على أفراد الأسرة الملكية حيث لم تصلنا أي أمثلة عن هذا الزواج بين عامة الشعب، وقد تولى العالم "تشربى" استقصاء هذا الموضوع على امتداد العصر الفرعوني كله فلم يجد إلا مثالا واضحا لزواج أخت من أخيها في الأسرة الثانية والعشرين، والحقيقة أن هذا الزواج لم يقع في المجتمع المصري بل وقع بين الليبيين ممن استوطنوا مصر منذ زمن وغير هذا المثال الأكيد لم يجد إلا مثالين غير مؤكدين من الدولة الوسطى ومثالين غير مؤكدين من الدولة الحديثة، فمن بين ثلاثمائة وخمسين لوحة جاء في أربع حالات منها ذكر اسم والدي الزوج والزوجة، وكانا في هذه الحالات الأربع مختلفين وفي سبع وتسعين حالة لا يذكر إلا اسم والدة الزوج والزوجة، وفي خمس وتسعين حالة وردت الأسماء مختلفة بحيث لا يمكن للزوجة أن تكون الأخت الشقيقة حيث لا نعرف إن كان الوالد واحدا وفي حالتين ورد اسم أم الزوجين مطابقا ولعلهما أخوان من الأم وإن كان الاسم شائعا في الدولة الوسطى أما في دير المدينة فلم ترد أي حالة لمثل هذا الزواج، أما المثالين الأخيران فغير مؤكدين، كذلك يمكننا أن نقول إنه حتى إذا كانت مثل هذه الزيجة مسموح بها أو مباحة لا يعارضها القانون بين الشعب فقد كانت نادرة جدا بين أشقاء من نفس الأب والأم ولعلها وقعت بين أخوة اشتركوا في أحد الوالدين فقط[3].

كان للوازع الديني دور كبير في تبلور فكرة الزواج المقدس لدى أفراد الأسرة الملكية الذين حاولوا تقليد زواج الآلهة المقدسة الذي تحدثت عنه الأساطير المصرية القديمة[4]، فقد ورد في أسطورة الخلق أنه بعد أن قام إله الأرض جب[5] بتقسيم أرض مصر بين ولديه أوزوريس وست اتخذ أوزوريس من أخته

---

1 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1988، ص 26-27.

2 عبد الحليم نور الدين، **المرأة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 42.

3 تحفة أحمد حندوسة، المرجع السابق، ص 27.

4G. robins, op-cit, p 27.

5 جب: يعتبر في عقيدة أون الجيل الثاني من التاسوع المقدس، تزوجة من أخته نوت وأنجبا أوزوريس وست وإيزيس ونفتيس، وكما كان هو الرمز المقدس للأرض كانت نوت هي السماء، وعندما ظهرت عبادة الشمس في أون كان رع هو الابن الذي أنجبه جب من نوت واكتسب بذلك أهمية كبرى إذ دخل في زمرة آلهة الكون وأصبح بذلك أب الآلهة، وعندما غدر ست بأخيه أوزوريس

إيزيس زوجة له في حين تزوج الإله ست من أخته نفتيس[1] وفي المراثي الأوزورية تخاطب إيزيس تخاطب أخاها أوزوريس قائلة:

"...أنا امرأة مفيدة لأخيها

أنا زوجتك و شقيقتك و أمك

عد إذا إلي على جناح السرعة

لأني أشتاق لمشاهدة وجهك من جديد ..."[2].

هذا ما أشار إليه أيضا ديودور الصقلي أثناء زيارته لمصر خلال القرن الأول قبل الميلاد حيث قال:"...**يجيز القانون للمصريين الزواج من أخواتهم نظرا لما أحرزته إيزيس من نجاح فقد كانت زوجة لأخيها أوزوريس، ونذرت عند موته أن لا تتخذ لها زوجا آخر ثم ثارت لمقتل زوجها وظلت تحكم بالعدل وكانت سببا فيما يعيشه الناس من رخاء و نعم، لذلك جرى العرف أن يكون للملكة من القوة والجد أكثر مما كان للملك...**"[3].

إن الأمثلة عن زواج الملوك من أخواتهم الشقيقات وغير الشقيقات عديدة نذكر منها على سبيل المثال زواج الملك سنفرو خلال عهد الأسرة الرابعة من أخته حتب حرس الأولى التي تمكن من خلالها أن يصبح وريثا شرعيا للحكم، لأن سنفرو كان ابنا لإحدى محظيات والده الملك حوني وبالتالي لم يكن له الحق في اعتلاء العرش إلا من خلال زواجه من أخته الملكية حتب حرس الأولىونتج عن هذا الزواج ميلاد الملك "خوفو" باني الهرم الأكبر في الجيزة[4].

سار خلفاء خوفو على نهج أسلافهم للحفاظ على نقاء الدم الملكي حيث تشير الدراسات التاريخية إلى زواج ولي عهد الملك خوفو الأمير كاوعب من أخته حتب حرس الثانية وأنجب منها وريثة شرعية تدعى مر سعنخ، لكن يبدو أن هذا الزواج قد أثار حفيظة الأمير جدف رع الذي كان يطمح

استطاع حورس ابن أوزوريس أن يرث العرش ووقف جب بجانب حفيده، وأصبح عرش البلاد يورث عن طريق جب للملوك للفراعنة... أنظر: سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 316.

1 خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 124.

2 نفسه، ص 127.

3D. de Sicile, **bibliothèque historique**, livre 01, trad: ferdhoefer, charpentier libraire-éditeur, paris, 1846, XXVII, p 28.

4 وسناء حسون يونس، "**أهمية الدم الملكي في انتقال العرش في مصر القديمة**"، مجلة سر من رأى، المجلد 08، العدد 30، سمراء، جويلية، 2013، ص 234.

للحكم فقرر اغتيال ولي العهد الشرعي وخلف أباه على الحكم ونظرا لكونه ابنا لأحدى زوجات الملك الثانويات لجأ جدف رع إلى الزواج من أرملة أخيه حتب حرس الثانية وبعد ثمانية سنوات من الحكم اختفى جدف رع عن مسرح الأحداث وخلفه على العرش أخوه خفرع الذي استطاع أن يوطد دعائم حكمه من خلال زواجه بالوريثة الشرعية مر سعنخ الثالثة[1] كما اتخذ خليفته من بعده الملك منكورع من أخته مرر نبتى كزوجة[2].

يبدو أن ملوك الدولة الحديثة بدورهم لم يهملوا هذا التقليد الملكي حيث اتخذ الملك أحمس من أخته أحمس نفرتاري زوجة له وأعرب عن فخره لكون أمه إعح حتب ووالده سقنن رع ينحدران من نفس الأم والأب ودون ذلك على لوحته بأبيدوس[3]، كما لجئ أيضا الملك تحتمس الثاني إلى الزواج من أخته غير الشقيقة حتشبسوت الوريثة الشرعية للملك تحتمس الأول حتى يدعم شرعيته للحكم نظرا لكونه ابنا لزوجة ثانوية تدعى موت نفرت[4].

كما تزوج خليفته الملك تحتمس الثالث من عمته حتشبسوت ليضمن أحقيته في اعتلاء العرش نظرا لكونه ابن لزوجة ثانوية، وبعد وفاة حتشبسوت تزوج من ابنتها التي كانت بمثابة أخته غير الشقيقة مريت رع حتشبسوت–الوريثة الشرعية– وأنجب منها ولي العهد أمنحوتب[5]، وقد اقترن الملك توت عنخ أمون بأخته عنخ يسن أمون[6]، وبعد وفاته طلبت أرملته من الملك الحثي أن يزوجها أحد أبنائه فأرسل الملك أحد أبنائه لكن الوقائع تشير إلى أنه قد تم اغتيال هذا الأمير في الطريق على يد قائد الجيش المصري حور محب، ثم تم إجبار الملكة عنخ يسن أمون على الزواج من الشيخ "أي" الذي رأى بأنه الوريث الشرعي للملك توت عنخ أمون[7]، أما خلال عهد الرعامسة فقد تمكن الملك رمسيس الثاني

1 أحمد فخري، المرجع السابق، ص 92.

2 نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص 176.

3 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 46.

4 عبد العزيز صالح وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**، المرجع السابق، ص 193.

5 أحمد فخري، المرجع السابق، ص 225.

6R. manning, **ancient women egyptian**, heinemann library, chicago, 2003, p 36.

7 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 97.

من إضفاء الشرعية لحكمه بعد زواجه من أخته الصغرى "حنت مى رع" –الوريثة الشرعية– وأنجب منها "وستي الأول"[1].

من المؤكد أن هذا النوع من الزيجات قد امتد إلى غاية عهد البطالمة، حيث تشير الدلائل إلى أنه بعد وفاة الملك أولتيس سنة 51 ق م تمكن بطليموس الثالث عشر من أن يصبح ملكا على بلاد مصر بعد زواجه من أخته كليوباترا السابعة[2]، وبعد وفاته تزوجت كليوباترا السابعة من شقيقها الأصغر بطليموس الرابع عشر فأصبح بذلك ملكا شرعيا رغم أنه كان صبيا في الثانية عشر من عمره[3].

كل هذه الزيجات تؤكد لنا بأن الملكات في مصر كن ملكات بحق المولد وأن الملوك كانوا ملوكا بحق الزواج كما أنها تفسر لنا الدور الذي كانت تلعبه الوريثات الشرعيات في وراثة العرش والحفاظ على نقاء الدماء الملكية واستمرارية الحكم لدى أفراد الأسرة الملكية الواحدة[4].

III– زواج الملوك من بناتهم:

لم يقتصر زواج المحارم لدى أفراد الأسرة الملكية على زواج الأخ من أخته فقط بل تعداه إلى زواج الملوك من بناتهم لأسباب دينية، وأقدم إشارة إلى هذا النوع من الزيجات تعود إلى عهد الدولة القديمة أين أشارت بعض المصادر التي تعود إلى العصر المتأخر إلى وجود علاقة غرامية بين الملك سنفرو وإحدى بناته.

أما خلال عهد الدولة الوسطى فالسجلات التاريخية تؤكد لنا زواج الملك أمنمحات الثالث من ابنته نفروبتاح، أما الحالات الأكثر تأكيدا لمثل هذا النوع من الزواج فهي تعود إلى عهد الدولة الحديثة حيث تجمع الدراسات التاريخية على أن الملكأمنحوتب الثالث تزوج من ابنته سات أمون وجعل منها الزوجة الملكية الكبرى بعد الملكة تي ويبدو أنه لم يكتف بالزواج من ابنة واحدة وهذا ما يفسر لنا زواجه

---

1 كنت أكشن، **رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار**، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 142.

2 كليوباترا السابعة:بعد وفاة بطليموس الثالث عشر حكمت كليوباترا مصر رفقة شقيقها "بتولمي" ولم تتجاوز كليوباترا آنذاك السادسة عشر من عمرها وهذا ما مكن الوزيران "بوتنيوس" "اشلس"من التحكم في زمام الحكم، حيث عمد هذان الوزيران إلى عزل كليوباترا عن الحكم ونصبا "بتولمي" كملك على البلاد، وهذا ما أدى إلى نشوب الحرب بين كليوباترا و شقيقها آل النصر فيها إلى كليوباترا بعد أن تمكنت من استمالت القائد الروماني "قيصر"...، أنظر: ليديا هويت فيرمر، **أشهر ملكات التاريخ**، إدارة الهلال، مصر، 1930، ص ص 26-28.

3 B. watterson, **women in ancient egypt**, st.martin'spress ; new york, 1991, p 141.

4 M. margaret,**The Splendour That Was Egypt**, sidgwick & Jackson limited, London, 1902, p 102.

بابنة أخرى من بناته وهي إيزيس[1]، وقد سار الملك أمنحوتب الرابع على خطى والده حيث تزوج هو الآخر بثلاث من بناته وهن: مريت أتون كبرى بناته التي أنجب منها ابنته مكت أتون، أما الزوجة الثانية من بناته فهي عنخ اس ان أتون والابنة الثالثة مكت أتون التي تزوجها فعلى الأرجح أنها قد توفيت أثناء عملية الولادة.

كما تتفق الدراسات على زواج رمسيس الثاني بثلاثة من بناته وهن: بنت عنات ومريت أمون وبنتاوي[2]، وقد حظيت بنت عنات بمكانة جد مرموقة حيث أصبحت كبرى الملكات بعد موت أمها إيست نفرة وأنجبت من والدها بنت، ومن خلال مشاهد الحياة التي سجلت على مقبرتها يتبين لنا أنها عاشت حياة مليئة بالأحداث، فبعد وفاة والدها تزوجت من أخيها مرنبتاح[3] خليفة رمسيس الثاني لتتربع مرة أخرى على عرش ملكات الأسرة التاسعة عشر[4]، كما حضت الملكة مريت أمون باهتمام كبير من قبل والدها رمسيس الثاني حيث كانت تظهر إلى جانبه في الاحتفالات وأثناء تقديمه القرابين للآلهة، أما الملكة بنتاوي فلم تكن أقل قدرا وقيمة من أختيها والدليل على ذلك الألقاب التي حملتها ولعل أهمها الملكة العظمى[5].

1 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 47-48.

2G. robins, op-cit, p 29.

3 مرنبتاح (1213-1202 ق م): ابن رمسيس الثاني وخليفته، ورث العرش متقدما في السن، وفي العام الخامس من حكمه أغارت على الدلتا جماعات من القبائل الليبية ومن شعوب البحر، تصحبهم عائلاتهم بغية الاستيطان بها، فحاربهم وأنزل بهم هزيمة ساحقة في معركة استغرقت ست ساعات، ويحتمل أنه أرسل حملة عسكرية لاخماد ثورات في سوريا وفلسطين وقد سجل أخبار انتصاراته على لوحة تذكارية أقامها بالكرنك وورد فيها: " واسرائيل أبيدت ولن يكون لها بذرة " وهذه هي المرة الوحيدة التي يرد فيها هذا الاسم على أثر مصري لذا يعتقد البعض أنه قد يكون فرعون موسى ونحب قبره بوادي الملوك ومومياؤه محفوظة في المتحف المصري...،أنظر: محمدعبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 366.

4 كنت أكشن، المرجع السابق، ص 158.

5 عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المرجع السابق، ص50.

IV- الدعاية الدينية وأثرها على وراثة العرش:

1- الولادة الإلهية:

يستشف الدارس لموضوع وراثة العرش في مصر أن بعض الملوك الذين لم يكن لهم الحق في اعتلاء العرش قد لجئوا إلى الاعتماد على قصة الولادة الإلهية لتبرير ارتقائهم للعرش، حيث ادعى أولئك الملوك بأنهم أبناء الإله حتى يقنعوا رعاياهم بأحقيتهم في العرش، ومن بين قصص الولادة الإلهية التي وصلتنا نذكر قصة ميلاد الملوك الثلاثة الأوائل للأسرة الخامسة حيث أشرنا إلى أن انتقال العرش من الأسرة الرابعة إلى الأسرة الخامسة قد أثار موجة من القلاقل داخل البلاد نتيجة الصراع على العرش ليبتدع الكهنة قصة الولادة الإلهية لملوك الأسرة الخامسة وقد وردت تفاصيل هذه الولادة في بردية ويستكار حيث ادعى الكهنة بأن رددتزوجة أحد كبار كهنة رع أوسر رع ستحمل منه وستلد بمساعدة الآلهة ثلاثة من أبناء الإله رع وبأنهم سيحكمون مصر الواحد تلو الآخر وهم أوسركافوساحورعونفرار كارع.

كما لجئت الملكة حتشبسوت هي الأخرى إلى الاعتماد على قصة الولادة الإلهية لتبرير اغتصابها للحكم حيث تشير الدلائل التاريخية إلى أنه بعد أن شعرت الملكة حتشبسوت بأن الظروف أصبحت مواتية لاعتلاء عرش مصر قررت التخلي عن وصاية العرش وأعلنت نفسها حاكمة للبلاد وقد اعتمدت في تبرير ارتقائها للعرش على جهود كهنة الإله آمون الذين أوحوا لها بتصوير مولدها الإلهي على جدران معبد الدير البحري وقد ورد في تلك النقوش أن الإله آمون تنكر في زي الملك تحتمس الأول[1] ووجد الملكة أحمس في غفوة داخل مضجعها فأيقظها شذى عطره وعندئذ ذهب إليها وضاجعها وسرى حبه في أعضائها وقالت له الملكة أحمس:

" إن رؤية محياك شيء بهي، لقد ألحقت جلالتي بجمالك وإن روحك قد تمثلت في كل أعضائي"، وبعدها فعل جلالة هذا الإله كل ما يرغب فيه معها ثم قال لها: " ... **سيكون اسم ابنتي التي وضعتها في جسمك خنمت آمون حتشبسوت لأن هذه الكلمة التي خرجت من فمك أنت، وستتولى الملك في هذه البلاد قاطبة، وستكون روحي روحها، وسيكون فضلي فضلها وكذاك تاجي حتى يمكنها أن تحكم الأرضين...**".

بعد ذلك طلب الإله آمون المساعدة من الإله خنوم صانع الفخار الإلهي ليصور الطفل في صورة تجمع كل الجمال، وعندما جاء المخاض الملكة أحمس اجتمعت الآلهة ووقف بجانبها القابلات عند

1 M,t maitland, op-cit, p 18.

الوضع، ولما وضعت الطفلة قدمتها الإلهة حتحور للإله آمون الذي باركها وقدمها لكل الآلهة قائلا: "...**تأملوا أنتم ابنتي حتشبسوت كونوا محبين لها...**"[1]

من مناظر الولادة الإلهية للملكة أيضا نجد مشهد للإله آمون وهو يواجه الإلهة حتحور والتي تمد له يدها التي يقف عليها الطفل المولود – حتشبسوت- بينما تسند بيدها الأخرى الطفل كما نرى مشهدا آخر للإله آمون وهو يحمل الطفل حتشبسوت. (أنظر الملحق رقم 01 ص 204)

كما احتوت جدران معبد الدير البحري على بعض النقوش التي حاولت الملكة من خلالها أن تثبت للرعية بأنها ابنة للإله آمون ولتؤكد على أحقيتها في الحكم حيث تقول: "...**لقد جئت إليك لأصورك أجمل من جميع الآلهة...لقد منحتك لتعتلي عرش حور مثل رع...هذا طبقا لأوامر أبيك آمون رع الذي يحبك...**"[2].

ثم أمرت بنقش وثيقة تثبت فيها أن والدها تحتمس الأول قد نصبها على ملك مصر في حفل عظيم، وادعت فيه أن والدها قال لها فيه : "...**تعالي لأضم بهاءك بين ذراعي لأجل أن تري إدارتك في القصر، فتقومي بأعمالك الشرعية الفاخرة، وتتسلمي شرفك الملكي، وإنك ستصبحين ممتازة بسحرك، وستصبحين غنية بقوتك، وإنك ستسيطرين على الأرضين، وإنك ستتغلبين على العصاة، وإنك ستشرقين في القصر وسيتحلى جبينك بالتاج المزدوج، وستسرين بإرثك لي، وإنك ولدت لي، وأنت يا أخت التاج الأبيض ... سيقدم لك التيجان من يجلس على عروش الأرض (آمون)...**"[3]، وزعمت أن والدها قام بعد ذلك بإصدار مرسوما ملكيا عين من خلاله حتشبسوت كوريثة شرعية له وأمر الرعية بأن يطيعوا أمرها وأكد من خلاله على أنها ابنة للإله آمون وهذا ما يمكن أن نستشفه من خلال أحد النقوش التي دونت على أحد جدران معبد الدير البحري والذي تقول فيه حتشبسوت على لسان والدها "تحتمس":

"...**هذه ابنتي حتشبسوت لتحيا، إنني أضعها مكاني، وهي التي سوف تشغل عرشي، إنها هي التي سوف تجلس على العرش بكل تأكيد، وستقوم هي بإصدار الأوامر للناس في كل أنحاء القصر، وهي التي سوف تقودكم وستسمعون كلامها، وسوف تتحدون تحت إمرتها، فمن يمجدها**

1 سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج 04، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2017، ص 368-369.

2 نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 48-49.

3 سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج 04، المرجع السابق، ص 369-370.

فسوف يحيا ومن يتحدث بسوء عنها وسب جلالتها سوف يموت، وأي شخص يرتبط باسم بجلالتها ويطيعها فإنه سيكون من الصفوة الملكية، مثلما حدث مع جلالتي، فهي إلهتكم ابنة الإله وهاهي الآلهة تحارب من أجلها..."[1].

يتفق جموع الباحثين على أن السبب الرئيسي الذي دفع الملكة إلى تدبير قصة الولادة الإلهية والإدعاء بأن والدها قد عينها كخليفة له على الملك هو محاولتها كسب ولاء رعاياها من جهة وتبرير ارتقائها للعرش من جهة أخرى لأنها كانت تدرك جيدا بأن المصريين القدماء لم يكونوا يتقبلون فكرة أن تحكمهم امرأة لأن وصول الملكة إلى الحكم في اعتقادهم يؤدي إلى سقوط الأسرة الحاكمة وضعف البلاد[2].

من بين قصص الولادة الإلهية التي احتفظ لنا بها التاريخ المصري أيضا نذكر قصة ميلاد الملك أمنحوتب الثالث الذي زعم بأنه ابن للإله آمون حتى يعزز من شرعيته في الحكم حيث كان الملك أمنحوتب الثالث ابنا لزوجة ثانوية تدعى موت أم ويا ابنة الملك الميتاني ولم يكن له الحق في اعتلاء عرش مصر، فلجأ إلى استمالت كهنة الإله آمون من خلال تقديم الهبات لهم وتشييد معبد ضخم للإله آمون في طيبة حتى يتسنى له التربع على عرش مصر ليبتدع كهنة الإله آمون بعد ذلك قصة الولادة الإلهية للملك أمنحوتب الثالث وهذا ما مكنه من بسط نفوذه على الحكم ، وقد صور أمنحوتب الثالث قصة مولده الإلهي على جدران معبد الأقصر وهي تشبه إلى حد كبير قصة المولد الإلهي للملكة حتشبسوت، حيث هدف من وراء قصة مولده الإلهي إلى التغلب على نقطة ضعفه ألا وهي أنه كانت تجري في عروقه دماء غير مصرية، ففي أحد النقوش يشاهد الإله آمون مع الملكة موت أم ويا جالسين وأقدامهما تتدلى فوق إلهتين، والنص المرافق لهذا المنظر مطابق لمنظر مماثل في معبد الدير البحري.

كما لجئ الملك أمنحوتب الثالث هو الآخر إلى الاعتماد على قصة مولده الإلهي ليعزز من شرعيته في الحكم، وادعى بأنه ابن للإله آمون[3]، وقد نقش تفاصيل ولادته الإلهية على جدران معبد الأقصر، ونرى في أحد المشاهد الإله آمون وهو يبدي رغبته في إنجاب ولي العهد الأحق بالعرش من أم

1 تيريسا بيدمان وآخرون، **حتشبسوت من ملكة إلى فرعون مصر**، تر: علي إبراهيم منوفى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 176.

2 P. jhonson, **the civilization of ancient egypt**,publishing by wiedenfeld & Nicolas, London, 1999, p 83.

3 نشأت حسن الزهري، **المناظر المصورة على تماثيل الأفراد حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2009، ص 123.

الملك أمنحوتب الثالث الملكة مو أم ويا[1]، وفي مشهد آخر نرى كيف اتخذ الإله آمون هيئة آدمية ودخل إلى مخدع الملكة ووهبها العنخ رمز الحياة ويجلس تحت أقدامهما الإلهتين الحاميتين نيت وسرقت ثم يأمر الإله آمون الإله خنوم بتشكيل الطفل أمنحوتب الثالث والكا الخاص به، ثم يزف الإله تحوت الخبر إلى الملكة موت أم ويا بأنها ستلد وريث العرش، وبعد ذلك تتولى الإلهة حتحور مساعدة الملكة وحمايتها أثناء عملية الولادة، وأخيرا يقوم الإله حورس بتقديم المولود إلى أبيه[2]. (أنظر الملحق رقم 02 ص204) ويستدل من قصة المولد الإلهي للملك أمنحوتب الثالث أن طريقه إلى العرش لم يكن سهلا وأنه لجئ إلى تلك النبوة حتى يقنع الناس بأحقيته في العرش، وقد دفع كهنة آمون إلى إخراج هذه القصة كراهيتهم للملك تحتمس الرابع الذي كان قد انحاز إلى العقيدة الآتونية التي تدعو إلى عبادة الإله آتون كإله واحد، وقد ترتب عن ذلك إنكار كهنة آمون لعهده، فما أن اطمأنوا إلى موقف أمنحوتب الثالث حتى كتبوا له تلك الأسطورة لإظهار حقه في العرش من جهة، وليحرموا منافسيه من أبناء تحتمس الرابع من العرش من جهة أخرى[3].

2- الاختيار الإلهي:

لم تكن قصة الولادة الإلهية هي الدعاية الوحيدة التي لجئ إليها بعض ملوك مصر ليبرروا شرعيتهم في الحكم، بل نجد بأن بعض ملوك مصر قد اعتمدوا على نمط آخر من أنماط الدعاية الإلهية ألا وهو الاختيار الإلهي الذي ادعى من خلاله أولئك الملوك بأن جلوسهم على العرش ما هو إلا تنفيذ لمشيئة الإله كما فعل تحتمس الثالث الذي استعان بالكهنة لترويج قصة اختياره الإلهي[4] حيث أشاعوا بين الناس بأنه في أحد الاحتفالات الدينية بمعبد الكرنك اختار الأمير تحتمس الصغير جانبا من البهو الشمالي للمعبد حتى يشهد منه مرور موكب الإله آمون، وكان حينذاك قد انتظم في التربية الدينية بالمعبد، وعند مرور الموكب الذي كان يقوده الفرعون تعمد تمثال الإله أن يتجه بموكبه إلى البهو الشمالي ويطوف به وقد تبعه الكهنة ورجال الدولة دون أن يعلموا حقيقة هدفه، حتى موضع تحتمس الصغير

1 F. daumas, **les mamisis des temples égyptiens**, société d'édition "les belle lettres", paris, 1858, p 380.

2 أنييس كابرول، **أمنحوتب الثالث الملك المعظم**، تر: أيمن جويجاتي، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2003، ص 281.

3 نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 49-50.

4 ايفان ادوارد بلوس، **أنماط الدعاية السياسية في مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة (1580-1070 ق م)**، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، المجلد 13، العدد 01، مارس 2019، ص 96.

وتوقف عنده فخر الأمير ساجدا فاعتبرها الكهنة حينذاك آية وفسروها برغبة الإله في اختيار الطفل لعرش آبائه و بوحي الإله أنهضوا الأمير وقدموه في الموضع المخصص للحكم وبعدها انكشفت له آفاق إلهه وطار إلى سمائه وتلقى منه ألقابه[1].

تحدثنا نقوش لوحة الأحلام التي شيدها الملك تحتمس الرابع بين ذراعي أبو الهول بعد اعتلائه للعرش كيف اختاره الإله كملك على البلاد(أنظر الملحق رقم03 ص205)، ويقص لنا فيها بأنه عندما كان أميرا ذهب في رحلة صيد إلى صحراء الأهرامات ثم قرر أن يأخذ قسطا من الراحة تحت ضل حور أم أخت –تمثال أبو الهول[2]– فغلبه النعاس ورأى في منامه أبوه الإله ويذكر بأنه قد بشره بأنه سيصبح ملكا على مصر وسيضع التاج على جبينه، وطلب منه إذا تحققت له هذه الرؤية أن يزيل الرمال التي تكدست حوله لأنها تكاد تخنقه، ويقول تحتمس الرابع بأن هذه النبوءة قد تحققت بالفعل وأنه قام بإزالة الرمل عن تمثال بعد ذلك[3].

لو أمعنا النظر في قصص الولادة الإلهية والاختيار الإلهي لوجدنا بأن أصحابها لم يكونوا الورثة الشرعيين للحكم وأنهم لجئوا إلى ابتداع تلك القصص ليبرروا اغتصابهم للعرش فحتشبسوت استعانت بجهود كهنة آمون حتى تقنع رعاياها بقبولها كملك على البلاد لأننا ندرك جيدا بأن المصريين رفضوا أن تحكمهم امرأة أما أمنحوتب الثالث فقد كان ابنا لإحدى محظيات والده وبالتالي لم يكن الوريث الشرعي للبلاد، في حين نجد بأن تحتمس الثالث هو الآخر كان ابنا لزوجة ثانوية لوالده ولم يكن له الحق بالجلوس على عرش البلاد إلا من خلال الزواج من وريثة شرعية أو من خلال ابتداعه لقصة اختياره الإلهي التي كتبها الكهنة بأمر من والده تحتمس الثاني الذي تخوف من أطماع زوجته في الحكم فحاول أن يورث الحكم لابنه عن طريق تلك القصة، ويمكن أن نستنتج من لوح الأحلام الخاص تحتمس الرابع بأنه لم

---

1 عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم مصر والعراق**، المرجع السابق، ص 296.

2 أبو الهول: من أشهر المعالم الأثرية في مصر، وهو تمثال منحوت في صخر الهضبة في الناحية الشرقية أمام الهرم الثاني من أهرام الجيزة، جسمه على هيئة أسد رابض وله رأس إنسان وارتفاعه 20 م وطوله 57 م وهو في وسط أحد المحاجر التي قطعت منها أحجار الهرم الأكبر، ويرجح أنه كان في الأصل تمثالا للملك خفرع، وأطلق عليه اليونانيون اسم سفنكس إذ سوو بينه وبين أحد الشياطين في ديانتهم،وفي الأسرة الثامنة عشر اعتبره المصريون القدماء رمزا للإله "حور–أم–أخت" أي حورس في الأفق، وعندما اتصل اليونانيون بمصر كان لهذا التمثال نصيب كبير من الاهتمام ونظروا إليه كرمز للغموض والأسرار، وكان الناس في العصرين البطلمي والروماني يقصدونه للزيارة ونقشوا كثيرا من النصوص على مخلبيه، وكانوا يقيمون الحفلات أمامه ويتساءلون عن سره الذي لا يريد أن يبوح به حتى أصبح اسمه مرادفا للصمت...،أنظر: محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 70–71.

3 D. redford, **the oxford encyclopedia of ancient Egypt**, v03 , oxford university press, oxford, 2001, p 403-404.

يكن الوريث الشرعي وأنه قد لجئ إلى قصة اختياره الإلهي حتى يعزز من شرعيته في الحكم وإلا لما لجئ إلى مثل هذا النوع من الدعاية، ويمكن لنا من خلال نقوش مقبرة المشرف على تربيته أن نستنتج بأنه قد شب نزاع على العرش بين الأمراء حيث تم كشط أسماء كل الأمراء ما عدى تحتمس الرابع الذي أصبح ملكا على البلاد[1].

مما سبق ذكره يتضح لنا جليا أن خط العرش في مصر القديمة كان يتنقل عن طريق ملكات النسل الملكي الخالص باعتبارهن أنقى زوجات الملك دما وأرفعهن مكانة، وقد حتمت التقاليد على من يريد أن يعتلي عرش مصر أن يكون من أم ملكية، غير أن هذا الشرط لم يكن يتوفر في الملك أحيانا كأن يكون ابنا لزوجة ملكية ثانوية لذا كان عليه أن يدعم شرعيته في الوصول إلا العرش أن يتزوج من أميرة وارثة، وإذا لم توجد تقوم مقامها أرملة الملك وبذلك يقوي الملك الجديد مركزه ويصبح أهلا لتولي العرش وهذا ما يفسر لنا ظاهرة زواج المحارم الذي كان شائعا بين أفراد الأسرة الملكية حيث لجأ الكثير من ملوك مصر إلى الزواج من اخواتهم وبناتهم للحفاظ على نقاء الدماء الملكية من جهة وللتقليل من عدد المتطلعين إلى العرش من جهة أخرى.

يدرك الدارس لموضوع وراثة العرش في مصر أن بعض الملوك الذين لم يكن لهم الحق في اعتلاء العرش قد لجأوا إلى الاعتماد على قصص الولادة الإلهية والاختيار الإلهي لتبرير ارتقائهم للعرش، حيث لجئ أولئك الملوك إلى ابتداع تلك القصص ليوهموا رعاياهم بأحقيتهم في الحكم، وقد كان للكهنة دور كبير في تبرير تلك الشرعية حيث أشاعوا بين الناس قصصا تدعم حق أولئك الملوك في وراثتهم للعرش وتعزز من شرعيتهم في الحق رغم أنهم لم يكونوا الورثة الشرعيين.

كان لاعتماد أولئك الملوك على جهود الكهنة أثر بليغ على الحياة السياسية والدينية في مصر حيث زاد نفوذ الكهنة وأصبحوا يتدخلون بشكل مباشر في شؤون الحكم وهذا ما رأيناه خلال عهد الأسرة الخامسة حتى أن بعض الباحثين يرون بأن المؤامرة التي تعرض لها الملك تتي خلال عهد الأسرة السادسة دبرت على يد كهنة الإله رع بعد أن حاول الملك جعل الإله بتاح إله للدولة ومدينة منف كعاصمة الدينية[2]، كما يمكن للباحث أن يرى بوضوح مدى قوة وهيمنة كهنة الإله آمون خلال عهد الدولة الحديثة ومما لا شك فيه أن هذه الهيمنة قد أتت نتيجة الدور الذي لعبه كهنة هذا الإله خصوصا

1 أحمد فخري، المرجع السابق، ص 229.

2أحمد أبو بكر محمد عبد الله، "**اغتيال الملك تتي رؤية جديدة من خلال المصادر الأثرية والاكتشافات الحديثة**"، حوليات أدب عين شمس، المجلد 43، العدد 01، أفريل 2015، ص258.

خلال عهد الأسرة الثامنة عشر حيث كان لكهنة الإله آمون دور كبير في اعتلاء العديد من ملوك هذه الأسرة للحكم عن طريق اختلاقهم لقصص دينية تبرر لهم أحقيتهم في اعتلاء عرش البلاد.

ثانيا: دور ملكات مصر في انتقال العرش والوصاية عليه

I- دور الملكات في انتقال العرش:

إلى جانب الدور الذي أدته الملكات في وراثة العرش ساهمت ملكات مصر في انتقال العرش من أسرة ملكية إلى أخرى، فمن خلال تلك الملكات استطاع بعض ملوك مصر تأسيس أسر حاكمة جديدة حكمت البلاد وعلى الرغم من أن مؤسسي تلك الأسر لم يكونوا من نسل ملكي خالص فإنهم استطاعوا اكتساب الشرعية لحكمهم عقب زواجهم من وريثات شرعيات، ولا تقتصر شرعية الحكم الممنوحة عن طريق الملكات على زوجها فقط بل نجد أن هذه الشرعية تؤول إلى الابن عن طريق الأم الملكية أيضا ومن الامثلة على ذلك نجد بأن الملك زوسر تمكن من التربع على عرش مصر بفضل أمه نى ماعت حب التي كانت في بداية الأمر زوجة لملك مصر السفلى والد زوسر لكن بعد أن لقي مصرعه في إحدى معاركه ضد خع سخموي ملك مصر العليا تزوج منها حتى يوطد حكمه على كل البلاد واعترف بها كملكة على مصر العليا والسفلى، وهذا ما مكنها من توريث ابنها زوسر الحق الشرعي في التربع على الجنوب بذلك استطاع الملك زوسر أن يؤسس الأسرة الثالثة[1].

كما لعبت الملكة حتب حرس الأولى دورا كبيرا في نقل الحكم بشكل سلس من الأسرة الثالثة إلى الأسرة الرابعة باعتبارها الوريثة الشرعية للملك حوني، وأنه يجري في عروقها الدم الملكي الخالص لذا عندما تزوجها الملك سنفرو أصبح ملكا شرعيا للبلاد[2]، وحكم مصر لمدة تقارب الثلاثين سنة أرسل خلالها العديد من الحملات التجارية إلى الساحل الفينيقي، كما أرسل العديد من الحملات التأديبية إلى النوبيين والليبيين لتأمين الحدود الجنوبية والغربية من خطر تلك القبائل[3].

بعد وفاة الملك شبسكاف آخر ملوك الأسرة الرابعة آل الحكم إلى الملكة خنتكاوس، وقد اختلف الباحثين حول ما إذا كانت زوجة لسبشكاف أو أخت له وما إذا كانت حكمت لوحدها أم لم تحكم لكن من خلال الألقاب التي تقلدتها هذه الملكة كلقب "ملكة مصر العليا والسفلى" ولقب "أم ملك مصر العليا والسفلى" اتضح لبعض الباحثين بأنها قد تمكنت من الوصول إلى سدة الحكم وساهمت بعد ذلك في انتقال العرش من الأسرة الرابعة إلى الأسرة الخامسة بعد زواجها من الملك أوسركاف

1 نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 45.

2 حسن عبد البصير، **ملكات الفراعنة**، دار الخطوط للنشر والتوزيع، عمان، 2021، ص 53.

3 محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 274.

وأصبحت أما لابنيه اللذين حكما من بعده ساحورع ونفرار كارع[1]، ولجأ ملوك هذه الأسرة إلى الاعتماد على ما يعرف بالولادة الإلهية لتعزيز من شرعية حكمهم حيث ادعى كل من أوسركافوساحورعونفرار كارع بأنهم أبناء للإله رع[2].

تشير القوائم الملكية إلى أن الملك تتي هو المؤسس الفعلي للأسرة السادسة ومن الواضح أنه قد استطاع اكتساب الشرعية لحكمه بعد زواجه من أميرتي الأسرة الخامسة وهما الأميرة إبوت ابنة الملك ونيس التي أنجبت له ولي عهده وعزز من هذه الشرعية من خلال الزواج بالأميرة خويت التي يعتقد بأنها ابنة الملك أسسي ويعتقد بأنها قد أنجبت له الأمير وسر كارع[3].

أما عن دور الملكات في عهد الانتقال الأول فلا يزال يشوبه كثير من الغموض نظرا لما كانت تشهده مصر خلال هذه الفترة من فوضى واضطرابات داخلية نتيجة ضعف السلطة المركزية وتعاظم قوة حكام الأقاليم[4]، وعلى الأرجح أن دور الملكات قد تراجع مقارنة بما كان عليه خلال عهد الدولة القديمة أين رأينا فيه كيف ساهمت تلك الملكات في عملية وراثة وانتقال العرش من أسرة ملكية إلى أخرى، كما ساهمن في حكم البلاد حيث أتيحت لبعضهن فرصة التربع على العرش كملكات حاكمات أو كوصيات على العرش وسنأتي للتفصيل في ذلك فيما بعد حتى يتسنى لنا فهم مدى تأثير تلك الملكات على الحياة السياسية في مصر القديمة.

ينسب تأسيس الأسرة الحادية عشر إلى الملك أنيوتف الأول الذي ذكر على لوحة الأجداد التي أقامها تحتمس الثالث في الكرنك، وكل ما نعرفه عنه أنه كان يحمل لقب "الحاكم والأمير الوراثي أنيوتف المبجل" أن اسم أمه إكو[5]، وتقلده لهذا اللقب يجعلنا نعتقد بأنه قد نال تلك الشرعية من أمه التي كانت وريثة شرعية وهذا ما مكنه من تأسيس عهد جديد مثلما فعل الملك زوسر من قبله، كما تمكن الوزير أمنمحات من التربع على عرش مصر وتأسيس أسرة ملكية جديدة وهي الأسرة الثانية عشر

1 محمد فياض وسمير أديب، المرجع السابق، ص 106 .

2 تيريسا بيدمان، المرجع السابق، ص 78.

3 أحمد أبو بكر محمد عبد الله، المرجع السابق، ص 253.

4 جان فيركوتير، المرجع السابق، ص 87.

5 أحمد فخري، المرجع السابق، ص 146.

عقب زواجه من من الملكة نفري تاتشنن، وقد أثمر زواجهما عن ميلاد ولي عهده وشريكه في الحكم الملك سنوسرت[1].

تعد فترة عصر الانتقال الثاني من أكثر فترات التاريخ المصري غموضا لأننا لا نعرف عنها الشيء الكثير، إلى جانب ذلك لا تزال هذه المرحلة تثير الجدل بين الباحثين حول مدة استمرارها حيث يذهب البعض إلى اعتبارها فترة استمرت طويلا بناء على ما جاء في تاريخ مانيتون وبردية تورين- من الأسرة الثالثة عشر إلى الأسرة السابعة عشر- أي حوالي ألف وخمسمائة وثلاثة وثمانين عام، ولكن الشائع بوجه عام حتى الآن أن هذه الفترة لم تستمر أكثر من مائتى عام حكم خلالها عدد كبير من الملوك، ويمكن تقسيم هذا العهد إلى ثلاثة مراحل مختلفة:

- فترة أولية كانت تحكم أثنائها أسرات مصرية، واستمر يحكم فيها ملوك مصريون بمفردهم وكانت تحكم في وقت واحد، فكان هناك بيت قوي في طيبة[2]، وبيت آخر في فقط، وثالث في أسيوط[3] ورابع في الدلتا، وخامس غربها، ولكن أهمها جميعا هو ما نسميه بالأسرة الثالثة عشر[4] التي أسسها الملك سخم رع خوتاوي، وفيما يبدو أنه لم تكن تربطه بملوك الأسرة الثانية عشر أي صلة قرابة وأنه قد تمكن من اضفاء الشرعية لحكمه بعد زواجه من الملكة سبك نفرو رع وبعد اعتلائه للحكم اتخذ اسماء تربطه بملوك الأسرة الثانية عشر أمنمحات وسبوك حوتب وربما عمد إلى تقلد تلك الأسماء حتى يقنع رعاياه بأن حكمه ما هو إلا امتداد لحكم ملوك الأسرة الثانية عشر العظام الذين استطاعوا استعادة هيبة مصر عقب فترة الضعف التي شهدتها خلال عهد الانتقال الأول[5].

---

1 حسن عبد البصير، **ملكات الفراعنة**، المرجع السابق، ص 86-87.

2 طيبة: هي عاصمة الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا، وهي الإقليم الذي يعرف باسم "واست" والظاهر أن اسم طيبة مشتق من كلمة "تا-إبت" أي الحرم ، ومنذ القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد أصبحت طيبة عاصمة سياسية ودينية لمصر كلها خلال عهد الدولة الوسطى والحديثة...، أنظر: عبد الحليم نور الدين، **موسوعة مصر الحديثة**، المرجع السابق، ص 74-75.

3 أسيوط: تبعد حوالي 407 كلم جنوبي القاهرة وعرفت في زمن الفراعنة باسم "ساووت" ومعناها الحارسة وأسماها اليونانيون "ليكونبوليس" أي مدينة الذئب لأنه كان الحيوان المقدس الذي كان يرمز به لغلهها الرئيسي وكانت منذ أقدم العصور عاصم للإقليم الثالث عشر من أقاليم الوجه القبلي، ازدهرت أسيوط خلال مرحلة الاضمحلال الأول ولعبت دورا هاما في الحروب التي قامت بين ملوك إهناسيا وأمراء طيبة...،أنظر محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 102.

4 رمضان عبده علي، **تاريخ مصر القديمة**، ج 01، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001، ص 685-686.

5 أحمد محمود صابون، **مجموعة الملوك المسماة "سوبك حتب" في الأسرة الثالثة عشر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص 16-17.

- الفترة الثانية تعرضت فيها البلاد إلى غزو الهكسوس الذين اغتصبوا الحكم وأسسوا أسر حاكمة مثلما أشرنا سابقا، ويعتقد عالم المصريات "سيمبسون" أن الملوك الهكسوس قد لجأوا إلى الاعتماد على سياسة المصاهرة لتثبيت دعائم حكمهم في مصر وهذا بعد اكتشافه لأحد الألواح التي تعود إلى الملكة تاني وأوضح بأنها كانت أميرة مصرية من طيبة وبأنها كانت زوجة لأحد الملوك الهكسوس وربما تم هذا الزواج لدواعي سياسية اقتضتها الظروف آنذاك[1].
- أما الفترة الأخيرة فتميزت بطرد الهكسوس وقيام الدولة الحديثة على يد الملك أحمس ولا بد أن ننوه هنا إلى الصلة الوثيقة بين ملوك الأسرة السابعة عشر والثامنة عشر، حيث يتفق الباحثين على أن الملك سقنن رعا تاعا الثاني[2] هو المؤسس الفعلي للأسرة السابعة عشر وأنه قد تمكن من إضفاء الشرعية لحكمه بعد زواجه من الملكة إعح حتب الأولى الوريثة الشرعية للملك ست نخت إن رع تاعا الأول والملكة تيتي شيري[3]، وقد أثمر زواجهما عن ميلاد ولي العهد الملك أحمس مؤسس الأسرة الثامنة عشر حسب ما جاء في شهادات مانيتون، ومما لا شك فيه أنه استطاع تأسيس هذه الأسرة بعد زواجه من أخته أحمس نفرتاري وهي ابنة الملك سقنن رع تاعا الثاني من زوجته إعح حوتب وقد لعبت هذه الملكة دورا كبيرا في طرد الهكسوس وحكم البلاد إلى جانب زوجها وابنها أمنحوتب الأول[4].

كما استطاع القائد العسكري حور محب الوصول إلى الحكم خلال عهد الأسرة الثامنة عشر بعد زواجه من الأميرة موت نجمت والتي يعتقد بأنها شقيقة الملكة نفرتيتي زوجة الملك أخناتون وهناك من يعتقد بأنها ابنة الملك آي وأمها الملكة تي – أخرى غير زوجة الملك أمنحوتب الثالث- وتظهر الملكة على الكثير من الآثار ولعل من أهمها، تمثال التتويج الأشهر لزوجها الفرعون العسكري حور

1A. schulman, **diplomatic marriage in the Egyptian new kingdom**, journal of near eastern studies, V 38, N°3, Chicago, 1979, p 181-182.

2 سقنن رعا تاعا الثاني: ابن سقنن رعا تاعا الكبير من زوجته تتي شاري، تولى عرش مصر مابين (1660-1567 ق م)، أرسل إليه أبوفيس ملك الهكسوس رسالة استفزازية يدعي فيها أن أفراس النهر في مياه طيبة تقلق نومه في قصره بأواريس بالدلتا، ويطلب منه عبادة سوتخ اله الهكسوس، وعلى الرغم من أنه حاول يهدئ من خاطر رسول عدوه فإن الحرب ما لبثت أن اندلعت بينه وبين الهكسوس، وقتل في إحدى معاركه، وعثر على مومياءه وبها آثار جروح مميتة في صدره ورأسه، وقد خلفه ابناه كامس وأحمس في الكفاح حتى تمكنا من طرد الهكسوس خارج مصر...،أنظر محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 272.

3 حسن عبد البصير ، **أسرار الملوك والملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 118.

4 نفسه، ص ص 124-126.

محب، وقد ماتت هذه الملكة خلال العام الرابع عشر أو الخامس عشر من حكم زوجها ولم تنجب له ولي للعهد وهذا ما أدى إلى نهاية حكم الأسرة الثامنة عشر وبداية الأسرة التاسعة عشر[1].

لسنا نعرف إذا ما كان حور محب هو الذي اختار قبل وفاته أحد زملائه ليجلس من بعده على العرش أو أنه ترك هذا الاختيار لغيره، لكننا ندرك أن العرش بعد حور محب انتقل بسهولة ودون أي اعتراض إلى زميل قديم في الجيش يدعى رمسيس الأول – مؤسس الأسرة التاسعة عشر- وكان طاعنا في السن آنذاك ولم يدم حكمه سوى عامين[2].

يبدو أن رمسيس الأول قد عمل بعد اعتلائه لعرش البلاد إلى التعزيز من شرعيته كملك للبلاد عن طريق الزواج من الملكة تويا ويتضح لنا من خلال الألقاب التي تقلدتها هذه الملكة بأنها كانت من نسل ملكي خالص ومن الألقاب التي تدل على ذلك نذكر: "الأميرة الوارثة" و "زوجة الإله" و"زوجة الملك العظيمة التي الثور القوي رمسيس الثاني" و "أم الملك" و "الأم الملكية" و "من ترى حورس وست" و "سيدة الوجه القبلي والبحري" ومن الواضح أنها كانت تحظى بالكثير من التقدير والاحترام وهذا ما تعكسه لنا النقوش التي جمعها "ماسبيرو وكابار" ومن بين ما جاء فيها نذكر:

"...الأميرة التي نالت أعظم خطوة، محبوبة حورسيدة القصو، وهي الملكة التامة في أعضائها لأن إيزيس هي التي سوتها، وهي التي تعبد عندما ترى مثل جلالة سيدة السماء، وهي الهدية اليومية من ماعت (العدالة) لحور الثور القوي ابن إيزيس الأم المقدسة، وعندما تقترب من جلالته يضع يده حولها ليحملها كل يوم، وهي التي يفعل لها ما تقوله والزوجة الملكية العظمى للفرعون، التي يحبها "ساترع" محبوبة إيزيس، سيدة السماء وحاكمة الأراضين العائشة المتجددة الشباب السليمة الجسم أبد الأبدين..."[3]

يعتبر رمسيس الثالث المؤسس الحقيقي للأسرة العشرين، وعلى الرغم من أن انتقال الحكم من الأسرة التاسعة عشر إلى الأسرة العشرين كان سلسا إلا أن عدم اعتراف الملك بوجود زوجة ملكية عظمى أدى إلى تآمر إحدى زوجاته عليه ليعتلي ابنها بنتاؤور عرش البلاد من بعده وسنأتي فيما بعد

1 حسن عبد البصير، **أسرار الملوك والملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص ص 195- 198.

2 أحمد فخري المرجع السابق، ص 267.

3 سليم حسن، **مصر الفرعونية**، ج 06، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 39.

للتفصيل في أحداث هذه المؤامرة التي تعد أشهر مؤامرات الحريم التي احتفظ لنا بها التاريخ المصري القديم[1].

II–دور الملكات في الوصاية على العرش:

بالإضافة إلى الدور الذي لعبته ملكات مصر في وراثة العرش وانتقاله من أسرة ملكية إلى أخرى لعبت ملكات مصر دورا كبيرا في الوصاية على العرش حيث حتمت بعض الظروف السياسية كعدم وجود وريث شرعي أو لعدم قدرته على استلام مقاليد الحكم على بعض ملكات مصر أن يعتلين عرش البلاد كوصيات على العرش حتى يكفلن حق أبنائهم القصر في وراثة العرش عند بلوغهم سن يسمح لهم بممارسة الحكم من جهة، ولإبعاد المتربصين بالحكم من جهة أخرى وهذا ما يساعد على استمرارية حكم الأسرة الواحدة.

احتفظت لنا سجلات التاريخ المصري القديم بأسماء العديد من الملكات اللواتي تولين الوصاية على العرش ومن أشهرهن نذكر الملكة حتب حرس الأولىزوجة الملك سنفروالتي كانت وصية على ابنها خوفوخلال عهد الأسرة الرابعة وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من النقوش التي عثر عليها في مقبرتها الملكية، ويمكن لنا من خلال اللقى الأثرية التي عثر عليها في مقبرتها الجنائزية أن نرى مقدار الرعاية والاهتمام اللذان كان تحظى بهما هذه الملكة في حياتها وبعد وفاتها[2].

كما تشير النصوص التي تعود إلى عهد الأسرة السادسة إلى أن الملكة إيبوتأرملة الملك تتيقد قامت بالوصاية على العرش لصالح ابنها بيبي الأولالذي تعذر عليه ممارسة سلطاته لصغر سنه ويعتقد "جريمال" أن طول مدة حكمه دليل على أنه اعتلى عرش البلاد في حداثة سنه وبعد وصاية والدته[3]، وقد لقبت الملكة إيبوت بلقب الأم الملكية "mwt nswt" لبيبي الأول ويوجد هذا اللقب بنقش موجود على باب مقبرتها والتي اكتشفها "لوريت" في سقارة[4] عام 1898م، وعلى المعبد الجنائزي الخاص بها

1 نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص ص 363-364.

2 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 53.

3 N. grimale, **a history of ancient Egypt**, barnes & nobel books, new York, 1997, p p 81-82.

4 سقارة: إن لمنطقة سقارة أهمية كبرى أكسبتها إياها آثارها التي تعود إلى عصور مختلفة، فسقارة المتواجدةجنوب منطقة الأهرامات هي جزء من الجبانة المنفية الممتدة من أورواش شمالا حتى ميدوم جنوبا، واشتقت اسمها من اسم الإله سوكر إله الموتى وقد تجمعت في سقارة العديد من المقابر والمباني الأثرية التي ترجع إلى مراحل مختلفة من عمر التاريخ المصري، وأقدمها مقابر ترجع إلى عهد الأسرة الأولى...،أنظر: عبد الحليم نور الدين، **موسوعة مصر الحديثة**، المرجع السابق، ص 50.

أيضا[1]، ومما لا شك فيه أن وصاية الملكة إيبوتعلى ابنها أتت نتيجة الصراع على العرش الذي أعقب اغتيال الملك تتيعلى يد حراسه حسب ما جاء في رواية مانيتون، فعلى الرغم من أن الملك تتياستطاع اكتساب الشرعية لحكمه بعد زواجه من أميرات الأسرة الخامسة وهما إيبوت ابنة الملك ونيس التي أنجبت له ولي العهد نني عنخ كم كما تدل نقوشه وبيبي الأول وابن ثالث هو نب كاو حر[2]، وعزز من شرعيته عن طريق الزواج من الأميرة خويت ابنة الملك أسسي التي يعتقد بأنها قد أنجبت له وسركارع إلا أن عهده شهد العديد من القلاقل والاضطرابات التي هزت أركان الدولة آنذاك ومن الدلائل على ذلك تقلده للاسم الحوري "سحتب تاوي" "shtp t3wy" أي مهدئ الأرضيين (الوجه القبلي والبحري) الذي لم يكن يظهر إلا عند حدوث اضطرابات داخلية[3].

من الواضح أنه قد شب صراع على الحكم بين أبناء الملكة إيبوتوخويتعقب اغتيال الملك تتيدفع بالملكة إلى اللجوء للوصاية حتى تكفل له حقه في وراثة عرش أبيه من بعده، فنحن ندرك جيدا أن أمه كانت من نسل ملكي خالص وأن والده تمكن من تأسيس الأسرة السادسة بعد زواجه من أمه[4] وهذا ما يمنحه الأحقية في الحكم عكس وسركارع الذي لجأ إلى الاستعانة بكهنة الإله رع للسيطرة على الحكم بعد اغتيال والده إلا أن نصوص كبار الموظفين وقائمة سقارة تجاوزت عن ذكره ويمكن تعليل ذلك بأن تلك المصادر لم تعتبره ملكا شرعيا إنما مغتصبا للعرش، وما إن شب بيبي الأولعن الطوق حتى دخل في صراع مع أخيه غير الشقيق واستطاع استعادة مقاليد الحكم[5].

كما تشير الدلائل الأثرية التي تعود إلى عهد نفس الأسرة إلى أن الملكة عنخ أن سي بيبي الثانية أرملة الملك بيبي الأول كانت وصية على عرش ابنها بيبي الثاني الذي لم يكن في مقدوره أن يستلم مقاليد الحكم بعد موت والده لصغر سنه[6] (أنظر الملحق رقم04ص 305)، حيث كان آنذاك في السادسة من عمره ويمكن لنا أن نستنتج من طول مدة حكمه التي بلغت 94 سنة أن بيبي الثانيضم

1 H.gauthier, **le livre des rois d'egypte**, V01 , T17, l'Institut français d'archéologie orientale, 1907, p 161.

2 N. kanawati, **Mereruka and King Teti**: The Power Behind the Throne,Supreme Council of Antiquities, Egypt, cairo, 2007, p 50.

3 عبد العزيز صالح وآخرون، **حضارة مصر القديمة وآثارها**، المرجع السابق، ص 381.

4 E. hornung, **history of ancient egypt**, trad: david Lorton, Edinburgh university press, Edinburgh, 1999, p 38.

5عبد العزيز صالح وآخرون، **حضارة مصر القديمة وآثارها**، المرجع السابق، ص 382.

6 A.labrousse, **discovery of the pyramid of queens Ankhesenpepy II**, egyptian archeology, 13, 1998, p 9-10.

السنوات التي كانت فيها أمه وصية عليه إلى عهده وتعد مدة حكمه هي الأطول في تاريخ مصر[1]ونظرا لحداثة سنه تولى خاله زعومنصب الوزارة، وكان بذلك صاحب النفوذ الأول في البلاد، ومن أهم أعماله تشجيعه للرحلات الاستكشافية التي كان يقوم بها حكام جزيرة الفانتين[2]، في مناطق السودان والنوبة[3].

من الواضح أن طول مدة حكمه كان سببا في ضعف الدولة آنذاك، حيث ازداد نفوذ حكام الأقاليم خلال السنوات الأخيرة من حكمه وشبت في مصر ثورة اجتماعية هزت أركان الدولة[4]ويعتقد الباحث "حسن عبد البصير" أن الملكة خنتكاوس كانت أما ووصية على ابنها الملك جدف بتاح (الذي ذكره مانيتون السمنودي في قوائم ملوك مصر) من أواخر الأسرة الرابعة والذي ربما حكم فترة قصيرة بين سنتين إلى تسع سنوات[5].

تعتبر الملكة إعح حتب من أشهر الملكات اللواتي تولين الوصاية على العرش نظرا للظروف الاستثنائية التي كانت تمر بها مصر خلال ذلك العهد، حيث تولت هذه الملكة الوصاية على ابنها أحمس بعد موت زوجها سقنن رع تا عا الثاني في حربه ضد الهكسوس، وقد لعبت دورا كبيرا في طرد الهكسوس حيث كانت تساعد ابنها على تسلم مقاليد الحكم وعندما اشتد عوده أصبحت تنوب عنه في حروبه، ونظرا للتضحيات التي قدمتها الملكة إعح حتب الأولى قام الملك أحمس بتكريمها على لوح في معبد الكرنك حاول من خلاله تخليد ذكراها والاعتزاز بها وذكر فيه انجازاتها ونوه من خلاله إلى عظم الدور الذي لعبته في تهدئت مصر وطرد الهكسوس[6].

---

1 A. Dodson, op-cit, p 29.

2 الفنتين: تقع مدينة الفنتين أمام مدينة أسوان، وهي من أهم المواقع الأثرية في مصر العليا حيث لا تزال أطلال قلعتها تستقطب الباحثين كما توجد بها بقايا بعض المعابد التي شيدها ملوك مصر كمعبد تحتمس الثالث، ومقياس النيل القيم عند الطرف الجنوبي الشرقي للجزيرة...،أنظر: عبد الحليم نور الدين، **موسوعة مصر الحديثة**، المرجع السابق، ص85.

3 النوبة: أطلق عليها المصريون القدماء أسماء "يام وإرم وكن وستوتاسيتى وكوش" ويعتقد الكثير من الباحثيين أن كلمة النوبة مشتقة من الكلمة المصرية "نوب" بمعنى الذهب ذلك لوجود العديد من مناجمه بها، وكان سترابون أول من ذكر هذه الكلمة في كتابه الجغرافيا عام 25 ق م والنوبة منطقة تمتد من أسوان شمالا حتى الشلال الرابع جنوبا وتنقسم إلى النوبة السفلى وتتبع مصر وحدودها الجنوبية عند وادي حلفا، والنوبة العليا تتبع السودان ويفصلها الشلال الثاني، وكان أهل النوبة ينتمون إلى الجنس الحامي مثل سكان شمال إفريقيا في العصور الأولى...،أنظر: نفسه، ص 88.

4 محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 142.

5 حسن عبد البصير، **ملكات الفراعنة**، دار الخطوط للنشر والتوزيع، عمان، 2021، ص 68.

6G.robins, op-cit, p 42-43.

أما خلال عهد الدولة الحديثة فتفق الدراسات على تولي الملكة حتشبسوت الوصاية على عرش ابن زوجها تحتمس الثالث لأن أمه "إيزيس لم تكن مؤهلة للوصاية عليه لأنها لم تكن من نسل ملكي ويبدو أن الملكة حتشبسوت[1]، استطاعت السيطرة على مقاليد الحكم وجعلت من تحتمس الثالث واجهة خيال أمام الناس مستغلة في ذلك حداثة سنه، وربما اضطرتها الظروف في بداية حكمها إلى إشراكه معها في الحكم حيث كان يظهر اسمه في الوثائق الرسمية أحيانا ولم تمضي سنوات قليلة حتى اختفى اسمه بعد العام التاسع وانفردت وحدها بحكم البلاد[2]، وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال ما جاء في أحد النصوص التي تركها لنا انني[3] الرفيق الوفي للملك لتحتمس الأول حيث يقول:

"... مضى تحتمس (الثاني) إلى السماء واتحد مع الآلهة، وارتقى ابنه (تحتمس الثالث) مكانه ملكا على القطرين، وتبوأ عرش أبيه الذي أنجبه..." ويضيف قائلا: **"... أما أخته زوجة الإله حتشبسوت، فقد كانت تدير بنفسها شؤون البلاد وكان القطران يخضعان لإرادتها و يطيعانها، وخضعت مصر لها ... فهي الحاكمة ذات الإستراتيجية التي تريح وترضي القطرين بآرائها..."**[4].

على الرغم من سيطرت حتشبسوت على مقاليد الحكم إلا أنها لم تعمد إلى القضاء على تحتمس الثالث واكتفت بعزله عن الحكم وقد كان اسمه يذكر أحيانا على الآثار بصفة ثانوية، بعد اسم الملكة الذي كان يحتل المكانة الأولى[5]، ولعل الانتصارات التي أحرزها تحتمس الثالث في حملاته العسكرية تشير إلى ما كان من قضائه شبابه في التدرب بالجيش شأن بعض أمراء عصره[6]، كما لعبت الملكة تي دورا كبيرا في الوصاية على عرش ابنها أخناتون الذي توج كملك على البلادة بعد وفاة والده وعمره لا يتعدى الثانية عشر، فتولت أمه الوصاية عليه وإدارة شؤون البلاد لمدة يقدرها بعض الباحثين بخمس

1R.hamilton, op-cit, p91.

2 عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المرجع السابق، ص 21-22.

3 إنني: عمدة طيبة ومفتش بيت الذهب والفضة، كان كبير خدم الإله آمون قبل سنموت وكان المشرف على بداية كافة الأعمال في المقبرة K20 توجد مقبرته تحت رقم TT81 وخدم أربع ملوك وهم أمنحتب الأول وتحتمس الأول وتحتمس الثاني والملكة حتشبسوت..أنظر: تيريسا بيدمان وآخرون، المرجع السابق، ص 461.

4 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 138.

5 سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج 04، المرجع السابق، ص 372.

6 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 51

سنوات تمكنت خلالها هذه الملكة من الحفاظ على هيبة مصر وقوتها خصوصا على الصعيد الخارجي وهذا ما تكشفه لنا رسائل تل العمارنة[1].

كما تولت الملكة تاوسرت الوصاية على ابن زوجها سابتاح خلال عهد الأسرة التاسعة عشر وهذا ما تثبته لنا بعض النقوش الأثرية التي عثر عليها في مقبرتها الملكية، كما مثل الملك في أحد التماثيل المصنوعة من الحجر الجيري وهو جالس في حجر وصيه وبعد التدقيق في هوية هذا الوصي اتضح بأنه يحمل ملاح أنثوية وهذا ما دفع بالباحث الألماني "يورغن فون بيكيراث" إلى القول بأنها الملكة تاوسرت التي كانت احدى زوجات الملك سيتي الثاني[2]، وقد ساعدها باي الذي كان من كبار الموظفين في ادارة شؤون الحكم، وعلى الرغم من أنه من أصل سوري إلا أنه استطاع أن يشغل منصب "حامل الختم العظيم لكل البلاد" في ادارة شؤون الحكم خلال تلك الفترة، ونظرا للدور الكبير الذي كان يلعبه "باي" في ادارة البلاد منحته الملكة "تاوسرت" الكثير من الامتيازات وسمحت له يشيد لنفسه مقبرة في وادي الملوك التي كان يدفن فيها ملوك مصر العظام[3].

1بلحفصي غنية، المرجع السابق، ص 55.

2J. von Beckerath, **Queen Twosret as Guardian of Siptah**, Journal of EgyptianArchaeology, v48,1962, p 70-72.

3 رمضان عبده علي، **تاريخ مصر القديم**، ج 02، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001، ص 288-289.

ثالثا: مؤامرة الحريم على حياة ملوك مصر

كان ملوك مصر القديمة بمثابة المحور الرئيسي للحكومة المركزية، والرمز الذي تلتف من حوله كل السلطات والروح التي تبعث الحياة في جميع مرافق الدولة، وقد ترسخت هذه الأفكار على أسس دينية عميقة الأثر، فقد تولوا كما أوضحنا سابقا الخلافة عن أسلافهم الآلهة الملوك الأوائل الذين اعتلوا عرش البلاد من قبلهم وأورثوهم كافة سلطاتهم، وعليه اعتبرتهم المتون والمناظر في رعاية الآلهة، يتلقون عنهم الرعاية والوعد بالرفاهية والعمر المديد والظفر والحماية والتأييد، غير أن هذه الصورة المقدسة لم تحل بينهم وبين وقوعهم ضحايا في براثن المؤامرات التي دبرت للقضاء على حياتهم بسبب الصراع على العرش، حيث أدى اتخاذ الملوك لأكثر من زوجة واحدة إلى إثارة الكثير من المشاكل داخل البلاط الملكي وأخطرها تلك التي تتعلق بوراثة العرش، فقد كانت كل زوجة تطمح في أن يتوج ابنها كملك على البلاد بعد أبيه لذلك كان يشب صراع مرير في القصر عندما تدرك إحدى الملكات بأن الملك اختار ابن ملكة أخرى كولي للعهد لتلجئ بعد ذلك إلى تدبير المؤامرات للإطاحة بالملك الجالس على العرش[1].

بالرغم من طابع التحفظ الذي اتسمت به النصوص المصرية القديمة إزاء القضايا المتعلقة بمؤامرة الحريم داخل القصر[2]، إلا أنه في إمكاننا أن نلم ببعض جوانب تلك المؤامرات من خلال ما ورد في النصوص المصرية القديمة التي حملت في طياتها اشارات يمكن لنا من خلالها أن نسلط الضوء على جذور تلك المؤامرات والكشف عن هوية المتآمرين.

I- مؤامرة الحريم على حياة الملك بيبي الأول:

1- جذور المؤامرة:

اعتلى بيبي الأول الحكم في ظروف مضطربة حيث اغتيل والده ودخل في صراع على العرش مع وسركارع حتى استعاد حقه في وراثة العرش ولا بد أنه اعتلائه للعرش قد صاحبه العديد من القلاقل والمؤامرات التي كادت أن تعصف بحكمه وتضع حدا لحياته، وقد عرفنا حيثيات تلك المؤامرات من خلال ما أورده وني في سيرته الذاتية بمقبرته بأبيدوس[3](أنظر الملحق رقم 05 ص 206)، وتعود جذور

1 عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المرجع السابق، ص 38.

2 عبد العزيز صالح، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، المرجع السابق، ص 35-36.

3 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 98.

هذه المؤامرة إلى عهد الأسرة السادسة أين اتهم الملك ببي الأول زوجته الملكية بتدبيرها مؤامرة وكلف الملك وني بالتحقيق في القضية والفصل فيها، ويذكر وني بخصوص هذه المؤامرة:

"...وعندما أقيمت دعوة قضائية سرية في الحريم الملكي ضد الملكة إمتس، سمح جلالته لي بالدخول لكي أحقق وحدي، ولم يكن هناك رئيس للقضاة أو وزير أو نبيل، ولكن كنت لوحدي لأني كنت عظيما...ولأن جلالته أحبني، وقد كنت وحدي الذي يقوم بالكتابة، ومعي قاضي واحد تابع لنخن، على حين أن وظيفتي كانت رئيس أوقاف الفرعون، ولم يحدث قط من قبل أن فردا مثلي حقق أسرار الحريم الملكي إلا أن الملك أعطاها إياي لتحقيقها لأني ذا مكانة عظيمة في قلب جلالته عن أي مسئول عنده، عن أب نبيل عنده، عن أي خادم عنده..."[1].

2- هوية الملكة المتآمرة:

اختلف الباحثين في تحديد هوية الملكة المتآمرة وفيما إذا كان اسمها هو المذكور في نص وني أم لقبها حيث اقترح البعض أن ما جاء في نص وني هو اسم الملكة مسبوقا باللقب "hmt swt wrt" أي الزوجة الملكية العظمى ولكن تباينت الآراء في هذا واختلفت في قراءة هذا الاسم:

1- يقترح إبريس " Ebers" قراءته "Ets"[2].

2- بينما يقترح إرمان " Erman" قراءته "Im3t s"[3].

3- في حين يقترح جوديك " Joedick" قراءته "Wrt hts"[4].

من الاعتبارات التي تحول دون قبول أن الموجود في الوثيقة هو اسم الملكة وليس لقبها أنه يتناسب تجاهل اسمها مع جريمتها، ويمكن مقارنة ذلك بتجاهل أسماء المتهمين في المؤامرة التي دبرت في الحريم الملكي لكل من أمنمحات الأول ورمسيس الثالث حيث تعمدت النصوص المصرية القديمة طمس أسماء المتآمرين فيها حتى تمحى أسمائهم من التاريخ المصري القديم.

1 نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 272.

2 G. ebres, **"bemerkens welches neues welches sich ein studium der gemming sche sammlung"**, in ZAS, n°19, leipzig, p 67.

3 A.Erman**, gommentar zur inschrift de un's**, in ZAS , n°20, , Leipzig, p 10.

4 H. Goedicke, **an approximate date for the harem investigation under pepy I**, N°74, in JOAS, 1954, p 88.

3- تآمر الوزير رع-ور على الملك بيبي الأول:

كان من المفترض أن يعهد بمثل هذه القضايا للوزير باعتباره كبير القضاة لكن يبدو أن الوزير كان متورطا هو الآخر، ليوكل أمر التحقيق في ملابساتها إلى وني الذي عرف بإخلاصه الدائم للملك رغم أنه كان من صغار القضاة وليس وزيرا ليبحث في مسألة بهذا الحجم، وهذا ما يجعلنا نتساءل حول علاقة الوزير بهذه المؤامرة ومدى ضلوعه فيها؟.

الأمر سيبدو عقلانيا إذا افترضنا هذا حيث أن مؤامرة بهذه الخطورة كان لابد لها لكي يكتب لها النجاح أن يشترك فيها شخصيات ذات نفوذ قوي غير أن وني لم يوجه اتهاما صريحا للوزير يمكن من خلاله الحكم على تواطأ الوزير في هذه المؤامرة، وعلى الرغم من أن وني لم يفصح عن طبيعة التهم التي وجهت إلى الملكة والوزير إلا أن الظروف التي أجريت فيها محاكمتهما توحي بأن المسألة كانت خطيرة وبحجم مؤامرة وإلا لما احتاجت لكل تلك السرية[1].

يعتقد "جوديك" "Goedicke" بأن الوزير رع-ور كان متورطا في مع الملكة في المؤامرة وذلك بعد أن لاحظ بأن قد تم محو اسمه من مرسوم دهشور المؤرخ بالعام الحادي والعشرين من حكم الملك بيبي الأول ومن بين ما جاء في هذا المرسوم نذكر: "...**حور مري تاوي – بيبي الأول– العام الحادي والعشرون أمر ملكي إلى .... الملكي القاضي والوزير.... إلى رئيس الأشغال مرنبتاح مري رع والمشرف على ضياع القصر الملكي وني...**"[2].

يتفق "قنواتي" "kanawati" مع "جوديك" "goedicke" بخصوص المؤامرة لكنه رفض تورط الوزير فيها وأوضح وكذلك تأريخها بنهاية حكم بيبي الأول، وأكد بأن المؤامرة قد حدثت في النصف الأول من عهده ونتج عنها زواج الملك من مريرع عنح نس وتنصيبه والدتها نبت في منصب الوزير ثم أمر بتعين ابنها عخو كوزير له بعد العام الحادي والعشرين كما أشارت بعض المراسيم الملكية، وليس هناك أي أدلة تثبت بأنه قد تقلد هذا المنصب قبل هذا التاريخ، وهكذا أوضح قنواتي بأن تأريخ مؤامرة الملكة بالعام الحادي والعشرين يتعارض مع اعتلاء خعو لمنصب الوزارة في هذا السن المبكر[3].

من هنا نستنتج بأن بيبي الأول قد تعرض إلى مؤامرتين الأولى قامت بها زوجته الملكية ويعود تاريخها إلى النصف الأول من حكمه، أما المؤامرة الثانية فقد تورط فيها الوزير رع- ور وليس هناك أي

---

1 عبد الحليم نور الدين، **المرأة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 425.

2H. Goedicke, op-cit, p p 88-89.

3 N. kanawati, **deux conspirations centre papy I**, in Cd'E, n 56, 1981, p 213.

دليل يثبت تورط الوزير في المؤامرة التي قامت بها الزوجة الملكية، وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن تآمر الوزير على الملك يعود إلى أسباب سياسية دينية خصوصا وأن عهد والده قد كان مليئا بالدسائس والمؤامرات التي أدت في نهاية المطاف إلى اغتياله، وعلى الأرجح أن هذا الوزير قد تواطأ مع كهنة الإله رع لوضع حد لهيمنة ملوك الأسرة السادسة.

4- مصير المتهمين:

يتضح لنا من خلال السيرة الذاتية وني بأن كان الملك حريصا خلال هذه المحاكمة على إعطاء الملكة إيمتس الفرصة لتبرئة نفسها من التهم المنسوبة إليها وإن كنا لا نعرف نتيجة هذه المحاكمة[1] فإن الوقائع تشير إلى اختفاء الملكة وتعتقد الباحثة "كريستيان ديروش" " Christiane Desroches Noblecourt" إما أن تكون قد نفيت أو أنها أرغمت على الانتحار، أما الوزير فقد تم عزله من منصبه وتعرض للاضطهاد من قبل عائلة وني[2].

بعد أن تمكن وني من كشف المتآمرين قرر الملك ببي الأول الزواج من ابنة والي الصعيد وحاكم إقليم جربا في عهده و أنجب منها ولي العهد مرنرع ثم تزوج بعد ذلك من أختها الثانية و أنجب منها ببي الثاني الذي تولى الحكم أواخر الأسرة السادسة وتلك أول واقعة نعرفها لزواج ملك من ابنة أحد رعاياه ثم يتولى أولادها مناصب ملكية و يحكمون مصر بعد أبيهم وقد تكرر هذا الوضع خلال عهد الدولة الحديثة حين تزوج الملك أمنحوتب الثالث من الملكة تي وهي فتاة من عامة الشعب[3].

II- مؤامرة الحريم على أمنمحات الأول:

1- جذور المؤامرة:

على الرغم من أن أمنمحات الأول كان يعد من أعظم الملوك الذين تربعوا عل عرش مصر إلا أن نهايته يبدو أنها كانت مأساوية[4]، حيث تعرض خلال السنوات الأخيرة من حكمه إلى مؤامرة أودت بحياته وهذا ما يمكن أن نستشفه من خلال ما ورد في بعض تعاليم أمنمحات الأول[5] التي ذكر فيها:

---

1 محمد بيومي مهران، **الثورة الاجتماعية الأولى في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 229.

2 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 95.

3زاهي حواس ، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 105.

4 محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص 442.

5 اختلف الباحثين حول المؤلف الحقيقي لتلك التعاليم حيث يرى جرادنر أنه من المحتمل أن تكون هذه التعليمات قد كتبت في عهد أمنمحات بعد أن أشرك ابنه سنوسرت معه في الحكم في حين يرى "دي بك" أن هذه التعاليم كتبت بعد موت أمنمحات

"...احذر أتباعك، لا تقرب مرؤوسيك إليك كثيرا، لا تقربهم وأنت بمفردك، ولا تملأ قلبك بأخ ولا تثق في صديق، ولا تقربه إليك فلن يكون وراء ذلك فائدة ولتكن حارس لنفسك إذ ليس للرجل أصدقاء في ساعة الشدة ، لقد أعطيت الفقير وربيت اليتيم و وساعدت المحتاج ولكن أولئك الذين أكلوا خبزي هم الذين ثاروا ضدي وذلك الذي مددت له يد العون هو نفسه الذي أساء إلي و أولئك الذين لبسوا كتاني الرقيق نظروا إلي كخيال و أولئك الذين تعطروا بعطري دخلوا إلى مخدعي ليغدروا بي..."[1].

ثم يخبر الملك ابنه عن تفاصيل عملية اغتياله داخل مخدعه فيقول: :"...**بعد الانتهاء من وجبة المساء، أخذت ساعة من الراحة، و استلقيت في فراشي وكنت مرهقا وبدأ ينتابني النعاس، وفجأة سمعت مناوشات بالأسلحة وكلمات عني، فمكثت في مكاني مثل ثعبان في الصحراء و تأهبت للصراع لكنني كنت لوحدي وكان المهاجمون كثر وهم من حرسي الخاص، ولو كان سلاحي معي فربما كنت قد استطعت أن أردع هؤلاء المتآمرين، لكن لا أحد يستطيع أن يكون قويا في الليل ولا يستطيع أن يقاتل بمفرده ثم حدثت أمور سيئة لأني كنت من دونك وكان أفراد حاشيتي لا يعلمون أنني قد نقلت سلطتي إليك ولم أعد أجلس معك على العرش لأنني لم أكن مستعدا لذلك ولم يتفطن قلبي لتراخي الخدم ، فهل رأى أحد نساء يقمن بدفع المتمردين، وهل يربى المحرضون داخل القصر..."**[2].

ترد بقية أحداث هذه المؤامرة في قصة سنوهى الذي كان وثيق الصلة بالملكة العظمى والزوجة الملكية سنوسرت وابنة الملك أمنمحات[3] وبخصوص هذه المؤامرة يذكر سنوهى: "... **كان الملك قد أرسل جيشا إلى بلاد التنحو وكان على رأسه الإله الجميل سنوسرت الذي داهم تلك البلاد الواقعة على الغرب وعاد منها ببعض الأسرى الليبيين و كم هائل من الحيوانات المفترسة وفي طريق عودته أرسل رجال القصر رسلا إلى الحدود الغربية ليخبروا ابن الملك بما حدث في القصر**

وبأمر من سنوسرت كدعاية سياسية تساعده على إثبات أحقيته في الحكم...، أنظر: سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**،ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000، ص ص 191-194.

1 أحمد محمد البربرى، **الأدب المصري القديم**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006،ص68.

2 W. k. Simpson, **the literature of ancient egypt**,3 éd, yale university press, new haver – London, 2003, pp 384-385.

3 رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عهد الأسرات الوطنية**، ج 02، مطابع المجلس الأعلى للآثار، لقاهرة، 2004، ص 503.

... فلم ينتظر لحظة و طار الصقر ومعه أتباعه ولم يذع ذلك بين جيشه، ومع ذلك فقد وصلة رسالة إلى أبناء الملك الذين كانوا معه في الجيش وأستدعي أحدهم، ونظرا لأني كنت قريبا فقد سمعت صوته عندما تكلم بعيدا عن الجميع، فهلع قلبي وتدلى ذراعي مني وأصابت القشعريرة كل جسمي فأخذت أعدو لأجد مخبأ ووضعت نفسي بين الشجيرات حتى لا يراني مارت الطريق، وقررت عدم العودة إلى القصر لأنني ظننت أن النزاع سيبدأ ولم أكن أعتقد أني قادر على العيش بعد كل ما حدث..."[1].

2- هوية المتآمرين:

بعد عرض ما جاء في هذه المصادر الأدبية يمكن القول بأن المتآمرين نجحوا في اغتيال الملك وأنه قد تم تدبير هذه المؤامرة نتيجة للتنافس على العرش، وقد اختلف الباحثين في تحديد هوية المتآمرين حيث يذهب الباحث فولتن "volten"إلى توجيه أصابع الاتهام إلى الأميرة نفرو زوجة الملك سنوسرت وابنة الملك أمنمحات ويرى بأنها المحرض الأولى لهذا الانقلاب حتى ينفرد زوجها بالحكم ويستند في رأيه هذا على ما جاء في قصة سنوهى من دلائل، حيث ربط بين وظيفة سنوهى الذي كان مسؤولا على جناح الحريم الخاص بزوجة الملك سنوسرت نفرو وبين هروبه عند سماع نبأ اغتيال الملك أمنمحات الأول، كذلك استدل على ذلك بالعفو الذي تحصل عليه سنوهى بعد اعتلاء الملك سنوسرت للحكم ونسب ما جاء في تعاليم أمنمحات إلى الملك سنوسرت ورأى بأنه هو من أمر بكتابتها وقام بنسبها لوالده حتى يثبت أحقيته بالحكم[2]، في حين ترى الباحثة "كريستيان ديروش نوبلكر" "Desroches ane NoblecourtChris"وانطلاقا مما جاء في قصة سنوهى أن هذه المؤامرة دبرت على يد إحدى زوجات الملك الثانويات حتى تمكن ابنها من اعتلاء العرش[3].

على الأرجح أن هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب فلو أننا سلمنا بما ذهب إليه فولتن فهذا يعني حتما تواطؤ سنوسرت في هذه المؤامرة وهذا أمر مستبعد لأن كلا النصين أشارا إلى أن سنوسرت كان الوريث الشرعي للملك أمنمحات حيث ذكر سنوهى بأن سنوسرت كان زوجا للملكة العظمى نفرو التي تحمل في عروقها الدماء الملكية المقدسة باعتبارها ابنة الملك أمنمحات حيث يقول "...**كنت**

1 E.A. budge, **the literature of the ancient egyptians**, printed by Ballantyne & co.at paul's work, Edinburgh, 1914, p 155-156.

2A. volten, **alägyptische politische shriften**, v04 , photolitbographs by nordisk kunst og lysiryk, 1945, p127-128.

3 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 98.

رفيقا يتبع مولاه، وخادما للحريم الملكي للسيدة العظمى، التي يكثر الناس مدحها الزوجة الملكية لسنوسرت والابنة الملكية لأمنمحات نفرو الملكة المبجلة..."، كما وردت في قصة سنوهى إشارة أخرى بأن سنوسرت كان الوريث الشرعي حيث شبهه عند عودته بعد تلقيه نبأ وفاته بالصقر الذي كان رمزا للإله حورس الوريث الشرعي للإله أوزوريس ويظهر ذلك في قوله:

"... **وطار الصقر ومعه أتباعه ولم يذع ذلك بين جيشه** ..."[1].

كما أشارت تعاليم أمنمحات إلى عملية الإشراك في الحكم وهذا ما أكدته معظم الدراسات التاريخية حيث أشار الباحث عبد العزيز صالح إلى أن الملك أمنمحات أشرك ابنه سنوسرت معه في الحكم خلال العشر سنوات الأخيرة من حكمه حتى يصبح أهلا لتولي العرش و حكم البلاد وليتجنب من جهة أخرى نشوب أي صراع على الحكم بين خلفاؤه من بعده وهذا ما يبعد سنوسرت عن دائرة الشبهة[2].

3- مصير المتآمرين:

يمكن من خلال ما ورد في قصة سنوهى أن نتصور الانقسام الذي وقع في القصر بعد موت الملك حيث سارع كل طرف إلى إرسال أحد الرسل ليبلغوا أبناء الملك حتى يعودوا إلى القصر ويسيطروا على مقاليد الحكم، ومن الواضح أن سنوسرت قد تمكن من القضاء على منافسيه وتربع على عرش أبيه بصفته الوريث الشرعي، ثم قام بدفن والده في المقبرة الملكية التي دفنت فيها أيضا أم الملك سنوسرت نفريتاتين وزوجته نفرو[3].

من هنا نستنتج بأن سنوسرت قد لجئ إلى استعمال القوة لاستعادة حقه في الحكم، وهذا ما يوحي بخطورة الموقف حيث لم تسجل لنا النصوص أي اشارة توحي بأن الملك قد قام بتنصيب محكمة يقف أمامها المتهمين، وعلى الأغلب أن الملك قد قام بتصفية منافسيه حتى يتمكن من التربع على عرش البلاد ويحد من تبعات هذه المؤامرة.

1 محمد شفيق غربال وآخرون، المرجع السابق، ص 384-385.

2 عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم مصر والعراق**، المرجع السابق، ص 249.

3 إدان دوندسن، **ملوك النيل**، تر: مروة سعيد الفقى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 79.

III- مؤامرة الحريم على رمسيس الثالث:

1- جذور المؤامرة وهوية المتآمرين:

شهدت مصر خلال السنوات الأخيرة من حكم الملك رمسيس الثالث[1] أحد أشهر مؤامرات الحريم في العالم القديم، وقد حفظت لنا أحداث هذه المؤامرة في بردية تورين القضائية وبرديتي رولين ولي كما وردت بعض أحداثها في بعض النقوش التي عثر عليها ببلاد النوبة[2].

تشير هذه المصادر التاريخية إلى أنه بعد علمت الملكة تي بنية زوجها الملك رمسيس الثالث في تعيين رمسيس ابن الملكة إيزيس كولي للعهد قررت اغتيال الملك المسن حتى تتسنى لها الفرصة لتعيين ابنها بنتاؤور كخليفة له[3]، وقد شاركت معها في تدبير هذه المؤامرة إحدى كبار سيدات الحريم الملكي وست من وصيفاتها المخلصات لها وسيدة قدمت من بلاد واوات – النوبة المصرية — وكان لها دور كبير في التحريض على التمرد ببلاد النوبة حيث كانت تكتب لأخيها تطلب منه التمرد قائلة:

"... اجمع حولك أفراد الشعب واجعلهم يكرهون سيدنا، وشجع الأعداء على الثورة عليه وعصيانه..."[4].

كما شارك في هذه المؤامرة بعض الموظفين العاملين في الحريم الملكي والإدارة أمثال بلوكا وأمنى اللذان كانا حاجبان لدى الملك، و لعل من أبرز المتآمرين داخل القصر نذكر مسد سورع وباباك أمون الذي لعب دورا جوهريا في التحضير للتمرد خارج القصر حيث أوكلت له مهمة نقل رسائل الحريم إلى خارج القصر وتحريض الشعب ضد سيدهم، ومن الواضح أن سيدات القصر قد تمكن من استمالت بعض قادة الحرس وهذا ما سهل عليهم عملية انتقال الرسائل بين المتآمرين داخل وخارج القصر.[5]

---

1 كان رمسيس الثاني حريصا على أن يتبع السياسة التي بدأها والده، حيث ركز جهوده خلال السنوات الأولى من حكمه على القيام ببعض الإصلاحات الداخلية، ثم عمد إلى إعادة هيكلة الجيش نظرا للمخاطر التي كانت تحيط بمصر خلال تلك الفترة حيث أرسل حملة بعض الحملات التأديبية إلى بلاد أمورو، كما تمكن من التصدي لهجمات شعوب البحر خلال السنة الخامسة لحكمه وهزم القبائل الليبية التي حاولت اجتياح مصر بقيادة "كابر"...،أنظر:رمضان السيد، **تاريخ مصر منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام 332 ق.م**،ج 02، مطابع هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1993، ص 158-159.

2 C. lalouettte, **l'empire des ramsés**, libraire arthéme fayard, paris, 1985, p341.

3 فرانسيس، **الفرعون الأخير رمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة**، تر: فاطمة البهلول، دار الحصاد، دمشق، د ت، ص 158.

4 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 100.

5عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المرجع السابق، ص 39-40.

لجأ المتآمرين إلى استخدام السحر كوسيلة لمساعدتهم على تنفيذ مخططاتهم حيث قام أحد السحرة المتآمرين مع الملكة تي بكتابة بعض التعويذات السحرية التي من شأنها أن تمنح المتآمرين القوة وتضعف خصومهم و بالإضافة إلى تلك التعاويذ قام المتآمرين بصناعة تماثيل من الشمع على هيئة حراس الملك وتلو عليها تعاويذهم السحرية أملين أن تقلل من قدراتهم[1].

كانت الملكة تي حريصة على استمالت عمال الجبانة لكسب تأيدهم أو على الأقل لصرف أنظارهم عن هذه المؤامرة عن طريق دفع أجورهم وأوكلت مهمة تسليم هذه الرواتب لشخص يدعى با ان نشن وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى التخطيط المحكم للمتآمرين وعظم حجم هذه المؤامرة[2].

بعد أن أحست الملكة تي بأن التحضيرات تسير على النحو المطلوب قررت الملكة انتهاز فرصة الاحتفال بعيد الوادي لتنفيذ مؤامرتها لأنها كانت تعلم أن الملك لن يشارك في هذا الاحتفال لأنه كان يفضل في هذا العيد المكوث في مقر حريمه الترفيه عن نفسه، كما أنها كانت تدرك جيدا أن عزيمة الحراس وقدرتهم ستضعف عند وصول موكب الإله أمون نتيجة لانفعالهم الديني.

كما أعطت الملكة الأمر لقائد الجيش ببلاد النوبة لإعلان شق عصى الطاعة ضد الملك والهجوم على مصر، وتشير بردية تورين إلى أنه بعد وصول موكب الإله أمون استغل المتآمرين انشغال الحراس بوصول موكب الإله أمون ليتسللوا إلى القصر بمساعدة بن حوى بن –رئيس القطعان الملك– عن طريق أحد الأبواب الجانبية وقد لعب حريم المرافقة[3] دورا كبير في تسلل المتآمرين داخل الحريم الملكي أين كان يقيم الملك رمسيس الثالثثم تسكت تلك المصادر عما وقع بعد دخول هؤلاء المتآمرين إلى القصر[4].

2– مصير الملك رمسيس الثالث والمتآمرين عليه:

اختلاف العلماء حول مدى نجاح المتآمرين في القضاء على الملك رمسيس الثالث حيث يرى "فرانسيس" "francis"أن الملك أستطاع النجاة من هذه المؤامرة وحجته في ذلك عدم ورود أي إشارة في بردية تورين القضائية تؤكد بأن الملك لاقى حتفه خلال هذه المؤامرة و افترض بأنه قد مات بعد عدة

1 عبد العزيز صالح، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، المرجع السابق، ص 35.

2محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 158-159.

3حريم المرافقة : هو نوع من أنواع حريم القصر، لم يكن له موضع محدد مثل حريم "منف" أو "أبو غراب" لأنه كان يتبع الملك رمسيس الثالث في تنقلاته....، أنظر: كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص99.

4محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة**، ج 02، المرجع السابق، ص 281-282.

شهور من وقوعها نتيجة تأثره بالسموم التي استطاعت الملكة تي بثها في جسده[1]، وهناك رأي أخر يرى بأن الملك لاقى حتفه مباشرة خلال هذه المؤامرة و يستندون في رأيهم هذا على ما جاء في بردية لي من إشارات ويؤكدون بأن وصف الملك بالإله العظيم في هذه البردية دليل على موته وحجتهم في ذلك أن هذا اللقب كان يطلق على الملوك بعد موتهم[2].

صراحة تعوزنا الدلائل الكافية للحكم على الطريقة التي مات بها الملك لكن من خلال ما ورد في تلك البرديات يبدو أن الملك قد نجا من هذه المؤامرة لكنها في نفس الوقت عجلت في موته حيث تشير المصادر إلى أنه بعد دخول المتآمرين للقصر تمكن حراس القصر الموالين للملك رمسيس الثالث من إلقاء القبض على المتآمرين وأمر الملك بإقامة محاكمة استثنائية لهم أشرف عليها بعض موظفي القصر الذين كان يثق فيهم الملك وهم: المشرف على الخزانة منتو متاوى، والمشرف على الخزانة نفروى وحامل العلم كارا، والساقي بى إريش، والساقي حجوت رخ نفر، ومساعد الملك بن رنوت والكاتب ماساى، وكاتب السجلات بى رع ماجاب، وحامل علم المشاة حورى[3].

أدين خلال هذه المحاكمة قرابة الأربعين شخص مع ابن الملك وأوصى الملك بأن يحاكم المتهمون محاكمة عادلة حيث يقول: "... **احرصوا على ألا تهملوا شيئا ولا تهملوا العدالة، وأقولها لكم حقيقة، أما كل ما حدث وما فعلوا فإن كل ما اقترفوه سوف يقع على عاتقهم..**"[4].

بالرغم من حرص الملك الشديد على أن تكون هذه المحاكمة عادلة إلا أن الوقائع تشير إلى أن المتآمرين تمكنوا من استمالت اثنان من القضاة وهما: ماي و باباسا اللذان تمكن القائد باساي من ترتيب لقاءات سرية معهما في إحدى الليالي الماجنة التي شاركت فيها بعض نساء الحريم وهذا ما أثر بالسلب على مجريات المحاكمة لكن بعد اكتشاف تورطهما تم إلقاء القبض عليهم وتقديمهم للعدالة ليتم استئناف المحاكمة من جديد ضد الجناة[5].

كشفت هذه المحاكمة عن أسماء المتورطين في هذه المؤامرة ووجهة تهمة الخيانة العظمى لكل منباباك أمون ومسد سورع وأحد رؤساء الخزائن الملكية وكاتبان يعملان في "بيت الحياة" وأحد كبار

1 فرانسيس، المرجع السابق، ص 163.

2 سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج7، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004، ص 542.

3 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 160.

4 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 98-99.

5 S. redford, **the harem conpiracy the murder of ramesses III**, northerm illinois university press, Illinois, 2002, p 09.

كهنة الإلهة سخمت وأصدرت المحكمة حكم الإعدام في حق كل من الأمير بنتاؤور وثلاثة أشخاص آخرين[1]، أما القضاة والضباط المتورطين في قضية التواطؤ مع المتآمرين فقد حكم عليهم بأحكام مهينة حيث تم جدع أنوفهم و صلم أذانهم وهذا كفيل بأن يعزلهم عن المجتمع وهذا ما دفع بالساقي بيبس إلى الانتحار[2]، وقد أثبتت الدراسات الحديثة التي قام بإجرائها الفريق المصري للمومياوات الملكية بأن الملك رمسيس الثالث قد غدر به من الخلف بواسطة سكين حيث كشفت صور الأشعة المقطعية عن وجد جرح بليغ على مستوى الرقبة

3- تشريح جثة رمسيس الثالث وبنتاؤور:

كشفت صور الأشعة المقطعية TC-SCAN لمقطع طولي لعنق "رمسيس الثالث" عن الكثير من الحقائق حيث بينت تلك الصور بأن اتساع الجرح قد بلغ 2,7 بوصة، وربما سببته شفرة حادة ووفقا لذلك فقد سبب هذا الجرح ضررا بليغا في كل الأعضاء الحيوية الموجودة في العنق كالأوعية الدموية ومنطقة المرئ (أنظر الملحق رقم 06 ص206)، كما كشفت الصور المقطعية عن وجود تميمة عين حورس ودجيت[3] ومن المحتمل أن الكهنة المحنطون وضعوها في الجرح لخواصها السحرية لتساعد على التئامه[4].

يقترح دوبيك "Debuck" أن بعد ترجمته الدقيقة لبردية تورين القضائية بأن محتويات كل هذه الوثيقة توحي بشكل صريح ومباشر أن الفرعون المسن قد توفي متأثرا بإصابته أو على الأقل كان مصابا بإصابة بليغة وكان ينتظر أن يموت نتيجة تأثرها بها[5]، وقد أثبت فريق البحث من خلال دراسة الحمض النووي لمومياء الرجل المجهولة أو كما تعرف بالمومياء الصارخة (أنظر الملحق رقم 07 ص207) والتي عثر عليها في خبيئة المومياوات بأنها تعود إلى الأمير بنتاؤور، وتبين لفريق البحث بعد تشريحهم للجثة بأن الأمير قد أجبر على الانتحار شنقا واستنتجوا ذلك من خلال علامات الحبل الموجودة على رقبته

1 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 102.

2C. lalouette, op-cit, p 343.

3 A. zink, **pharaoh's murder riddle solved after 3000 years**, in AFP, 2012, 15/07/2020, 16:00.

4 I. shaw & P. nicholson, **british dictionary of ancient egypt**, the American university press, cairo, 1995, p 133.

5A. debuck, **the judical papyrus of turin**, in JEA, n23, London, 1937, p 145.

وتم عقاب هذا الأمير بحرمانه من تحنيط جثته ودفن جثته في جلد الغنم الذي كان يعتبر غير طاهر في مصر القديمة، وبناء على ذلك سيذهب إلى الجحيم في الآخرة[1]. (أنظر الملحق رقم08 ص207).

مما سبق ذكره نستنتج بأن الصراع على وراثة العرش كان السبب الرئيسي لتلك المؤامرات حيث كانت كل زوجة تطمح في أن يتوج ابنها كملك على البلاد بعد أبيه لذلك كان يشب صراع مرير في القصر عندما تدرك إحدى الملكات بأن الملك اختار ابن ملكة أخرى كولي للعهد لتلجأ بعد ذلك إلى تدبير المؤامرات للإطاحة بالملك الجالس على العرش.

كما يستنتج الدارس لهذا الموضوع بأن تلك المؤامرات قد تم تدبيرها من قبل زوجات ثانويات حيث حاولت تلك الملكات التمرد على تقاليد اعتلاء العرش التي كانت تكفل حق وراثة العرش لمن كان من نسل ملكي خالص، بذلك لم يكن هنالك مجال أمام أبناء تلك الملكات في وراثة العرش وهذا ما دفع بتلك الملكات الطموحات والغيورات إلى تدبير تلك المؤامرات وقد كان يساعدهن في ذلك أنصارهن من حريم القصر وموظفيه حتى تضمن لابنهن وراثة عرش أبائهم.

1 حسن عبد البصير، **أسرار الملوك والملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 236.

رابعا: الزواج السياسي في مصر من بداية عهد الأسرات إلى نهاية الدولة الحديثة

تناولنا في بداية هذا الفصل الزواج الملكي الذي كان يتم بين أفراد الأسرة الواحدة والهدف منه كما تطرقنا إلى زواج بعض الملوك من وريثات شرعيات، وأوضحنا كيف ساهمت تلك الوريثات الشرعيات في إضفاء الشرعية على حكم أولئك الملوك على الرغم من أنهم لا ينتمون إلى العائلة الملكية ولا تربطهم بها أي صلة قرابة، وسنتناول في هذا المبحث نوع آخر من أنواع الزيجات التي كانت تتم بين بيتين حاكمين، ويعرف هذا النوع من الزيجات لدى جموع الباحثين بالمصاهرة السياسية التي كان يلجأ إليها بعض ملوك مصر لتحقيق الأمن والاستقرار من جهة ولتوطيد علاقاتهم من جهة أخرى.

I-الزواج السياسي الداخلي:

1- الزواج السياسي خلال العهد العتيق:

منذ بداية عصر الأسرات كانت تتم بعض الزيجات التي تساعد على ربط الأواصر السياسية في الداخل بعيدا عن زواج الأنساب أو ما يعرف بالزواج الملكي المقدس ومن الأمثلة على ذلك أن الملك نارمر حاول أن يدعم موقفه بالزواج من الأميرة الشمالية نيت حتب التي أطلق عليها لقب "سمات نبوي" أي التي ألفت بين الربين تعبيرا عن دورها في سياسة التقارب بين الصعيد والدلتا[1].

من الواضح أن زواج الملك نارمر من الأميرة نيت حتب قد تم لأغراض سياسية بحتة حيث أدرك نارمر أن تحقيقه للوحدة السياسية بين قطري مصر العليا والسفلى لا يمكن أن يتم إلا من خلال مصاهرة البيت المالك في الشمال، ومما لا شك فيه أن نارمر قد استطاع توطيد نفوذه على مصر بعد زواجه من هذه الأميرة.

كما أشرنا من قبل إلى أن الملكخع سخموي قد لجأ إلى الزواج من الملكة نى ماعت حب التي كانت في بداية الأمر زوجة لملك مصر السفلى والد زوسر لكن بعد أن لقى مصرعه في إحدى معاركه ضد خع سخموي ملك مصر العليا تزوج منها حتى يوطد حكمه على كل البلاد.

لابد أن هذا الملك قد لجأ إلى الزواج من هذه الملكة حتى يعزز من شرعيته في حكم البلاد من جهة ولكي يضع حدا للصراع بين مصر العليا والسفلى، فعلى الرغم من أن نارمر استطاع توحيد مصر إلا أن حركات التمرد والعصيان ظلت تعصف بأركان الدولة حيث شهدت مصر خلال العهد العتيق

---

1 والترب إمري، **مصر في العصر العتيق**، تر: راشد محمد نوير، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 31-31.

العديد من محاولات الانفصال إلا أنها فشلت في تحقيق مرادها، ومن الواضح أن خع سخموي أدرك مدى أهمية التقرب من البيت المالك في الشمال في تحقيق الوحدة ووضع حد لتلك الحركات والتمردات لذلك قام بزواج من الملكة نى ماعت حب.

2- الزواج السياسي خلال عهد الدولة القديمة:

ذكرنا سابقا أن الملك بيبي الأول قد لجأ إلى الزواج من ابنة حاكم إقليم جرجا خوي[1] وأنجب منها ولي العهد مرنرع، ثم تزوج بعد ذلك من أختها الثانية وأنجب منها بيبي الثاني، ومما لا شك فيه أن الظروف السياسية التي كانت تمر بها البلاد آنذاك كان لها دور كبير في عقد هذا النوع من الزيجات حيث تزايد نفوذ حكام الأقاليم خلال هذا العهد وضعفت السلطة المركزية وباتت الأوضاع تهدد بالخطر ليلجأ الملك بيبي الأول إلى مصاهرة حاكم إقليم جرجا الذي كان من بين حكام الأقاليم خلال ذلك العهد حتى يقوي سلطته ويبسط نفوذه، يمكن القول بأن ملوك مصر قد لجأوا إلى عقد هذا النوع من الزيجات لتحقيق الأمن والاستقرار حيث لعبت سياسة المصاهرة دورا كبيرا في استتباب الأمن وتحقيق الوحدة السياسية للبلاد، وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أنه لم تصلنا إلى الآن أي إشارات تثبت وقوع مصاهرات سياسية بين ملوك الدولة الوسطى الحديثة وبين بيوت حاكمة أخرى.

II- الزواج السياسي الخارجي:

على الرغم من أن تقاليد العرش في مصر القديمة قد حتمت على من يرد أن يعتلي عرش البلاد أن تسري في عروق أمه وأبيه الدماء الملكية المقدسة، أو الزواج من وريثة ملكية حتى يعزز من شرعيته في الحكم إلا أن الأعراف المصرية القديمة لم تمنع ملوك مصر من الزواج من أميرات أجنبيات لتوطيد علاقاتهم الخارجية، وسنحاول من خلال هذه الدراسة أن نستعرض أهم تلك الزيجات وتوضيح مدى تأثير تلك الزيجات على علاقات مصر الخارجية.

1- الزواج السياسي خلال عهد الأسرة الثامنة عشر:

1-1 زواج الملك تحتمس الثالث من الأميرات السوريات:

يدرك الدارس لهذا الموضوع بأنه لا توجد أي دلائل تثبت وجود زواج سياسي –خارجي- قبل عهد الأسرة الثامنة عشر، أين لجأ ملوك هذه الأسرة إلى الزواج من أميرات أجنبيات لتوطيد سياستهم

1 J. bottéro, **the near east : the early civilizations**, delacorte press, new York, 1967, p 321

الخارجية وضمان ولاء ملوك تلك الدول، حيث تزوج الملك تحتمس الثالث بثلاث أميرات أجنبيات وهن:

- الزوجة الملكية "hmt-nswt-ma-nht"معن حات.
- الزوجة الملكية "hmt-nswt-ma-rw-tit"مروتيت.
- الزوجة الملكية "hmt-nswt-m-n-nw-wai" مننو واي.

لا نعرف الكثير عن هذه الأميرات والظروف التي أدخلتهم ضمن حريم الملك تحتمس الثالث ويقترح بعض الباحثين بأنهن بنات حكام سوريين، وأنهن قد ماتوا خلال الفترة التي اشترك فيها تحتمس الثالث والملكة حتشبسوت ومن الأدلة التي استند إليها أولئك الباحثين هو العثور في مقبرة طيبة التي دفنت فيها تلك الأميرات على خرطوش ملكي يحمل اسم الملكة حتشبسوت، وهذا ما يثبت أن زواج الملك منهن قد تم في فترة مبكرة من حكمه المشترك[1].

1-2 زواج تحتمس الثالث من ابنة حاكم رتنو:

في العام الرابع والعشرون من حكم تحتمس الثالث الذي شهد حملته الثانية إلى فلسطين وجنوب سوريا التي يبدو أنها كانت حملة استعراضية لإظهار قوته وتفقد أحوال البلاد التي قام بغزوها خلال حملته الأولى وأيضا لاستلام الجزية من هذه الأنحاء التي اصطلح المصريون على تسميتها ببلاد رتنو وتضمن البند الأول من هذه الجزية :

"...جزية رؤساء الرتنو: ابنة الرئيس مع زينتها من الذهب والأزورد الخاص ببلادها من العبيد التابعين لها، و103 خيل، 5 عربات مزودة بالذهب والعرائس وعربات مزودة بالذهب والفضة...".

يلاحظ في هذه الزيجات عدم حملهن للقب الزوجة الرئيسية، وأن وضعهن لم يكن يتجاوز مركز الجواري، ولم يكن أكثر من زوجات ثانويات على أكثر تقدير، كذلك يمكن أن نفترض من نص حوليات تحتمس الثالث الذي ذكر زواج الملك من إحدى بنات أحد أمراء سوريا، وأن هذا الزواج كان يعد نوعا من الجزية الشرعية ويعكس لنا المركز المتفوق لمصر، وخاصة بعد الانتصارات العظيم الذي حققه الملك في معركة مجدو خلال حملته الأولى التي تبعها أن سارعت بقية الأنحاء في تقديم ولائها ومن ضمنها آشور التي قام ملكها بتقديم هدايا قيمة لمصر خلال تلك الفترة[2].

1A. schulman, op-cit, pp 182-183.

2 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 168-169.

1-3 زواج الملك تحتمس الرابع من ابنة الملك الميتاني أرتا تا ما:

سار الملك تحتمس الرابع على نهج جده حيث عمل على تعزيز علاقاته الخارجية من خلال عقد زيجات مع بنات ملوك أجانب ومن أشهر تلك الزيجات نذكر زواجه من ابنة الملك الميتاني أرتاتاما وقد كان لهذا الزواج دور كبير في نهاية الحرب بين مملكة ميتاني ومصر، ومما لا شك فيه أن هذا الزواج قد أتى نتيجة للظروف السياسية التي كانت تعيشها منطقة الشرق الأدنى القديم آنذاك حيث حتمت ظروف الحرب على كل من مصر وميتاني التحالف فيما بينهم لوضع حد لخطر الغزاة الحثيين وقد أدرك الطرفان أن السبيل الوحيد لإتمام هذا التحالف وتقويته لا يمكن أن يتم إلا عن طريق سياسة المصاهرة[1] وتمدنا الرسالة التي أرسلها الملك الميتاني تاشورتا إلى أخناتون بتفاصيل ذلك الزواج ومن بين ما ورد فيها نذكر:

"...**الآن عندما كتب (من خبر ورع)، الأب (نب ماعت رع) أمنحوتب الثالث إلى جدي أرتاتاما وطلب له ابنة جدي أخت والدي، كتب له خمس وست مرات، لكنه لم يأخذها ومن ثم كتب إلى جدي للمرة السابعة، ومن ثم أعطاها له بحكم الظروف...**"[2].

يتضح لنا من خلال ما جاء في رسالة تاشورتا أن جده كان مترددا في بداية الأمر، وربما ذلك راجع إلى سوء العلاقات التي كانت تجمع بين البلدين نتيجة اجتياح المصريين لبعض مناطق الشرق الأدنى القديم مشكلين بذلك خطرا على مملكته، لكن يبدو أن غزو الحثيين لبعض المناطق التابعة لمملكة ميتاني دفع بالملك أرتاتاما إلى قبول هذا العرض لدرء خطر الغزاة الحثيين ومصر هي الأخرى كانت تبحث لنفسها عن حليف قوي في المنطقة لإبعاد خطر هؤلاء الغزاة عن مستعمراها في سوريا وفلسطين.

لم يكن زواج تحتمس الرابع بأميرة أسيوية جديدا تماما على تقاليد جده تحتمس الثالث الذي تزوج من ثلاث أميرات سوريات، كذلك إمتلاء قصر أبيه أمنحوتب الثاني بجواري أسيويات من أخوات الأمراء وبناتهم وليس من المستبعد أن يكون قد تزوج بواحدة منهن، ولكن الجديد في أمر تحتمس الرابع أنه جعل زوجته الميتانية من زوجاته الرئيسيات، بينما أنزل أسلافه زوجاتهم الأسيويات منزلة الزوجات الثانويات، ويعتقد الكثير من علماء المصريات أن ابنة الملك الميتاني أرتاتاما هي موت أم أويا الزوجة

1 سمير أديب، **تاريخ مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 172.

2 A. schulman, op-cit, p183.

الملكية العظمى للملك تحتمس الرابع وأم خليفته أمنحوتب الثالث، وأن أصول أمه الأجنبية هي التي دفعته إلى ابتداع قصة مولده الإلهي لتبرير شرعيته في الحكم[1].

1-4 زواج أمنحوتب الثالث من جليوخيبا ابنة الملك الميتاني شوترانا الثاني:

بلغت مصر خلال عهد الأسرة الثامنة عشر أوج قوتها وأضحت مركزا للعالم القديم، وسارعت الدول المجاورة لمصر إلى كسب ودها من خلال ارسال أميراتهم كزوجات لملوك هذه الأسرة وتعكس لنا تلك الزيجات مدى قوة مصر خلال هذا العهد، يعتبر عهد الملك أمنحوتب الثالث أفضل صورة لتلك المصاهرات السياسية نظرا لكثرتها ومدى تأثيرها على علاقات مصر الخارجية، فبعد اعتلاء الملك لعرش البلاد وابتداعه لقصة ولادته الإلهية شرع الملك في توطيد علاقاته الخارجية عن طريق عقد زيجات سياسية مع بنات أمراء الدول المجاورة لمصر حتى يضمن ولاءهم له حيث تشير الدلائل إلى أنه في السنة العاشرة من حكمه تزوج الملك أمنحوتب الثالث من جيلوخيبا ابنة الملك الميتاني شوترانا الثاني، وبمناسبة هذا الزواج أصدر الملك مجموعة من النقوش التذكارية التي تخلد زواجه من الأميرة الميتانية، ومن بين ما جاء في تلك النصوص:

"...في العام العاشر من حكم جلالته، سيد الأراضين، ملك مصر العليا والسفلى، غنم –إيب–رع، ابن رع، له الحياة، والزوجة الملكية العطمى تي لها الحياة، ". فمن العجائب التي جلبت الصحة لجلالته ، الحياة و الازدهار هي ابنة شوترانا، ملك (ميتاني) ، جلوخبا ، ونساء حاشيتها ثلاث مئة وسبع عشرة امرأة..."[2].

بالرغم من المكانة العظيمة التي كانت تتحلى بها هذه الأميرة الميتانية إلا أنها لم تتمكن من التربع على عرش سيدات مصر حيث ظلت هذه الأميرة مجرد زوجة ثانوية لا أكثر وهذا راجع حتما إلى قوة وتأثير الملكة تي التي كانت تعد سيدة نساء القصر والزوجة الملكية العظمى للملك والأم الملكية لوريث العرش أخناتون.

1-5 زواج أمنحوتب الثالث من تدوخيبا ابنة الملك الميتاني تاشورتا:

بعد وفاة شورتانا الثاني خلفه على الحكم ابنه تاشوراتا، وقد عمل هذا الملك على توطيدتحلافه من جديد مع مصر بأن زف في العام الحاي عشر من حكمه ابنته تدوخيبا كعروس إلى الملك أمنحوتب

1محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص ص 171-173.

2 G. robins, op-cit, p 33.

الثالث[1]، وأغلب الظن أن هذا الزواج قد تم بعد وفاة زوجته الأولى جيلوخيبا[2]، وقد وردت أخبار هذا الزواج في الخطاب التاسع عشر من خطابات تل العمارنة، وهو الخطاب المرسل من الملك تاشورتا إلى الملك أمنحوتب الثالث ومن بين ما ورد فيه نذكر:"... **عندما أرسل أخي بالفعل رسوله أن أرسل ابنتك لتكون زوجة لي، وتصبح سيدة مصر...**"، ثم تكشف لنا المراسلات كيف استقبل الملك الميتاني مبعوث الملك امنحوتب الثالث ثم تحدثنا تلك المراسلات كيف طلب الملك من حليفه الجديد مقدارا كبيرا من الذهب ونحن لا ندري إن كان هذا الذهب يعد من بين تجهيزات العرس أو أنه بمثابة جزية كان على الملك الميتاني أن يقدمها حتى يتم يستمر الصلح بين الدولتين حيث تقول النصوص: "... **أخي أرسل لي ذهبا كثيرا بدون حساب لأن الذهب في بلاد أخي كالتراب....**"[3].

لم يتردد الملك الميتاني في ارسال ابنته كعروس للملك المصري ليضمن لنفسه حليفا قويا من شأنه أن يعزز قوته للتصدي لخطر البابليين الذين باتوا يهددون أمن واستقرار مملكة ميتاني بعد وفاة الملك "شورتانا الثاني"، ويبدو أن البابليين قد أدركوا هم الآخرين مدى أهمية التقرب من البيت المالك في مصر لتنفيذ مشاريعهم التوسعية وتقوية نفوذهم في منطقة الشرق الأدنى القديم.

1-6 زواج أمنحوتب الثالث من أميرات بابل:

عمل ملوك بابل على تعزيز علاقاتهم مع مصر والتقرب من ملوكها عن طريق المصاهرة السياسية حيث وافق الملك البابلي قادشمان إنليل على إرسال شقيقته كزوجة للملك أمنحوتب الثالث ثم أرسل بعد ذلك ابنته كزوجة ثانية للملك[4] واشترط على الملك المصري أن يرسل إليه الذهب أولا لاستكمال بناء قصره الجديد، حيث يقول في إحدى مراسلاته :"... **أرسل الذهب الذي طلبته منك حينئذ سأعطيك ابنتي... لكن إذا لم تفعل لن أستطيع تنفيذ اتفاقنا...**".

وفي رسالة أخرى عن هذا الزواج فإن قادشمان إنليل يسأل أمنحوتب الثالث عن أخته فيقول:

"... **حقا أنت تريد ابنتي للزواج ولكن لديك أختي التي أعطاك إياها أبي، ولا أحد يدري أحية هي أم ماتت، فإنها لم يعد أحد يراها.....أنت تتحدث إلى رسلي عندما تكون زوجاتك أمامك، هذه هي سيدتكم أمام أعينكم ولكن رسلي لم يتعرفوا عليها...**".

---

1 نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 283.

2 سريل ألدريد، **أخناتون**، تر: أحمد زهير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992، ص 56.

3 Samual mercer, **TellEl-Amarna** Tablets, Macmillan, torino, 1939, p 749.

4نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 283.

يبدو أن العلاقة بين بابل ومصر كانت بمثابة العلاقة بين الأقوى والأقل قوة، لأن الملك البابلي أظهر استياءه أكثر من مرة في رسالته التي تضمنت أحيانا شكواه ومنها أن الفرعون أمنحوتب الثالث لم يرسل للاستفسار عن صحته عندما كان مريضا ومرة أخرى تأخر رد الفرعون المصري لمدة ستة سنوات[1].

تجدر بنا الإشارة هنا بأن هذا الزواج الدبلوماسي إن صح القول كان من جانب واحد، فعلى الرغم من أن الحريم الملكي لملوك مصر كان يعج بأميرات أجنبيات إلا أن ملوك مصر كانوا يرفضون تزويج أميرات مصريات إلى ملوك أجانب لأنهم اعتبروا أن أميراتهم أكبر من تحتويهم مضاجع الملوك الأجانب[2]، وربما ذلك راجع إلى تقاليد وراثة العرش التي ارتبطت بفكرة نقاء الدماء الملكية المقدسة وانتقالها عن طريق الوريثات الشرعيات.

من الأمثلة على رفض ملوك مصر تزويج أميراتهم لملوك أجانب نذكر رفض الملك أمنحوتب الثالث تزويج إحدى بناته للملك البابلي قادشمان إنليل حيث أرسل الملك البابلي طلبا لنظيره المصري يطلب فيه أن يرسل إليه الملك أمنحوتب الثالث إحدى أميراته كزوجة له إلا أن الملك المصري قد قابل طلبه هذا بالرفض وجاء رده على هذا الطلب كالتالي:

"... **لم يسبق أن أرسلت أميرة مصرية إلى أي أحد...**"،وحين يعيد الملك البابلي سؤاله لم يكن نصيبه هذه المرة أفضل من الأول، ومن ثمة نراه يطلب أن يزوجه الفرعون أي امرأة مصرية، لكن الفرعون رفض هذا الطلب حتى لا يختلط على أحد وتحسب على أنها ابنة الملك.

1-7 زواج الملك أمنحوتب من ابنة حاكم أرزاوا:

تزوج الملك أيضا من ابنة حاكم أرزاوا "arzawa" الملقب تارخان درادو "tarkhandaradu"، ويبدو أن الثاني قد أراد أن يقوي مركزه في بلاده فدخل في حلف مع الفرعون المصري الذي كتب له بخصوص هذا الزواج: "... **أنظر لقد أرسلت إليك رسولي إيرسابا، حاملا تعليماتي، دعه يرى الابنة التي ستحضرها لتكون زوجة لجلالتي، ودع الزيت يسكب على رأسها...**"[3].

---

1 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 183.

2G. robins, op-cit, p 32.

3محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص ص 184-185.

تعكس لنا هذه الزيجات السياسية للملك أمنحوتب الثالث مدى قوة مصر خلال عهد الأسرة الثامنة عشر، حيث تسارع ملوك الشرق الأدنى القديم إلى كسب ود مصر من خلال ارسال بناتهم كزوجات للملك المصري الذي كان هو الآخر يدرك جيدا مدى أهمية تلك الزيجات في تدعيم أواصر الصداقة بينه وبين ملوك الشرق الأدنى القديم.

كما كان بعض ملوك الشرق الأدنى القديم يرسلون أميراتهم كنوع من الجزية المفروضة عليهم وتلك دلالة على هيمنة مصر الخارجية واثبات على خضوع أولئك الملوك لذا كان إلزاما عليهم ارسال بناتهم كزوجات للملك وبذلك يضمن الفرعون ولائهم مادامت بناتهم في حريمه الملكي وهذا ما يفسر لنا قلت الحروب خلال عهد هذا الملك ومدى قوة علاقاته الخارجية.

1-8 زواج الملك أخناتون من تادوخيبا ابنة الملك الميتاني شوترانا الثاني:

بعد وفاة الملك أمنحوتب الثالث تزوج أخناتون من زوجة أبيه تادوخيبا وقد وردت أنباء هذا الزواج في رسائل تل العمارنة رقم 27،28،29 التي خاطب فيها الملك شوترانا الثاني نظيره المصري بلفظ زوج ابنتي حيث يقول:"... **إلى نبحوريا ملك مصر، أخي، زوج، زوج ابنتي الذي أحبه...**" ثم يتابع بتحيته إلى تادوخيبا ابنته في الرسالة 28، وفي رسالته رقم 26 إلى الملكة الأم تي يقول:
"... **إلى تي ملكة مصر، وإلى ابنك أخناتون آمل أن يكون بخير مع تادوخيبا ابنتي وابنتك، آمل أن تكون بخير...**"[1].

تعكس لنا تلك المراسلات مدى حرص الملك الميتاني على استمرار العلاقات بين الدولتين حيث كان يأمل الملك شوترانا الثاني من خلال هذا الزواج أن يحصل على دعم المصريين له في حربه ضد الحثيين الذين بدؤوا في اجتياح أراضي مملكته وحتى بعض المناطق التابعة للنفوذ المصري في منطقة الشرق الأدنى القديم، غير أن عزوف الملك المصري عن أمور الحرب أدى إلى حدوث قطيعة بين الدولتين[2].

1-9 زواج أخناتون من ابنة الملك البابلي بورنابورياش الثاني:

جدد الملك أخناتون تحالفه مع مملكة بابل من خلال الزواج من ابنة الملك البابلي بورنابورياش الثاني خليفة الملك قادشمان إنليل[3]، وبخصوص هذا الزواج كتب الملك البابلي إلى نظيره المصري قائلا:

1 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 191-192.

2 I. edwards, **history of the middle east and the Aegean region 1380-1000 bc**, V 02, éd 03, the combridge university press, combridge, 1975,p p 7-9.

3 G. robins, op-cit, p 32.

"... أرسلت رسولي خوعا، والمترجم بالرسالة التالية، لأنهم لم يحضروا ابنة الملك التي طلبها أخي لنفسه، ولكن سيحضروا غيرها لأن الأولى ماتت بعد اصابتها بمرض حويا معه خمس عربات برفقتها لك وعلي أي حال إذا سوف أرسلها لك، لأن الحكام حولي لن يقولوا أم ابنة الحاكم قد أرسلت في صحبتها خمس عجلات فقط...".

ويضيف قائلا "... **العربات والحاشية التي أرسلتها مع رسولك قليلة العدد، أرسل عربات ووفدا كبيرا، وعند إذا سيحضر رسولك ومعه ابنة الملك إليك، لا ترسل رسولا آخر، الأميرة التي ترغب بها لن أدعها تمكث عندي، ولكن أرسل بسرعة...**"[1].

يتضح لنا من خلال ما ورد في هذه المراسلة أن هذا الزواج قد تم لأغراض سياسية اقتصادية حيث أبدى الملك البابلي عدم رضاه بعد أن أرسل الملك المصري وفدا محتشما وعدد قليلا من العربات وطلب منه أن يرسل موكبا يليق بمقام ابنة ملك بابل ومهرا.

1-10 زواج أخناتون من بنات أمراء سوريا وفينيقيا

عمل بعض أمراء الساحل الفينيقي على تعزيز علاقاتهم مع الملك المصري من خلال ارسال بناتهم كزوجات له حيث تشير الدلائل المتوفرة إلى زواج الملك أخناتون من ابنة الأمير السوري شاتيجا وكذلك ابنة أمير أميا-لبنان حاليا- ولعل الدافع إلى هذه الزيجات سياسي ومادي أيضا بالنسبة لحكام المدن السورية الذين اعتادوا منذ عهد والده أن يرسلوا مع الجزية العشرات من الفتيات الجميلات للملك، وقد عثر في أوجاريت على آنية من الألباستر ونقوش عليها زوجين، لسيدة من البلاط المصري اسمها غير معروف مع نيقامدو الثاني ملك أوجاريت الذي كان معاصرا لكل من أمنحوتب الثالث وابنه اخناتون والاحتمال الأرجح أنها كانت في عهد أخناتون[2].

2- الزواج السياسي خلال عهد الأسرة التاسعة عشر:

2-1 زواج الملك رمسيس الثاني من بنات الملك الحثي خاتوسيل الثالث:

بعد أن تم توقيع معاهدة الصلح بين الملك الحثي خاتوسيل الثالث ورمسيس الثاني شهدت العلاقات المصرية الحثية قفزة نوعية حيث عم السلم والأمان محل العداء والصراع الذي اتسمت به العلاقات بين البلدين قبل توقيع تلك المعاهدة، وقد حاول الملكان توطيد تلك العلاقات من خلال

1 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 192.

2 محمد علي سعد الله، **في تاريخ مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 273.

تعزيز الروابط الأسرية بين العائلتين الملكتين حيث تشير الدراسات التاريخية إلى أنه خلال العام الرابع والثلاثين من حكم الملك تزوج رمسيس الثاني من إحدى بنات الملك الحثي خاتوسيل الثالث[1].

أما عن تفاصيل هذا الزواج فقد وصلتنا عن طريق أحد الألواح الحجرية التي عثر عليها في معبد أبو سمبل والكرنك أين أمر الملك المصري بتخليد هذا الحدث وتذكر النقوش بأن الملك المصري قد خرج بنفسه بعد أن احتفل بعيد السد للمرة الثاني في موكب مهيب لاستقبال عروسه الحثية ووالدها الملك حاتوسيل الثالث، والتقى الجمعان في دمشق وخلدت تلك الذكرى التي تعكس مدى أهمية هذا الزواج في وقف الصراع الدامي بين المملكتين، كما تزوج الملك المصري من أميرة حثية أخرى ليضمن استمرار علاقات الود مع خليفة الملك الحثي خاتوسيل الثالث الملك تادوخالياش الرابع[2]، وقد دونت هذه الزيجة على أحد النصب التذكارية ومن بين ما جاء في هذ النصب نذكر:

"... رؤساء كل البلاد حاملين جزيتهم (–) كثير من الذهب كثير من الفضة، والأحجار الكريمة من كل نوع (–) كثير من أسرى بلاد كشكش ، كثير جدا من أسرى (–)... كتابات الفرعون رمسيس الثاني، كثير جدا من قطعان الماعز، كثير من الماشية الصغيرة أمام ابنته الثانية ( ) رمسيس الثاني معطي الحياة لمصر للمرة الثانية ..."[3].

أصبحت الأميرة الحثية الأولى الزوجة الملكية للملك رمسيس الثالث وحملت لقب مات– نفرو– رع وربما تقلدها لهذه المرتبة قد كان من بين شروط اتمام الزواج حيث تحلت هذه الزوجة الملكية بقدر كبير من العظمة خلال عهد زوجها عكس كل بنات ملوك الشرق الأدنى الذين تزوجهم ملوك مصر ووضعوهم في المرتبة الثانية.

يعكس لنا الزواج السياسي الذي جمع بين الملك رمسيس ببنات الملوك الحثيين صورة مغايرة عن الزواج السياسي الذي جمع ملوك مصر ببنات ملوك الشرق الأدنى حيث يتضح لنا من خلال الظروف التي عقدت فيها تلك الزيجات طبيعة العلاقة بين البلدين فمن خلال المعاهدات والمراسلات يتبين لنا بأن تلك الزيجات عقدت لأغراض سياسية بحتة حيث حتمت الظروف على رمسيس الثاني التقرب من نظيره الحثي لوقف الحرب، وهذا مايعكس لنا علاقة الند لند التي اتسمت بها العلاقات المصرية الحثية عكس العلاقة التي كانت تجمع بين ملوك مصر والأمراء السوريين وغيرهم من ملوك الشرق الأدنى القديم

1 جيمس هنري بريستد، **تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1929، ص 294.

2 نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 336.

3 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص210.

الذين لجأوا إلى ارسال بناتهم كنوع من الجزية المفروضة عليهم وهذا ما يوحي بالتبعية التي فرضتها مصر على جيرانها من الدول الخاضعة لنفوذها.

كما وجدت عدت زيجات سياسية أخرى ضمن حريم رمسيس الثاني حيث تزوج من إحدى الأميرات البابليات ويعتقد أنها ابنة قادمشان إنليل الثاني، وأيضا من أميرة سورية الأصل وهي ابنة الملك زلابي وربما كان دافع بابل من هذه الزيجة ضمان حليف قوي في مواجهة آشور المتزايدة بينما كان دافع الأمير السوري مادي.

أما خلال عهد الأسرة العشرين فتشير النصوص المصرية القديمة إلى زواج الملك سار رمسيس الثالث من ابنة الأمير السوري حابا جيلات، وتعرف هذه الأميرة في المصادر المصرية القديمة باسم إيزيس[1]، وقد عايشت هذه الملكة أحداث مؤامرة الحريم التي خططت لها الملكة تي بعد أن علمت بأن الملك يريد أن ينصب أحد أبناء الملكة إيزيس كولي للعهد من بعده وهذا ما يوحي لنا بمدى قوة تأثير هذه الملكة على الملك رمسيس الثالث الذي فضل أن يؤول العرش من بعده إلى ابن الملكة الأجنبية رغم كثرة زيجاته.

مما سبق نستنتج أنه قد كان لملكات مصر تأثير كبير على الحكم حيث كان لتلك الملكات دور كبير في عملية وراثة العرش وانتقاله من أسرة ملكية إلى أخرى نظرا للدماء الملكية المقدسة التي كانت تسري في عروقهن، كما لعبت تلك الملكات دورا كبيرا في الوصاية على العرش حيث حتمت بعض الظروف السياسية كعدم وجود وريث شرعي أو لعدم قدرته على استلام مقاليد الحكم على بعض ملكات مصر أن يعتلين عرش البلاد كوصيات على العرش حتى يكفلن حق أبنائهم القصر في وراثة العرش عند بلوغهم سن يسمح لهم بممارسة الحكم من جهة، ولإبعاد المتربصين بالحكم من جهة أخرى وهذا ما يساعد على استمرارية حكم الأسرة الواحدة.

هذا وقد أدى إتخاذ ملوك مصر لأكثر من زوجة واحدة إلى وقوعهم كضحايا للمؤامرات التي كانت تدبرها بعض الملكات –اللواتي لم يكن لألوادهن الحق في إعتلاء الحكم– للإطاحة بالملك الجالس على العرش، وتعد تلك المؤامرات تمردا صريحا على تقاليد اعتلاء العرش التي كانت تكفل حق وراثة العرش لمن كان من نسل ملكي خالص، بذلك لم يكن هنالك مجال أمام أبناء تلك الملكات في وراثة العرش، وهذا ما دفع بتلك الملكات الطموحات إلى تدبير المؤامرات.

1 نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 363.

ويستنتج الدارس لموضوع الزواج السياسي في مصر القديمة أن ملوك مصر كانوا يلجؤون إلى القيام ببعض المصاهرات السياسية التي كان من شأنها أن تساعدهم على تحقيق الأمن والاستقرار على الصعيد الداخلي من جهة ولتوطيد علاقاتهم من جهة أخرى، حيث عمل بعض ملوك الدول المجاورة على كسب ود ملوك مصر عن طريق إرسال بناتهم كزوجات لملوك مصر وهذا ما يعكس لنا مدى قوة ونفوذ مصر.

الفصل الثالث:ملكات مصر من بداية عهد الأسرات إلى نهاية الدولة الحديثة

أولا: ملكات مصر من بداية عهد الأسرات إلى نهاية الدولة القديمة

I- ملكات العهد العتيق

II- ملكات الدولة القديمة

ثانيا: ملكات مصر من بداية الدولة الوسطى إلى نهاية عصر الانتقال الثاني

I- ملكات الدولة الوسطى

-II ملكات عصر الانتقال الثاني

ثالثا: ملكات الدولة الحديثة

أولا: ملكات مصر من بداية عهد الأسرات إلى نهاية الدولة القديمة:

لعبت ملكات مصر منذ بداية عهد الأسرات دورا كبيرا في تحديد هوية الملك الذي سيتربع عرش مصر، ويدرك الدارس لموضوع الإسهامات السياسية لتلك الملكات أن دورهن لم يقتصر على وراثة وانتقال العرش فقط بل تعداه إلى المساهمة في الحكم حيث أتيحت الفرصة أمام بعض ملكات مصر كي يتربعن على عرش البلاد شأنهن في ذلك شأن الملوك الفراعنة، وإلى جانبهن احتفظ لنا التاريخ المصري بأسماء العديد من الملكات اللواتي أسهمن في حكم البلاد وتوجيه سياستها على الصعيدين الداخلي والخارجي، وسنحاول من خلال هذا الفصل تسليط الضوء على تلك الملكات وإبراز مدى أحقيتهن في الحكم وأهم إنجازاتهن.

I- ملكات العهد العتيق:

1- الملكة نيت حتب:

تعتبر الملكة نيت حتب أقدم ملكات مصر إلى الآن، وهي زوجة الملك نارمر -آخر ملوك عصر ما قبل الأسرات- ووالدة الملك مينا موحد القطرين وأول ملوك الأسرة الأولى، ومن الواضح أن الملك نارمر قد لجئ إلى الزواج من هذه الملكة الشمالية كي يمهد الطريق ليحقق الوحدة السياسية للبلاد بين مملكتي الصعيد والدلتا، وقد كانت الملكة نيت حتب رفيقة كفاح زوجها الملك نارمر في سبيل توحيد شطري مصر، غير أن الأقدار شاءت أن تتم تلك الوحدة على يد ابنه الملك مينا سنة 3200 ق م.

تعددت الآثار التي حملت اسم الملكة في شمال مصر وجنوبها، ولعل أهمها هي المقبرة العظيمة التي تنسب أغلب الظن لتلك الملكة والتي دفن فيها ابنها الملك مينا في منطقة نقادة (أنظر الملحق رقم09 ص208)، وكانت أبعاد تلك المنطقة تزيد عن الخمسين مترا في الطول والعشرين مترا في العرض وعثر بداخل تلك المقبرة على العديد من الأثاث الجنائزي الذي كان يخص تلك الملكة مثل أدوات التجميل والأواني الحجرية والأختام المصنوعة من الصلصال التي تحمل اسماء زوجها وابنها والملكة نيت حتب نفسها، كما كانت مقبرة الملكة تحتوي على العديد من الحلي الذي دلنا على وجوده تلك البطاقات العاجية التي كان مدونا عليها عدد العقود والأساور والأثاث الجنائزي الذي كان موضوعا في صناديق بجوار جسد الملكة المتوفاة كي تستخدمها في العالم الآخر[1].

1حسن عبد البصير، **ملكات الفراعنة**، المرجع السابق، ص ص 34-36.

2- الملكة حرنيت:

ما نزال في عصر الأسرة الأولى، ومع ملكة مهمة من ملكات عصر الأسرات المبكرة وأقصد هنا الملك حرنيت وقد كشفت التنقيبات الأثرية التي قام به عالم المصريات "ويليام فلندرز باتري" بأنها كانت زوجة للملك جر الذي حكم مصر بعد حور عحا في عصر الأسرة الأولى، حيث تمكن أفراد البعثة الأثرية من العثور بمقبرتها التي تقع في منطقة سقارة (أنظر الملحق رقم10 ص208) على عدد كبير من الأواني التي تحمل اسم زوجها الملك جر، الذي دفن في مقبرته الملكية بأبيدوس.

كما اكتشف "باتري" بداخلها ذراعا بشريا ملفوفا باللفائف الكتانية ومزينا بأربع أساور من الذهب والتركواز والأزورد ويعد هذا الذراع البشري من أقدم الأشياء المحنطة في مصر القديمة، وقادة قطع الحلي تلك العالم "ويليام فلندرز باتري" إلى الافتراض هذا الذراع يخص إحدى زوجات الملك جر وليس الملك جر نفسه، غير أنه ليس من المؤكد إثبات صحة نظرية العالم "باتري" تلك لأن تلك الذراع قد تعرضت للتلف وتم التخلص من اللفائف الكتانية التي كانت محنطة بها[1].

كل ما تبقى من الآثار التي تعود إلى الملكة حرنيت هي مقبرتها الملكية بأبيدوس، ويتضح من الشكل الخارجي لمقبرتها بأنها عبارة عن مصطبة كبيرة من الطوب اللبن، غير أنه كان يوجد تل من الطمي يشبه الهرم وسط بناء المقبرة العلوي المستطيل الشكل، وتم تبطين المقبرة من الخارج بالطوب اللبن أيضا، وتعد المقابر على شكل تلال إبداعا قادما من الجنوب، بينما كان شكل المقابر على هيئة مصاطب اختراعا شماليا بحتا فهل جمعت الملكة حرنيت في مقبرتها بين هذين الأسلوبين المعماريين كي تؤكد بشكل رسمي على العلاقة الوطيدة بين شمال مصر وجنوبها؟ أم أن اختيارها جاء بناء على التطور السريع للعمارة الجنائزية في ذلك العصر الذي ساهم في الوصول إلى فكرة بناء الأهرامات بعد ذلك؟ وأعني بذلك عصر الأسرة الثالثة عندما تم بناء الهرم المدرج في سقارة خلال عهد الملك زوسر[2].

3- الملكة مريت نيت:

تعد الملكة مريت نيت أحد أشهر ملكات مصر، نظرا للجدل الكبير الذي قام بين الباحثين حول ما إذا كانت ملكة حاكمة أم أنها كانت مجرد زوجة ملكية حيث يرى "ويجال" أنها حكمت البلاد ويعتبرها الرابعة في ترتيب ملوك الأسرة الأولى بعد حور عحا وجر وجيت ويؤيده في ذلك "إمري" وإن

1 حسن عبد البصير، **أسرار الملوك والملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص ص 28-30.

2 حسن عبد البصير، **ملكات الفراعنة**، المرجع السابق، ص 40.

اختلف معه في ترتيبها إذ يعتبرها الثالثة بعد حور عحا و جر ويؤيد "إمري" رأيه بلوح عثر عليه "باتري" في إحدى مقابر أبيدوس نقش عليه اسم الملكة مريت نيت لوحدها مما يوحي بأنها كانت ملكة حاكمة[1].

نظرا لأنه عثر على الكثير من الأختام في هذه المقبرة تحمل اسم الملك دنخامس ملوك الأسرة الأولى فقد اعتقد البعض أنها زوجته، ولكن وجود هذه الأختام في حقيقة الأمر يرجع إلى اعتداء حدث على مقبرة هذا الملك التي تجاور مقبرة الملكة مريت نيت فاختلطت محتويات المقبرتين[2]. (أنظر الملحق رقم11 ص209)

أثبتت الكشوفات الأثرية بأن الملكة مريت نيت كانت أم للملك دن وهذا بعد أن تمكن المنقبون من العثور على أحد الأختام الملكية التي تحمل اسم الملكة متبوعا بلقب أم الملك "...**أم الملك مريت نيت**..." بداخل مقبرة الملك دن، ليتضح للباحثينبأن الملكة مريت نيت كانت ابنة الملك جر وزوجة الملك واجيت وأم الملك دن، وبأنها قد استطاعت التربع على عرش البلاد بعد وفاة زوجها واجيت وحكمت نيابة عن ابنها الملك دن الذي كان لا يزال صغيرا في السن لم يكن في مقدوره أن يستلم زمام الحكم وبذلك أصبحت الملكة مريت نيت أول ملكة تحكم عرش مصر وهذا ما أثبتته التنقيبات الأثرية التي قام بها عالم المصريات الألماني "باتري" حيث تمكنت البعثة الألمانية سنة 1900 من اكتشاف لوح مصنوع من الحجر الجيري يحمل اسم مريت نيت داخل الصرخ الملكي (أنظر الملحق رقم 12 ص209) واعتقد "باتري" للوهلة الأولى بأن هذا اللوح يعود إلى أحد ملوك الأسرة الأولى ليتبين له فيما بعد بأن هذا اللوح يعود إلى الملكة مريت نيت وهذا ما يوحي بأنها كانت ملكة حاكمة[3].

كما ذكر اسمها مسبوقا بلقب "موت نسو" أي أم الملك على مختومتين من بداية عصرها، وتعد المختومتان من أقدم القوائم الملكية في مصر، وقد ذكرت في المختومة الأولى بعد كل من الأربعة ملوك الأوائل وهم بالترتيب: نارمر، عحا، جر، واجيت ثم أم الملك مريت نيت وذكرت بنفس اللقب على المختومة الثانية بعد اسم ابنها الملك دن خامس ملوك هذه الأسرة(أنظر الملحق رقم 13 ص210) وكان التقليد المصري أن يذكر اسم الملك المتوفي مسبوقا بختم الجبانة وعلى المختوم الأول ذكر أسماء

1H. R. Kaplan, **The Problem of the Dynastic Position of Meryet-Nit**, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 38, No. 1, 1979, p 23.
2A. Dodson, op-cit, p 16.
3 A. wilkinson, **early dynastic egypt**, routledge, London, 1999, p 62.

الملوك الأربعة السابقين لمريت نيت وقد سبق اسم كل منهم بختم الجبانة أما اسمها ذكر دون ذلك وهو ما يشير إلى كونها لازالت على قيد الحياة في ذلك الحين وأنها تحكم خلفا لزوجها واجيت وفي المختومة الثانية ظهر اسمها بعد اسم ابنها الملك دن بلا ختم الجبانة أي أنهما أحياء ومشتركان في الحكم، ومما يوحي لنا بأنها لم تكن مجرد زوجة ملكية ويثبت لنا بأنها قد استطاعت أن تحكم عرش مصر هو امتلاكها لمقبرتين ملكيتين إحداهما في سقارة والثانية في أبيدوس (أنظر اللحق رقم 26 ص238) بجوار مقابر الملوك وهذا ما يثبت لنا وصولها للحكم[1].

ما أن مكنت مريت نيت لابنها دن الحكم حتى انسحبت من المشهد السياسي كملكة مشاركة في الحكم بل وصاحبة القرار فيه، إلى دور الملكة الأم التي تعضد حكم ابنها وتقف خلفه بالمشورة والنصيحة وبالمشاركة في الرأي إن تطلب الأمر ذلك، وكان دن من أسعد الملوك الذين حظوا بدعم قادرة ذكية قامت بتنشئته تنشئة بمن سيحكم مصر، فكبر وأصبح أحد أهم ملوك العهد العتيق.

بالرغم من أن الملكة مريت نيت تعد أول ملكة تربعت على عرش مصر إلا أن القوائم الملكية تجاهلت حكم هذه الملكة وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل عن السبب الذي دفع بكتاب تلك القوائم إلى اسقاط اسم هذه الملكة من قوائمهم؟ وتجاهل حكمها؟

على الأرجح أن تجاهل أولئك الكتاب لحكم الملكة مريت نيت يعود إلى قناعتهم الشخصية بأهمية دور النساء في الحفاظ على عرش أبنائهم حتى يبلغوا سن الرشد والحكم –كما فعلت الربة إيزيس مع ابنها المعبود حورس– أو إيمانا منهم بعدم أحقية الملكات من النساء في حكم البلاد، وتفضيل حكم الملوك من الذكور كممثلين للإله حورس في حكم مصر.

4– الملكة ني ماعت حاب:

تعد الملكة ني ماعت حاب حلقة الوصل بين ملوك الأسرة الثانية والثالثة، إلا أن آراء الباحثين اختلفت حول علاقتها بآخر ملوك الأسرة الثانية حيث يعتقد "هيرمان يونكر" أن ني ماعت حاب كانت ابنة لخع سخموي وليست زوجة له، ثم تزوجت الملك نب كا الذي اختلف المؤرخون في تعيين عهده وفي صحة اسمه وأنجبت منه نثر رخت (زوسر)، وعلى هذا الاعتبار يصبح زوسر حفيدا لخع سخموي[2].

1ممدوح محمد الدماطي، **ملكات مصر**، ط 02، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2019، ص ص 35-37.

2 عبد العزيز صالح، **حضارة مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 300.

في حين يذهب الكثير من الباحثين إلى القول بأنها كانت أميرة شمالية، تزوجت في بداية الأمر من أحد ملوك مصر السفلى، لكن بعد أن لقى مصرعه في إحدى معاركه ضد خع سخموي ملك مصر العليا تزوج منها حتى يوطد حكمه على كل البلاد وأعترف بها كملكة على مصر العليا والسفلى وهذا ما مكنها من توريث ابنها زوسر الحق الشرعي في التربع على الجنوب بذلك استطاع الملك زوسر أن يؤسس الأسرة الثالثة[1].

يؤيد "سبيجل""spiegel" هذا الرأي وذكر بأن كل أسرة مصرية حاكمة كان يعنيها أن ترد أصلها إلى نسب مقدس، وهذا حق لا شك فيه، ولكنه أضاف أن نثر رخت (زوسر) أباه البحري ولم ينس الوجه البحري موطن أمه ومسقط رأسه، فاعتبر أباه ممثلا لأوزير معبود الدلتا القديم، وشبه أمه بالمعبودة نبت التي تزوجت من ست رغما عنها، ولكنها ظلت وفية لأوزير، في حين شبه نفسه بالإله حورس[2].

على الأرجح أن ني ماعت حاب كانت أميرة شمالية من منف، وقد اضطرتها الظروف بعد موت زوجها إلى الزواج من الملك خع سخموي لإتمام الوحدة السياسية بين مملكتي مصر العليا والسفلى، ومما لا شك فيه أنها قد لعبت دورا كبيرا في انتقال الحكم من الأسرة الثانية إلى الأسرة الثالثة حيث استطاع زوسر أن يكتسب شرعيته في الحكم عن طريق أمه، وقد ظلت الملكة ني ماعت حاب مبجلة إلى غاية عهد الأسرة الرابعة باعتبارها أصل الأسرة، حيث ظهر اسمها على أحد الشواهد التي تعود إلى أحد كبار موظفي الملك سنفرو المدعو "مت جن" الذي قدم وقفا من الأراضي والعبيد والخبز كهبة للملكة، كما ظهر اسمها مرفقا بلقب "أم الأبناء الملكيين" على أحد الجعارين التي تعود إلى عهد الأسرة الرابعة[3].

امتدت حياة الملكية ني ماعت حاب بعد زوجها الملك خع سخموي، إذ يشير لقبها " mwt nswt-bity "أم ملك مصر العليا والسفلى" الذي يعني أنها والدة للملك الجالس على العرش وهو نثري

1 ألكسندر شارف، **تاريخ مصر من فجر التاريخ حتى إنشاء مدينة الإسكندرية**، تر: عبد المنعم أبو بكر، وكالة الصحافة العربية، القاهرة،2021، ص 68.

2 عبد العزيز صالح، **حضارة مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 301.

3 J. buttles, **the queens of egypt**, Archibald constable & co. LTD, London, 1908, p 10.

رخت إلى أنها كانت على قيد الحياة في بداية عهد إبنها وهو ما يؤكده وجود أختام تحمل اسمها من عهده[1] (أنظر الملحق رقم14 ص210).

II- ملكات الدولة القديمة:

1- الملكة حتب حرس الأولى:

احتلت الملكة حتب حرس الأولى مكانة فريدة بين ملكات الأسرة الرابعة حيث تحلت هذه الملكة بقدر كبير من الاحترام والتبجيل، وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال محتويات مقبرتها الجنائزية التي عثر عليها بمقبرتها في الجيزة، وقد لعبت الملكة حتب حرس دورا كبيرا في انتقال العرش من الأسرة الثالثة إلى الرابعة باعتبارها الوريثة الشرعية للملك حوني -آخر ملوك الأسرة الثالثة- وأنه يجري في عروقها الدم الملكي الخالص لذا عندما تزوجها الملك سنفرو أصبح ملكا شرعيا للبلاد، وأثمر زواجهما عن ميلاد ولي العهد الملك خوفو باني الهرم الأكبر بالجيزة[2].

لا يزال موتها واختفاء جثتها وتعدد أماكن دفنها لغزا حير علماء المصريات حيث تمكنت البعثة هارفرد الأمريكية سنة 1926 من العثور على فوهة بئر أثناء حفائرها شرقي الهرم الأكبر في الجيزة، ولم يكن لهذا البئر أي هيكل مشيد فوقه، وكان مملوءا بالأحجار المرصوصة، ولما وصل المستكشفون إلى نهايته وجدوا مدخل الحجرة الجانبي مسدودا بالأحجار المبنية وخلفه كدست محتويات المقبرة فوق بعضها البعض وكان فيها تابوت من المرمر وضع غطاؤه فوق صندوقه، وكان اسم الملكة حتب حرس وزوجها الملك سنفرو مكتوبين على الأثاث، ولهذا توقع المستكشفون أن يكن جثمانها داخل التابوت، ولكن عندما رفعوا غطاءه لم يجدوا شيئا بداخله[3].

يفترض "رايزنر" الذي كان رئيسا لبعثة هارفرد الأمريكية أن الملكة كانت مدفونة في مقبرة بدهشور على مقربة من هرم زوجها، وبعد دفنها بقليل تمكن اللصوص من الوصول إلى المقبرة وحملوا معهم مومياء الملكة والأشياء الثمينة من الحلي، وعندما اكتشف حراس الجبانة حادثة السرقة قرر المسئولين نقل ما تبقى في مقبرتها إلى مقبرة أخرى بالجيزة إلى جانب الطريق الصاعد للمعبد الجنائزي للملك خوفو وهناك

1أميرة عصام إبراهيم، **الدلالات السياسية والإقتصادية لألقاب الملكة ني ماعت حاب**، مجلة بحوث العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 05، ، 2021، ص 33-34.

2 A. gradiner, **egypt of the pharaohs**, the clarendon press, oxford, 1961, p 77.

3 ميثاق موسى عيسى، **دور المرأة ومكانتها في المجتمع المصري القديم، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية**، المجلد 43، العدد 01، 2018، ص 212.

حفروا بئرا عميقا وكدسوا فيه محتويات المقبرة الأولى[1]، ويعتقد "رايزنر" أن يكون خوفو قد أبلغ بأمر هذا الاقتحام الذي حدث لمقبرة والدته، دون أن يبلغ بأمر سرقة مومياء والدته[2].

لكننا نرى عدة حقائق تقف في وجه نظرية "رايزنر" عن سرقة مقبرة الملكى حتب حرس الأولى بدهشور وإعادة دفنها ودفن أثاثها الجنائزي سرا في الجيزة، إذ لم يعثر إلى الآن على مقبرتها بدهشور ولا يعقل أن تنقل رفات وأثاث الزوجة الملكية العظمى والأم الملكية إلى الجيزة سرا، وكيف تم حفر ذلك البئر البالغ عمقها 30م دون أن يكون له بناء علوي يميزه كقبر ملكي؟.

ولئن رأى "شتادلمان" الذي يعمل في الكشف عن قبور الأسرة الرابعة بدهشور وترميمها أن ينسب أحدها إلى حتب حرس الأولى فإن ما يعوزه ويعوزنا من أدلة مكتوبة تحول دون التسليم بذلك وثمة نظرية أخرى يسوقها "مارك لينر" "Marek Lehner"تفترض أن الملكة إنما دفنت في بئر بجبانة الجيزة مؤقتا في السنوات الأولى من بناء مجموعة الملك خوفو الهرمية حيث كان مقدرا بناء هرم صغير فوق قبرها، فلما أن تغير الموقع الذي اعتزم بناء الأهرام الثلاثة الصغير فيه نقل جثمانها مع أثاث جنائزي جديد إلى الهرم الشمالي الصغير، غير أن الجثمان إن كان قد نقل فلم تنقل الأحشاء، فضلا عن ترك الأثاث الجنائزي القيم الثمين.

يعتقد الباحث المصري "زاهي حواس" أن حتب حرس إنما دفنت أصلا في الهرم الشمالي G1A حيث جعل باسمها منذ البداية، وآية ذلك حسبه غياب الأدلة على دفنها في دهشور فضلا عن العثور على آثارها في الجيزة لا في دهشور، كما لا ينهض دليل على دفن ملكة أخرى في هذا الهرم الشمالي، أما طراز البئر التي ضمت آثارها فمن طراز آبار الأسرة الثانية والثالثة طبقا لدراسات "رايزنر" في تطور المقابر، لذلك فإن هذه البئر قديمة ولم تشيد لاحتواء جثمان الملكة[3].

لم يستطع الباحثون فك لغز اختفاء جثة الملكة حتب حرس الأولى نظرا لعدم وجود أدلة من شئنها أن تميط اللثام عن مكان دفن الملكة وسر اختفاء جثمانها فكل ما تبقى لنا من آثار هذه الملكة هو أثاثها الجنائزي الذي ينم ما تحلت به هذه الملكة من تقدير وتبجيل في حياتها وبعد وفاتها حيث

1 رمضان عبده علي، **تاريخ مصر القديم**، ج 01، المرجع السابق، ص 491-492.

2 G. reisner, **a history of giza necropolis**, v 02, Harvard university press, Cambridge, 1955, p 02.

3 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 64-65.

عثر "رايزنر" بغرفة الدفن التي وجدها بأسفل البئر على الأثاث الجنائزي الخاص بالملكة وعلى تابوتها المصنوع من المرمر وعلى الأواني الكانوبية المخصصة لحفظ الأحشاء الداخلية لجثمانها[1].

بعد فحص الأثاث الجنائزي للملك اتضح للباحثين بأن قطع هذا الأثاث كانت مستعملة أثناء حياة الملكة، ولكن أغلب القطع الأخرى قد صنعت خصيصا لخدمة الملكة خلال رحلتها في العالم الآخر ويتضمن الأثاث مجموعة الأواني والزهريات المصنوعة من الذهب والنحاس والمرمر والسكاكين المصنوعة من الذهب والحلي، وفوق التابوت المرمري عثر على ظلة مفككة مصنوعة من الخشب المغطى بصفائح الذهب، ومن المحتمل أن هذه الظلة كانت غير مفككة حين دفنت في مقبرتها الأولولكنها فككت حتى لا تشغل حيزا كبيرا في حجرة الدفن الصغيرة بأسفل البئر المجاورة للهرم الأكبر[2]. (أنظر الملحق رقم 15 ص211)

كما عثر المنقبون على سرير الملكة المصفح بالذهب وكرسيها الكبير وخيمتها المتنقلة ذات الأعمدة المصفحة بالذهب ومحفتها (أنظر الملحق رقم 16 ص 211) وبعض الحلي الذهبية والنحاسية وملاعقها الذهبية وأوانيها المرمرية وأباريقها وقناني دهونها الأنيقة التي كانت تستخدمها الملكة في حياتها وبعض النقوش التي صورت الملكة وسجلت ألقابها الملكية[3]. (أنطر الملحق رقم17 ص212)

2- الملكة حتب حرس الثانية:

من أهم ملكات الأسرة الرابعة، حيث كانت الملكة حتب حرس الثانية ابنة للملك خوفو والملكة مريت اتس، وقد تزوجت الملكة من شقيقها كاوعب الوريث الشرعي للملك خوفو، وأنجبت منه الأميرة مرسعنخ الثالثة التي قدر لها أن تصبح زوجة للملك خفرع[4]، وبعد وفاة الأمير كاوعب لجأ الملك جدف رع الذي كان ابنا لإحدى محظيات والده إلى الزواج من الملكة حتب حرس الثانية ليعزز شرعيته في الحكم[5].

1 G. reisner, op-cit, p 22.

2 سريل ألدريد، **الحضارة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة**، تر: مختار السويفي، ط 03، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996، ص 156-157.

3 عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم مصر والعراق**، المرجع السابق، ص 159.

4 R. michael, **whos who in ancient egypt**, routledge, London, 1999, p p 67-68.

5 سليم حسن، **حضارة مصر القديمة**، ج 01، المرجع السابق، ص 230.

لا يعرف حتى الآن في أي مقبرة دفنت الملكة حتب حرس الثانية حيث كان من المقرر أن يتم دفنها إلى جانب زوجها كاوعب في المقبرة رقم G7120-7110 لكن بسبب الوفاة المبكر لكاوعب وزواجها من الملك جدف رع دفن كاوعب لوحده في تلك المقبرة،[1] وقد تم تشيد مقبرة ملكية جديدة للملكة عقب زواجها من الملك جدف رع إلا أن الملكة لم تدفن فيها حيث قامت الملكة بوهبها لابنتها مرسعنخ الثالثة وهذا ما أثبتته الكشوفات الأثرية التي أجراها "رايزنر" في مقبرة الملكة رقم 7530-G7540 أين عثر على التابوت الذي كان مخصصا لاحتواء جثمان الملكة حتب حرس الثانية بمقبرة الملكة مرسعنخ الثالثة وعلى جانبي التابوت نقوش هيروغليفية تثبت بأن الملكة قد وهبت ابتها هذه المقبرة حيث نقرأ في النقوش: "...**ما أعطيته لابنتي الملكة مرسعنخ الثالثة**..." (أنظر الملحق رقم 18 ص212)، ويعتقد "رايزنر" بأن الملكة قد دفنت في المقبرة رقم G7350 إلا أنه لم يقدم دليلا ملموسا يمكن من خلاله أن نطمئن إلى صحة فرضيته. [2]. (أنظر الملحق رقم 19 ص213)

إن منح الملكة لمقبرتها الملكية لابنتها يوحي بأن موت مرسعنخ الثالثة كان مفاجأ وإلا لما اضطرت الملكة إلى منح مقبرتها لابنتها، ويجعلنا نعتقد بأن المقبرة المخصصة لاحتواء جثمان الملكة البنت كانت قيد الإنجاز وهذا ما حتم على الملكة منح مقبرتها لابنتها، كما يوحي لنا منح الملكة لمقبرتها بأن الملكة قد عاشت بعد وفاة ابنتها حيث يفترض رايزنر بأن الملكة قد توفيت عن عمر يناهز الثمانين سنة في حين كشفت الأبحاث التي أجراها الدكتور "ديري" على مومياء الملكة مرسعنخ الثالثة بأنها عاشت قرابة الخمسة وخمسين سنة، وهذا ما يعزز من فرضية منح الملكة لمقبرتها لابنتها[3].

تمكنت بعثة هارفرد الأمريكية من العثور على تمثال من الحجر الجيري يعود للملكة حتب حرس الثانية وابنتها، ويعتبر هذا التمثال من أهم القى الأثرية التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية في منطقة الجيزة، وقد مثلت الملكة وهي ترتدي باروكة شعر وتحيط بإحدى ذراعيها ابنتها مرسعنخ الثالثة وفي قاعدة التمثال دونت ألقاب الملكة ومن بينها لقب "التي ترى حورس وست" و "زوجة الملك"[4]. (أنظر الملحق رقم 20 ص213)

1 P.janosi, **die grabanlagen der königin hatepheres II**, Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde, 123, 1996, p 47.
2 P.janosi, op-cit, pp 48- 50.
3 G. reisner, **the temples of the third pyramid at giza**, havard university press, Cambridge, 1931, p 245.
4 K. capal & E. markoe, op-cit, p 104.

3- الملكة خع مرر نبتي الثانية:

يعني اسمها شروق المحب للسيدتين وهما (الربتين نخبت وواجيت) وهي أحد أشهر ملكات الأسرة الرابعة، حيث كانت الملكة خع مرر نبتي الثانية ابنة الملك خفرع والملكة خع مرر نبتي الأولى وزجة الملك منكورع صاحب الهرم الثالث بالجيزة، ومن الجدير بالذكر أن ولاية العرش قد مرت ببعض التوتر بعد رحيل الملك خفرع غير أن الملك منكورع قد استطاع أن يعزز من شرعيته في الحكم بعد زواجه من الملكة خع مرر نبتي الثانية[1].

من أهم آثار الملكة التي وصلت إلينا هو تمثالها المحفوظ بمتحف مدينة بوسطن ويمثل التمثال الملك منكورع وزوجته واقفين على قاعدة غير مرتفعة ويظهر الملك ممشوق القوام قابضا بكلتا يديه على شارات الملكية المقدسة، ويرتدي النقبة الملكية القصيرة، ويضع اللحية المستعارة على ذقنه، واللافت للنظر في هذا التمثال هو وقوف الملكة إلى جوار زوجها الملك في حجم مقارب لحجم الملك كتفا بكتف، وتطوق الملكة جسد زوجها بذراعها الأيمن، وتضع يدها اليمنى أسفل صدره، وتلامس بيدها اليسرى ذراعه الأيسر، وترتدي الملكة باروكة ثلاثية قصيرة تصل إلى أعلى منطقة صدرها ويظهر شعرها الطبيعي أسفل الشعر المستعار، وترتدي الملكة رداء حابكا يصل إلى أعلى قدميها. (أنظر الملحق رقم 21 ص214)

كان الهدف من هذا التمثال الجماعي بعث الملك المتوفي وميلاده مرة أخرى في العالم من لقائه الجسدي مع زوجته الملكة وميلاده من خلالها وفقا للمعتقدات المصرية القديمة، كما عثر المنقبون على تمثال آخر للملكة داخل مقبرة والدتها الملكة خع مرر نبتي الأولى مما قد يشير إلى أنهما ربما قد تشاركتا في الدفن في تلك المقبرة، ولتمثال في حالة غير جيدة من الحفظ ولا يحتفظ بأي علامة من علامات الملكية المميزة للملكات المصريات[2]، ومن المرجح أنه قد تم دفن الملكة خع مرر نبتي الثانية في أحد الأهرامات الجانبية الخاصة بالملكات زوجات الملك منكاورع والموجودة إلى الجنوب من هرم الملك منكاورع في أقصى الجزء الجنوبي من هضبة أهرام الجيزة العريقة، وهو الهرم الشرقي من أهرامات الملكاتوالأكثر اكتمالا بينهم[3].

---

1 حسن عبد البصير، **أسرار الملوك والملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 65.

2حسن عبد البصير، **ملكات الفراعنة**، المرجع السابق، ص ص 62-65.

3 حسن عبد البصير، **أسرار الملوك والملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 68.

4- الملكة خنتكاوس:

تعد الملكة خنتكاوس أحد أشهر ملكات مصر حيث نظرا للدور الكبير الذي لعبته هذه الملكة دورا كبيرا في انتقال العرش من الأسرة الرابعة إلى الخامسة، حيث يذهب الكثير إلى القول بأنها ابنة الملك منكورع وعلى الأرجح أنها كانت الوريثة الشرعية للملك، حيث تشير الدلائل التاريخية إلى أن منكورع توفي دون يترك وريثا شرعيا من زوجته الرئيسية، وقد خلفه على العرش ابنه شبسكاف الذي كان في الأصل ابن لإحدى محظيات والده، وقد لجئ هذا الملك إلى الزواج من الملكة خنتكاوس حتى يعزز من شرعيته في الحكم[1] غير أن عهده انتهى هو الآخر دون أن يترك وريثا للعرش ويذكر مانيتون بأنه قد خلفه على العرش ملك يدعى ثمفتيس وحسب بردية تورين كان حكم هذا الملك عابرا ولم يدم سوى سنتين[2].

هذا وقد اختلفت آراء الباحثين حول هوية هذا الملك نظرا لعدم وجود خرطوش ملكي لهذا الملك لذا حاول بعض العلماء تفسير الاسم المذكور لدى مانيتون بجدفبتاح، كما رأى بعض الباحثين أن هذا الاسم المذكور لدى مانيتون ربما كان يقصد به الملكة خنتكاوس نفسها، ويعتقد الباحث المصري "ممدوح الدماطي" أن ثمفتيس هو ابن الملك شبسكاف من الملكة خنتكاوس وعندما توفي والده كان لا يزال صغيرا في السن فتولت خنتكاوس الوصاية على العرش بدلا منه، لكنه توفي في صغره وبعد قرابة عامين من حكمه، لتنفرد بذلك الملكة خنتكاوس بالحكم لفترة قصيرة قد لا تزيد عن عام واحد، ثم تزوجت من أوسركاف كبير الكهنة، لتنقل إليه شرعية العرش للمرة الثانية لكن في هذه المرة لأسرة جديدة لم تكن ذات أصول ملكية، ليبدأ عهد جديد هو عهد الأسرة الخامسة[3]، وقد أنجبت الملكة خنتكاوس من الملك أوسركاف ولدين وهما ساحورع ونفرير كارع اللذان حكما الواحد تلو الآخر بعد أوسركاف وبذلك تعتبر الملكة خنتكاوس صاحبة الفضل في انتقال الحكم من الأسرة الرابعة إلى الأسرة الخامسة[4].

1عبد العزيز صالح، **تاريخ الشرق الأدنى القديم**، المرجع السابق، ص 184.

2 نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 92.

3 ممدوح محمد الدماطي، المرجع السابق، ص 42.

4 أحمد فخري، المرجع السابق، ص 100.

من الدلائل التي تثبت اعتلائها لعرش مصر هو حملها للقب "ملك مصر العليا والسفلى"و"أم ملك مصر العليا والسفلى"[1]، ويستنتج من اللقب الأول أنها كانت ملكة حاكمة حيث كان هذا اللقب من أهم الألقاب التي كان يتقلدها الملك بعد اعتلائه للعرش، أما اللقب الثاني فهو يحوي بأنها كانت أم للملكين ساحورع ونفرير كارع، كما صورت الملكة على أحد جدران مقبرتها جالسة على عرشها وهي ترتدي اللحية المستعارة، وتمسك بالصولجان، وتضع على جبينها الكوبرا الملكية وهذا ما يثبت لنا بأنها قد اعتلت سدت الحكم وحكمة عرش مصر[2]. (أنظر الملحق رقم22 ص214)

كما يوحي لنا التصميم الفريد لمقبرة الملكة خنتكاوس ومجموعتها الجنائزية إلى أنها قد استطاعت أن تتربع على عرش البلاد كملكة حاكمة حيث شيدت الملكة مقبرتها الملكية بالقرب من المجموعة الهرمية لأبيها الملك منكورع[3] وقد تميزت مقبرتها بتصميمها الفريد من نوعه حيث شيدت الملكة مقبرتها على شكل تابوت كبير فوق صخرة، وقد ظن بعض علماء المصريات بأنه هرم غير مكتمل لأحد ملوك الأسرة الرابعة إلا أن التنقيبات الأثرية استطاعت أن تكشف عن هوية صاحب المقبرة الحقيقي وأن تدحض فرضية الهرم غير المكتمل[4]. (أنظر الملحق رقم 23 ص215)

كان الهيكل الخارجي للمقبرة منحوتة في الصخر ومغطاة بكساء من الأحجار الجيرية، أما حجرة الدفن فإنها تبدأ من الحجرة الثانية من حجرات الهيكل، ويؤدي المدخل إلى دهليز هابط ثم إلى حجرة الدفن، وفيه نجد حجرات مخازن صغيرة على جانب الحجرة، والقاعدة الصخرية لهذه المقبرة تكاد تكون مربعة، طول كل ضلع فيها 45,50م في المتوسط وارتفاعها 10م، وقد صمموا جدرانها لتكون مزخرفة على هيئة الأبواب الوهمية من الخارج، ولكنها كسيت فيما بعد بالأحجار الجيرية، أما البناء العلوي المبني من الحجر فيبلغ طوله 27,50م وعرضه 27م وارتفاعه 7,50م، وكان يحيط بالمقبرة سور خارجي وقد عثر بجانبها على حفرة سفينة منحوتة في الصخر[5].

شيدت الملكة بجانب مقبرتها مدينة صغيرة لكهنتها لا تزال منازلها المبنية من اللبن محافظة على شكلها، وبجوار معبدها الذي أقامه في الوادي شيدت خنتكاوس معبدها أيضا، وهما متشابهان في

1 D.jones, **an index of ancient egyptian titles**, epithets and phrases of the old kingdom, V 01, the Basingstoke, oxford, 2000, P 427.
2 A.dodson & A. hilton, **the complete royal families of ancient Egypt**, the American university in cairo press, cairo, 2004, p 62.
3 S. hassan, **excavations at giza**, V 04, government press, cairo, 1943, p 05.
4 B. watterson, op-cit, p 115.
5 سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**،المرجع السابق، ص 412.

نظامهما وبنائهما ، وهناك أحواض ثلاثة لماء التطهير، أحدهم بالقرب من مقبرة الملكة، والثاني في وسط المدينة، والثالث بجوار معبد الوادي[1]. (أنظر الملحق رقم24 ص 215)

5- الملكة نيت إقرت:

آخر ملكات الأسرة السادسة، وتعرف هذه الملكة في المصادر الإغريقية باسم نيتوكريس (Nitocris)، وعلى الأرجح أنها كانت ابنة بيبي الثاني وزوجة للملك مري إن رع الثاني وقد استطاعت الملكة نيت إقرت أن تحكم عرش مصر بعد وفاة زوجها الملك مري إن رع الثاني، وقد اختلفت الآراء حول مدة حكمها حيث يذكر مانيتون بأنها حكمت مصر لمدة سنتين وشهر ويوم[2] في حين قدر أراتوستين مدة حكمها بست سنوات، وهناك من يعتقد بأنها قد حكمت عرش مصر قرابة اثني عشر سنة وقد نسب مانيتون بالخطأ بناء الهرم الثالث في الجيزة إلى الملكة نيت إقريت حيث أخلط مانيتون بين لقب العرش الخاص بالملكة "منكارع" وبين لقب الملك منكورع وهذا ما جعله ينسب بناء هذا الهرم إلى الملكة، أو ربما تكون الملكة قد ساهمت في إكمال إنشاء الهرم[3].

يشير تولي الملكة حكم مصر في هذه الفترة إلى أنه كان هناك توتر في البلاد أدى إلى سقوطها في ظلمات وأهوال ما يعرف بعصر الانتقال الأول، ومن المتعارف عليه أن حكم المرأة في مصر القديمة كان مؤقتا عادة في الظروف السياسية الطبيعية، ونظرا لما كانت تستدعيه ظروف البلاد والوصاية وولاية العرش آنذاك، فكان أغلب الظن يتم اللجوء إلى حكم النساء اضطرارا، وكانت المرأة تحكم إلى أن يشب صغيرها عن الطوق ويصبح قادرا على الحكم بمفرده، غير أنه لم يكن لهذه الملكة ابن كي تحكم نيابة عنه، ومن الجدير بالذكر أن المصريين القدماء قد قبلوها كملكة حاكمة تحافظ على الخط الوراثي في أسرتها، وربما كانت ملكة قوية حكمت البلاد في فترة مضطربة سياسيا، ونجحت إلى حد كبير في أن تدير دفة الأمور في البلاد إلى أن انتهت الأسرة السادسة[4].

نسجت حول هذه الملكة العديد من الأساطير إذ يذكر هيرودوت بأنها قد تولت العرش بعد مقتل أخيها من قبل رعاياه، وقررت أن تنتقم منهم فقامت بتدبير حيلة للتخلص من قتلة أخيها حيث

1j. kemp, **ancient egypt, anatomy of a civilization**, Taylor & Francis Routledge, London, 2006, p p 222-224.

2 نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 109.

3 منال القاضي، المرجع السابق، ص 126.

4 حسن عبد البصير، **ملكات الفراعنة**، المرجع السابق، ص 81-82.

أمرت ببناء غرفة واسعة تحت الأرض وأقامت فيها حفلا ومأدبة عظيمة ودعت خصومها إليها ولما جلسوا إلى المائدة وانشغلوا بالطعام أعطت للخدم إشارة ففتحوا قناة سرية كبيرة تدفقت منها مياه النهر فغمرت المكان ومات قتلة أخيها غرقا في تلك الغرفة، ثم انتحرت بأن ألقت بنفسها في حجرة مليئة بالرماد[1]، أما مانيتون فقد ذكر بأنها كانت أجمل نساء عصرها وبأنها كانت تفوق رجال عصرها شجاعة وإقداما حيث يقول:

"...**لقد تولت الحكم امرأة تدعى نيتوكريس، وكانت تفوق جميع رجال عصرها شجاعة وإقداما، وكانت تفوق كل نساء عصرها جمالا وحسنا وبهاء، كانت شقراء ذات وجنتين ورديتين**..."[2].

1 A. dodson, op-cit, p 43.

2 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 116.

ثانيا: ملكات مصر من بداية الدولة الوسطى إلى نهاية عصر الانتقال الثاني

I- ملكات الدولة الوسطى:

يستشف الدارس لموضوع الدور السياسي للملكات في مصر القديمة أن الدور السياسي للملكات خلال عهد الدولة الوسطى تراجع نسبيا مقارنة بما كان عليه خلال عهد الدولة القديمة وربما يرجع ذلك للتطورات التي شهدتها مصر عقب سقوط الدولة القديمة، حيث استطاع حكام الأقاليم خلال عصر الانتقال الأول أو كما يعرف (بعصر الاضمحلال) أن يضعفوا السلطة المركزية وأن ينفردوا بتسيير شؤون أقاليمهم وأصبح كل إقليم خلال هذا العهد دولة مصغرة داخل دولة فأصبحت بذلك البلاد عرضة لغزو لقبائل البدو الأسيوية التي استطاعت أن تبسط نفوذها على إقليم الدلتا، فأضحت بذلك البلاد بحاجة إلى ملك يخلصها من ظلمات هذا العهد، وقد تولى ملوك الدولة الوسطى مهمة تطهير البلاد وإعادة توحيد مصر للمرة الثانية، غير أن هذا لا يعني بأنه لم يكن لملكات هذا العهد دور سياسي بارز حيث حافظت ملكات هذا العهد على قدسيتهن ولعبن دورا بارزا في عملية انتقال العرش ومنهن من تمكن من اعتلاء منصة الحكم، ولعل من أشهر ملكات عصر الدولة الوسطى التي ورد ذكرهن في المصادر المصرية القديمة نذكر:

1- الملكة نفري تاتشنن:

يعني اسمها "جميلة هي الأرض الناهضة"، وعلى ما في هذا الاسم من دلالات دينية، فإنه يشير إلى أرض مصر التي نهضت بعد فترة طويلة من الاضمحلال بعد أفول نجم الدولة القديمة، وقد كانت الملكة نفرتاتشنن زوجة للملك أمنمحات الأول، وأم لولي عهده الملك سنوسرت الأول، وقد دفنت هذه الملكة في أحد الآبار التي تقع بالقرب من مقبرة زوجاها، ومن الألقاب التي كانت تحملها هذه الملكة لقب "أم الملك" وفي ذلك دلالة على أنها كانت تعد الزوجة الملكية العظمى للملك أمنمحات[1].

كما ذكرها ابنها الملك سنوسرت الأول على أحد تماثيله الصغيرة، ولا نعلم كثيرا عن ميلادها وزواجها وموتها غير أنها عاشت في القرن العشرين، أي منذ حوالي 4000 سنة، وقد عايشت هذه الملكة أحداث مؤامرة الحريم التي أودت بحياة زوجها، ومما لا شك فيه أن هذه الملكة قد لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على حق ابنها في وراثة العرش بعد أبيه، ووقفت إلى جواره تقوي من عضده وتشد أزره

1 حسن عبد البصير، **ملكات الفراعنة**، المرجع السابق، ص ص 85-87.

لمواجهة الطامعين في العرش[1] حيث أشرنا فيما سبق إلى أن إحدى زوجات الملك الثانويات هي من كانت وراء تدبير تلك المؤامرة بعد أن أشرك الملك أمنمحات الأول ابنه سنوسرت الأول في الحكم ونيته في توريثه العرش من بعده، فحاولت تلك الملك وضع حد للملك واستغلال انشغال سنوسرت الأول بقيادة إحدى الحملات التأديبية على قبائل البدو الليبية للسيطرة على القصر غير أنها لم تنجح فيما كانت تصبو إليه.

2- الملكة سبك نفرو:

بدأ الضعف يدب في أوصال الأسرة الثانية عشر بعد وفاة الملك أمنمحات الثالث، وانتهت هذه الأسرة بالملكة سبك نفرو، التي يحتمل أن تكون ابنة لهذا الملك، وإن لم تتولى الحكم بعده حيث سبقها إلى ذلك أمنمحات الرابع، وعلى الأرجح أنها كانت أخت للملك أمنمحات الرابع وشريكة له في الحكم لبعض الوقت ثم انفردت بالحكم بعد وفاته[2]، ويذكر مانيتون بأنها حكمت مصر لمدة أربع سنوات، في حين منحتها بردية تورين ثلاث سنوات وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوم، ووفقا لأفريكانوس فإنها قد حكمت خلال المدة الممتدة مابين 1911-1907 ق م[3]، وتعتبر الملكة سبك نفرو أول ملكة تتقلد الألقاب الملكية الخمسة التي كان يتقلدها ملوك مصر عند اعتلائهم للعرش وهي:

1_ **اللقب الحوري:** عرف الاسم لحوري لهذه الملكة بـ: "مريت رع" أي محبوبة إله الشمس رع.

2_ **اللقب النبتي:** "أخت خرب نب تاوي" معناه حسن القيادة ورب الأرضين.

3- **حور نبو:** ومعناه حورس الذهبي.

4- **اللقب النسوبيتي:** "سبك شدتى نفرو عنخ تى" ويعني ملك الوجهين القبلي والبحري.

5- **لقب سارع:** "سبك شدتى نفرو عنخ تى" ومعناه جمال المعبود سبوك[4]. (أنظر الملحق رقم 25 ص216)

تركت لنا سبك نفرو مجموعة قليلة من الآثار، نظرا لقصر فترة حكمها، إلا أنها تشير إلى نشاطها في الحكم، بل يقدم بعضها معلومات مثيرة للإهتمام، ومنها نقش نيلي مؤرخ بالعام الثالث من حكمها

1 حسن عبد البصير، **أسرار الملوك والملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 96-97.

2 عبد الحليم نور الدين، **المرأة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 406-407.

3C. tetley, **the reconstructed chronology of the egyptian king**, barry, new Zealand, 2014, p 344.

4سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**،ج 03، المرجع السابق، ص 354-355.

عند الشلال الثاني بالقرب من قلعة قمنة بالنوبة يسجل ارتفاع النيل، بما يشير إلى اهتمام الملكة بقياسات ارتفاع النيل، والذي كان يعتمد عليه في وضع السياسة الزراعية للدولة، وكانت الزراعة ومشاريعها ومشاريع تنظيم الري واستصلاح الأرض من أهم مشاريع ملوك الأسرة الثانية عشر. (أنظر الملحق رقم26 ص216)

في أوائل الخمسينات من القرن الماضي وأثناء تمهيد الأرض للزراعة في عزبة حسين رشدي التابعة لقرية تل الضبعة وكان العمل بالقرب من قصر الأسرتين الثانية عشر والثالثة عشر، تم الكشف عن أجزاء لخمسة تماثيل من نهاية الأسرة الثانية عشر، منهم ثلاث تماثيل للملكة سبك نفرو كرست للإله سوبك، وقد صنعت كلها من البازلت وكانت ممثلة في الأصل بالحجم الطبيعي، يظهر أحدهم الملكة جاثية على ركبتيها فوق قاعدة مستطيلة، وقد فقد الجزء العلوي من التمثال، ويظهر الجودة الفنية للنحات في تشكيل عضلات الساقين بما يتفق وحركة الساقين الجاثية ويوجد سطر كتابي أمام الركبتين على سطح قاعدة التمثال يقرأ: " **فليعش ملك مصر العليا والسفلى كا سوبك رع، حبيبة سوبك الفيومي، حورس المقيم بالفيوم المتصدر البيت العظيم، عاشت**"[1].

كذلك وجدت بعض عقود بناء من الجرانيت في معبد "إهناسيا المدينة" نقش عليها اسمها وهذه النقوش حفظت لنا لاستعمال الأحجار التي وجدت عليها في أبنية من العهد الروماني الثاني ولم يتم العثور إلا على جعران واحد عليه اسم هذه الملكة، غير أن اسمها وجد منقوشا على بعض قطع الأحجار التي عثر عليها في "اللبرنت" بهوارة، والمفروض في هذه الحالة أنها أقامت هناك هيكلا أو أصلحت محرابا أو معبدا كان مصيره كمصير المباني التي أقيمت هناك، والغريب أن اسمها وجد في هذا المعبد مع اسم والدها أمنمحات الثالث ولم يعثر على اسم زوجها أمنمحات الرابع غير أن هذا يمكن أن يعزى لقلة ما بقي من هذا المعبد[2].

كما كشفت التنقيبات الأثرية عن جزء علوي لأحد تماثيل الملكة وهو محفوظ الآن بمتحف اللوفر ويمثل الملكة وهي ترتدي ملابسها بأسلوب فريد غير مألوف حيث تظهر الملكة وهي ترتدي فوق

1 ممدوح محمد الدماطي، المرجع السابق، ص 54.

2سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**،ج 03، المرجع السابق، ص 355.

ردائها الأنثوي الازار الرجالي ذو الصدر المقوى مثل الفراعنة، وفي عنقها علقت "الختم" المزدوج الخاص بملوك الدولة الوسطى[1]. (أنظر الملحق رقم27 ص217)

ينسب إلى الملكة هرم مزغونه الشمالي إلى الجنوب من دهشور في حين ينسبون هرم مزغونه الجنوبي إلى أمنمحات الرابع في أغلب الظن وإذا صح ما قلناه عن هرمي مزغونه لكان معناه أن سبك نفرو لم تدفن في هرمها، ويدفعنا ذلك إلى تأييد الرأي القائل بأن الحكم القصير للملكة والذي أجمعت عليه القوائم الملكية، قد انتهى نهاية عنيفة في أغلب الظن، ولكن ليس في وسعنا تأكيد ذلك، إذ يبدأ عصر الانتقال الثاني بالأسرة الثالثة عشر التي تعتبر استمرارا شرعيا للأسرة الثانية عشر سواء على أساس قرابة الدم أو الزواج، فيما يخص أول ملوكها على الأقل "سخم رع خوتاوي"، ومن ناحية أخرى لم نلاحظ حدوث انقطاع أو انفصال على غرار ما حدث مع نهاية الدولة القديمة، فقد ظلت مصر متماسكة في الداخل والخارج على حد سواء قرابة قرن ونصف من الزمن، إلى أن دخلها الهكسوس وفرضوا سيطرتهم على البلاد[2].

II- ملكات عصر الانتقال الثاني:

1- الملكة تتي شيري:

تعتبر الملكة تيتي شيري من أهم ملكات مصر وذلك راجع للدور الكبير الذي لعبته هذه الملكة خلال الحرب ضد الغزاة الهكسوس، حيث كانت الملكة تيتي شيري زوجة للملك سقنن رع تاعا الأول وأم للملك سقنن رع تاعا الثاني والملكة إعح حتب، وجدة للملك أحمس طارد الهكسوس[3] وعلى الرغم من أنها كانت من عامة الشعب إلا أنها استطاعت أن تتربع على عرش سيدات الأسرة السابعة عشر حيث كانت ابنة لشخص يدعى "ثننا" وأمها "نفرو"[4]، كما يدل على ذلك بعض قطع كفنها التي عثر عليها في خبيئة الدير البحري، وعليها أمكن قراءة النص التالي :

"...mwt nsw Tti –sri ms n nbt pr nfrw irt n s3b tnn3..."

"... الأم الملكية تيتي شيري المولودة من ست الدار نفرو مولودة الأمير ثننا.."

1 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 116-117.

2 نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 219.

3رمضان السيد، **تاريخ مصر منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة** ...، المرجع السابق، ص 48.

4 R. bunson, **encyclopedia of ancient Egypt**, facts on file library, united states of America, 2002, p 402.

وقد حملت الملكة بعد زواجها من الملك سقنن رع تاعا الأول الذي يعتقد "جرادنر" أن اسمه كان "سنخت ان رع تاعا الأول" مجموعة من الألقاب وهي:

-الزوجة الملكية "hmt nsw "

-الزوجة الملكية العظمى "hmt nsw wrt "

-الأم الملكية "mwt nsw"

تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن هذا الزواج لم ترع فيه قواعد الوراثة المقدسة والتمسك بأسس التتابع على العرش، والتي كانت تمثل نوعا من الاستقرار السياسي في ظل الشرعية التي حرص عليها الملوك القدامى كجزء من الواجب الديني، ولعل الباعث على ذلك هو اضطراب الأحوال السياسية في تلك الفترة، ويبدو أن منطقة نفوذ أمراء طيبة لم تتجاوز الأقاليم الثمانية الأولى من مصر العليا التي تمتد من اليافنتين جنوبا وحتى أبيدوس شمالا، وأن هناك أسرات محلية أخرى [1].

عاشت الملكة تيتي شيري عمرا مديدا وعاصرت كل مراحل تحرير مصر من الغزاة الهكسوس حيث تشير الوقائع إلا أنها قد ترملت وهي في ريعان شبابها بعد أن تمكن الهكسوس من القضاء على زوجها سقنن رع تاعا الأول، غير أنها نجحت في تمكين ابنها سقنن رع تاعا الثاني الملقب بالشجاع من اعتلاء العرش مع أخته إعح حوتب كزوجة وكملكة لتأكيد حقه الشرعي في ارتقاء العرش ومواصلة الكفاح ضد الهكسوس[2].

على الرغم من أن الدور الذي لعبته ليس واضحا على وجه التحديد فإنه لا مجال للشك في أنه كان لها دور في النضال المبكر، وأنها قدمت فيما بعد لابنها وأحفاده كل خبرتها ونصيحتها، وقد عكست النصوص والآثار مكانتها سواء في حياتها أو بعد مماتها حيث أعطيت قطعة من الأرض في شمال الدلتا بعد طرد الهكسوس كمكافأة على النصر، وهناك لوحة من الحجر الجيري موجودة في متحف لندن وفيها نرى الملك أحمس الأول مرتديا التاج الأبيض في مواجهة الإله منتو وهو يشرف على ترميم محراب له وخلفه تقف الأم الملكية تيتي شيري لتمثل الأسرة في تلك المناسبة الدينية الهامة ونستنتج من

1 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص ص 39-41.

2 H. breasted,op-cit, p 46.

ذلك أن الملكة كانت على قيد الحياة حتى شاهدت تتويج الملك أحمس واشتركت في إعادة تجديد معبد الإله منتو في طيبة[1].

هذا وقد حضت الملكة تيتي شيري بمكانة مرموقة حتى بعد وفاتها، حيث شيد لها حفيدها الملك أحمس مقبرة رمزية جنوب أبيدوس، وقبيل نهاية حكمه قرر أن يوسع هذه المقبرة بإضافة هرم وقدس الأقداس عثر على بقاياهما، وعثر على لوح في العرابة المدفونة (أنظر الملحق رقم 28 ص217) ظهر فيها بر أحمس بجدته تيتي شيري وكان يتحدث مع زوجته أحمس نفرتاري عن فضل جدتهما وتخليد ذكراها وتقص علينا نقوش هذه اللوحة الأعمال التي قام بها وتعطينا صورة واضحة عن ذلك العصر وتحدثنا بلغة أدبية استخدمت في بعض النصوص الملكية لهذه الفترة، كيف أن أحمس رغب في تكريمها إلى أقصى حد، بالإضافة إلى مقبرتها ومقصورتها خصص لها هرما ومقصورة أخرى في أبيدوس، زودت ببحيرة وحدائق وأراضي وقف وأشخاص وكهنة وكل ما يلزم، وأسست مقاطعة باسمها في منطقة منف حيث يقول[2]:

"... يحدث في بعض الأحيان عندما يكون جلالة الملك أحمس جالسا في صالة الاجتماعات في قصر مع جلالة الملكة أحمس نفرتاري، أن يتحدث الملك إليها عن فضائل من هم هناك (أي الموتى) وعن القرابين وعن الأنواع التي يجب أن تقدم على موائد قرابينهم، عند إذ تقول له زوجته لماذا تتذكر هذه الأشياء؟ لماذا نردد هذه الكلمات؟ ما الذي يجول في تفكيرك؟ وعند ذلك يقول لها الملك لقد تذكرت جدتنا الملكة تيتي شيري، على الرغم من أن مقبرتها الفعلية في طيبة والرمزية في أبيدوس، أقول لك هذه الأشياء لأنني أرغب في أن أقيم لها هرما وقدس أقداس أيضا هبة لذكراها، ويحفر حوله بحيرة مقدسة محاطة بالأشجار وسوف يأتي الناس ليقدموا القرابين إليها، وسوف يزود المعبد بالكهنة والأراضي والقطعان، وسوف يخصص له كهنة جنائزيون وكهنة للطقوس يعرف كل منهم واجبه..."[3].

بالإضافة إلى تأكيد سلسلة نسب الملكة تيتي شيري جدة أحمس، كذلك لا يوجد وقت محدد لمعرفة المدة التي عاشتها جدة الملك أحمس وتاريخ وفاتها، لكن يرجح وفاتها قبل اقامة اللوحة، وأنها

1 محمد علي سعد الله، **في تاريخ مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 233-234.

2 رمضان عبده علي، **تاريخ مصر القديم**، ج 02، المرجع السابق، ص 68-69.

3رمضان السيد، **تاريخ مصر منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة** ...، المرجع السابق، ص 49.

دفنت في طيبة حسب ما هو واضح من النص، عن عمر يناهز السبعون عاما، وبالرغم من عدم العثور على قبر تيتي شيري إلا أنه قد عثر على بعض محتوياته وضمنها تمثالان، لتشابههما الشديد من حيث الحجم وتمثيل الملكة جالسة على العرش ونفس الملابس وطريقة لباس الرأس يبدو أنهما صمما معا، أحدهما محفوظ في المتحف البريطاني والآخر في متحف اللوفر.

نقش على الجانب الأيسر من التمثال دعاء إلى الإله أوزير لطلب القربان، أما على الجانب الأيمن فقد كان عليه دعاء إلى الإله آمون لروح الأم الملكية تيتي شيري، والتمثال ذو قيمة من الناحية الفنية لما يعكسه من ملامح تدل على شخصيتها المؤثرة ونفوذها الهام أثناء حياتها وكما مثلت بعد وفاتها[1]، وتظهر الملكة في هذا النصب وهي ترتدي غطاء الرأس على هيئة النسر الذي كانت ترتديه الأمهات الملكيات طيلة العهد الفرعوني، وقد تم اكتشاف مومياءها في تابوت يعود إلى عهد رمسيس الأول، مما يشير إلى إعادة دفنها. (أنظر الملحق رقم29ص218)

2- الملكة إعح حوتب:

من الملكات الخالدات في تاريخ مصر القديمة، وأحد أعظم ملكات الأسرة السابعة عشر حيث تعتبر الملكة إعح حوتب ابنة للملك سقنن رع تاعا الأول والملكة تيتي شيري، وأخت وزوجة للملك سقنن رع تاعا الثاني، وأم الملك أحمس محرر أرض مصر ومؤسس الأسرة الثامنة عشر[2]، وترجع أهمية هذه الملكة وشهرتها في هذه الأسرة إلى دورها البارز في كفاح مصر ضد الهكسوس حيث ساهمت في التحضير للثورة ضد الهكسوس وظلت تكافح إلى جانب زوجها إلى أن لقي حتفه في إحدى المعارك وتدل مومياءه بأنه لم يمت ميتة طبيعية حيث تعرض الملك سقنن رع تاعا الثاني إلى عدد كبير من الضربات على مستوى الرأس أودت بحياته في ساحة المعركة ثلاثة منها على فكه الأيسر وضربتين بالفأس حطمت عظام رأسه[3](أنظر الملحق رقم 30 ص218)، غير أن الملكة لم تستسلم للشعور بالهزيمة والإحباط ودفعت بابنها كامس الذي لم يتجاوز بعد سن الفتوة والشباب إلى مواصلة الحرب لطرد

1 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 44-45.

2 N. grimal, **historia del antiguo egipto**, tran: josé migel Serrano, Akal S.A, Madrid, 1996, p 210.

3 سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج 04، المرجع السابق، ص 120.

الهكسوس من البلاد، وقد شن كامس عدة هجمات على الأقاليم التي يسيطر عليها الهكسوس وحاصر عاصمتهم ولكنه مات في شبابه قبل أن يتمكن من طرد الهكسوس[1].

بعد وفاة الملك كامس تولت الملكة إعح حوتب الوصاية على العرش، حيث تشير الدلائل إلى أن وصاية الملكة على عرش ابنها أحمس أتى نتيجة لصغر سنه وعدم قدرته على تولي زمام الأمور وقد لعبت الملكة دورا كبيرا أثناء وصاية على العرش وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال لوحة الكرنك التي تعود إلى عهد الملك أحمس والتي يقول فيها:

"... التي ترعى شؤون مصر، والتي إهتمت بأمر جيشها

ووضعت تحته رعايتها، هي التي أعادت الهاربين

وجمعت الفارين، هي التي هدئت الجنوب، وطردت المتمردين..."[2].

يستدل من هذا النص على الدور الهام الذي لعبته الملكة إعح حوتب في تلك اللحظات الحرجة التي مرت بها مصر في حربها مع المحتل الأجنبي حيث أنها أشرفت على تشكيل فرق تشترك في الحروب، كما تمكنت من تهدئة ثائرة نفوس بعض المصريين، فلمت بذلك شتات البلاد عند وفاة سقنن رع تاعا الأول أو ربما كامس، ومما لا شك فيه أن إعح حوتب بجانب دورها الهام في عودة الاستقرار إلى طيبة بعد حركة التمردات التي مرت بها، ربما تكون قد قامت بدور الشريك في الحكم مع أحمس في بداية عهده، وربما يفسر ذلك تواجد اسمها منقوش مع اسم أحمس على بوابة عثر عليها في بوهن عند الجندل الثاني[3].

تعد هذه هي المرة الأولى التي نعثر فيها على نص مكتوب يشير إلى ممارسة السلطة من قبل ملكة مصرية، كما تعد الملكة أول امرأة في التاريخ تنال وساما عسكريا[4]، حيث ارتأى الملك أحمس بأنه من الأنسب أن يرفق مع مومياء والدته المبجلة بعض التذكارات التي تعكس لنا مدى شجاعتها وقدرتها كوسام الذبابة العسكري (أنظر الملحق رقم 31 ص219) وخنجر صغير منقوش عليه أشكال لبعض

1 مختار السويفي، **أم الحضارات، ج 02**،المرجع السابق، ص 30.

2.N. grimal, op-cit, p 212.

3 نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص 58-59.

4 عائشة محمود عبد العال، **نساء صنعن الحرية وبنين الوطن**، مجلة الهلال، العدد 01، نوفمبر 2020، ص 98.

الحيوانات رمزا لطرد الهكسوس[1] ونظرا للدور الكبير الذي لعبته الملكة إعح حوتب قام الملك أحمس بتخليد ذكراها على ألواح معبد الكرنك حيث يقول:

"...اسمها رفيع الشأن في كل بلد أجنبي

فهي التي تضع الخطة للجماهير

زوجة الملك، وأخت الملك

العظيمة الحاذقة

التي تهتهم وتضطلع بكل الشؤون..."[2].

لعل من الأشياء الهامة اللافتة للنظر في هذه اللوحة كلمة جاءت ضمن ألقاب الملكة حيث نقرأ في السطر الرابع والعشرون من اللوحة:

"...Hmt nsw, snt itysnh, wd3snb, s3t nsw mwt nsw, hmt nsw..."

"...الزوجة الملكية، أخت الحاكم له الحياة والصحة والسعادة والسلامة، الابنة الملكية، الأم الملكية الكريمة ...".

بدلا من اللقب " الأخت الملكية والأم الملكية "، وكلمة "ity" تعطي دلالة على أنها حكمت بدلا من ابنها في السنوات الأولى، كما يشر إلى ذلك لقبها غير العادي، وربما كان هذا بعد انتهاء الملك أحمس من حروبه ضد الهكسوس وتأمين حدود مصر الشرقية والاستيلاء على شاروهين حيث قام بثلاث حملات إلى النوبة لاستعادة سيادة مصر في تلك الأنحاء، وهو ما تسجله نقوش أحمس بن آنانا، وهذا ما يعني بأن الملكة كانت تتولى زمام الحكم أثناء خروج ابنها لمطاردة أعداء مصر[3].

كما ساهمت الملكة في وضع اللبنات الأولى في بناء السياسة التي سار عليها أحمس في حربة وتعد صاحبة إدخال العجلات الحربية لمحاربة الهكسوس إلى مصر، ويعتقد بعض المؤرخين أنها شاركت بالفعل وقادت حملات لقتال الهكسوس مع وجود احتمالات قوية ترجح كونها قادت الجيش المصري في معارك حربية لتأمين الحدود الجنوبية، حيث تدل عبارة جمعها للجنود تحت رعايتها على أنها قد خاضت معارك حربية وساعدت ابنها في أعماله الحربية والإدارية[4].

---

1 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 55.

2 عبد الرحمان الرافعي، **تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 1963، ص 60.

3 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات**، المرجع السابق، ص 50-51.

4 عائشة محمود عبد العال، المرجع السابق، ص 96-97.

كانت الملكة حريصة على أن تحيط نفسها بأتباع أوفياء، وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال أحد النقوش التي تعود إلى العام العاشر من حكم أمنحوتب الأول ويخص المدعو كرسوهو الذي كان الخادم الرئيسي للملكة، يعدد فيه درجات الشرف التي أغدقتها عليه إعح حوتب حيث أصدرت أوامرها ببناء مقبرة له، وإقامة تمثال له في أبيدوس ومن بين ما جاء في تلك النقوش نذكر:

"...أمر من الملكة إعح حوتب إلى كرس، أن الملكة الأم تأمر بأن تحفر لك مقبرة في أبيدوس اعترافا بكل خدماتك وبكل أفضالك،...وقد فعلت الملكة الأم هذا من أجلك باعتبارك الشخص الذي فضلته، لأنك الصديق الحقيقي للملكة التي أفضت إليه بأسرارها والذي كان على علم بعاداتها، والذي يرتب أعمالها في القصر، والذي يحل كل الصعاب... هو الذي تعتمد عليه الملكة لاتخاذ قراراتها، الذي يبحث عن العدالة ... الذي يدير القصر وهو ممسك اللسان مما يسمعه فيه، لا يمنح لنفسه أي تسلية بليل أو النهار، وأنه الرجل الذي يحب الحقيقة، أمين الغاية، حكيم في قراراته الذي يحمي الضعيف، الذي يدافع عمن لا حامي له، ذو الكلمة التي ترضي المتخاصمين وتؤدي إلى الصلح بينهما..."[1].

تحلت الملكة إعح حوتب بقدر كبير من النفوذ وهذا ما تعكسه لنا نقوش لوحة أيوف الذي كان يشغل منصب الكاهن الجنائزي الخاص بالملكة في أدفو حيث يقول:

"... أنتم يا من سوف تمرون بهذه اللوحة، سأدلي إليكم بنبأ ما نلته من عطف الزوجة الملكية العظمى إعح حوتب، لقد نصبتني لأشرف على القرابين الجنزية، وعهدت لي بتمثال جلالتها، ... وإنائين من الجعة، وفخضا من كل ثور، ومنحتني أراضي في مرتفعات السهول، وأكثر من ذلك وضعت تحت رعايتي كل ممتلكاتها في أدفو..."[2]

أما عن تاريخ وفاتها فالبعض فيرى أنها عاشت حتى العام العاشر من حكم حفيدها أمنحوتب الأول إلا أنه من المرجح أن الملكة ماتت خلال عهد ابنها أحمس الأول الذي كان اسمه آخر أسماء الملوك التي ذكرت على قبرها[3]، وقد دفنت إعح حوتب بالأقصر أين اكتشف "ماريوت" تابوتها الخشبي 1859 (أنظر الملحق رقم 32 ص 219)، وعثر بداخله على مجموعة من الحلي الفاخرة التي تحمل

1 رمضان عبده علي، **تاريخ مصر القديم**، ج 02، المرجع السابق، ص 72.

2 نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص 59.

3 حسن محمد عبد الأمير، المرجع السابق، ص 213.

اسم ولديها الملك كامس وأحمس، ووجد على مومياء الملكة جعران وسلسلة باسم الملك أحمس، وثلاثة أساور يد وسوار ذراع كاها تحمل اسم كلها باسم أحمس وخنجر وخلافا لهذه المجوهرات التي نقشت باسم الملك أحمس، كان معها أشياء أخرى باسم ولدها البكر كامس، ففي التابوت وجد قاربان نموذجان بمجاديف أحدهما مصنوع من ذهب وعليه اسم كامس والثاني من الفضة خال من النقوشوحربة تحمل اسمه أيضا محفوظة الآن بإنجلترا، وتعكس لنا تلك الحلي مقدار الأهمية التي كانت تحظى بها الملكة وعظم الدور الذي كانت تلعبه الملكة خلال نهاية الأسرة السابعة عشر وبداية الأسرة الثامنة عشر[1]. (أنظر الملحق رقم33 ص220)

1 سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج 04، المرجع السابق، ص ص 122-125.

ثالثا: ملكات الدولة الحديثة

1- الملكة أحمس نفرتاري:

يعني اسمها "إله القمر يلد أجمل النساء"، وتعد الملكة أحمس نفرتاري أولى ملكات الدولة الحديثة حيث كانت الملكة ابنة للملك سقنن رع تاعا الثاني والملكة إعح حوتب، وشقيقة وزوجة الملك أحمس مؤسس الاسرة الثامنة عشر وأم لولي عهده الملك أمنحوتب الأول[1]، وقد عاصرت الملكة نفرتاري الكفاح ضد الهكسوس مثل الملكة إعح حوتب، وكان لشخصيتها النشطة كرفيق مناسب لزوجها دور هام في عملية إعادة البناء الكبير في تلك الفترة التي أعقبت النصر على الهكسوس.

بعد وفاة أحمس خلفه على العرش ابنه أمنحوتب الأول غير أنه كان صغيرا في السن وغير قادر على ممارسة الحكم فتولت الملكة الوصاية على عرش ابنهاإلى أن أصبحا قادرا على ممارسة مهامه كملك على البلاد[2]، وبخصوص هذه الوصاية يقول "ماسبيرو" "Maspiro ": "...**لم يكن أمنحوتب الأول قد بلغ سن الرشد حينما ارتقى والده إلى السماء تارك إياه كوريث للعرش، فتولت نفرتاري السلطة بنفسها...**"[3].

لا شك أن الملكة قد آزرت ابنها حتى بعد اعتلائه للعرش وساهمت في توجيه سياسته بخبرتها وحنكتها، وهذا ما تعكسه لنا آثار الملكة ومن ضمنها لوحة هامة وجدت بقصر أبريم بالنوبة الشمالية وفيها يظهر الملك ومن خلفه الملكة وهي تحمل لقب الأم الملكية (أنظر الملحق رقم 34 ص220) كما وصفت في أحد النقوش بأنها ملكة "حاكمة وابنة للإله رع"[4]، وقد أشاد الملك أمنحوتب بعظم الدور الذي كانت تلعبه أمه ومدحها في نقوشه وأمر ببناء معبد على شرف في البر الغربي بطيبة[5]، وبعد وفاة زوجة الملك أمنحوتب الأول -مريت آموت- قامت الملكة الأم بدور الزوجة الكبرى له كي تدعم ابنها الذي دون وريث للعرش، لتلعب الملكة بعد ذلك دورا مهما في اختيار خليفة ابنها الملك تحتمس الأول[6].

1C. jacq, **les égyptienns**, libirs éditions, paris, 1997, p 75.
2R. bunson,op-cit, p 35.
3 J. buttles,op-cit, p 60.
4 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 60.
5 إيفيل كاميرون وإيملي كوهرت، **صورة المرأة في العصور القديمة**، تر: أمل رواش، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016، ص 171.
6 حسن عبد البصير، **أسرار الملوك والملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 122-123.

.

بالإضافة إلى الدور السياسي الذي لعبته الملكة، اكتسبت أحمس نفرتاري شبيهة بتلك السلطة التي اكتسبتها من أقبلها أمها الملكة إعح حوتب، حيث اقترن اسمها باسم الإله آمون ولقبت بلقب "الزوجة الإلهية لآمون"[1]، ويعد هذا اللقب بمنزلة وظيفة كهنوتية رفيعة، إذ كان آمون إله طيبة يلقب بلقب ملك الآلهة مانح البلاد الخيرات، وباعث الأمن إلى ربوعها، وقد كان هذا اللقب أفضل ألقابها حيث أضاف إليها مزيدا من الثراء والقوة[2]، كما تعتبر أحمس نفرتاري أول ملكة تتقلد وظيفة "الكاهنة الثانية لآمون" حيث تذكر لوحة الهبة بأن الملك أحمس قد ولى زوجته هذه الوظيفة في صورة بيع ليعطي للملكة لقب لقب لا يمكن لأحد اغتصابه منها والملك نفسه ضامن لهذا البيع وتم إعلان ذلك في لوحة الكرنك ومن بين ما جاء فيه هذا اللوح نذكر:

"... الشهر الرابع من أخت (موسم الفيضان) اليوم السابع تحت حكم جلالته ملك مصر العليا والسفلى، نب يحتى رع، ابن رع، أحمس له الحياة الدائمة، يقوم أمام القضاة في منطقة المدينة وكهنة معبد الإله آمون، ما كان قد قرر في القصر (–) وظيفة الكاهنة الثانية لآمون، لزوجة اللإله الزوجة الملكية العظمى التي تتحد (–) مع التاج الأبيض أحمس نفرتاري لها الحياة، الوظيفة التي كانت مخصصة لها بالفعل كلقب وراثي من ابن لابن ومن وريث لوريث...".

يقوم الملك بعد ذلك بدفع ثمن هذه الوظيفة في صورة مجموعة من الأشياء العينية كالفضة والذهب والأراضي، وقد كان لهذه الوظيفة دور كبير في زيادة قوة ونفوذ الملكة حيث يعتقد الباحث "محمد علي سعد الله" أنه كان في مقدور صاحب هذه الوظيفة السيطرة على أوقاف المعبد وكهنته وخدمه [3]، وقد حازت الملكة على قدر كبير من الاحترام والتقدير حيث كان المصريون القدماء يقصدون معبدها لتقديم القرابين والدعاء لها، وتل الشواهد على أنها كانت تخرج للناس في موكب ملكي حافل يلتف الناس حوله لتحيتها.

أما عن وفاتها فقد توفيت الملكة بعد أن طال بها العمر حتى عاصرت عهد حفيدها تحتمس الأول، والغريب في الأمر أنه لم يتم العثور على قبرها حتى الآن، وكل ماعثر عليه هو تابوت الملكة

1 نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 65-66.

2 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 70.

3 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 56-57.

الذي يحتوي على مومياءها ضمن مجموعة التوابيت الملكية التي عثر عليها في خبيئة الدير البحري وتدل مومياءها على أنها كانت طاعنة في السن، وهزيلة الجسد وتكاد تكون صلعاء، وتغطى رأسها باروكة ذات جدائل من الشعر المستعار وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري[1].

بعد وفاة الملكة تم تقديسها، وتم تأليهها ورفعها المصريون القدماء إلى أعلى الدرجات حيث أصبحت قدسيتها تضاهي قدسية الثالوث المقدس لطيبة " آمون وموت وخونسو"، كما اعتبرت الملكة وابنها أمنحوتب الأول إلاهيين حاميين للجبانة في دير المدينة، وقد خصصت لعبادتهما مجموعة من الكهنة الذين يقرؤون لها التعاويذ التي كانت تخاطب بها الآلهة، وكان لها ناووس مقدس يوضع فوق مركب يحمله الكهنة في موكب، شأنها في ذلك شأن الآلهة الأخرى، وقد استمرت عبادة هذه الملكة حوالي ستمائة عام منذ وفاتها حتى الأسرة الواحدة والعشرين ويدل على ذلك نقش في معبد الكرنك يمثل الملك حريحور وهو يتعبد الإله آمون وموت وخنسو وأحمس نفرتاري وقد عثر على أكثر من ثلاثين نقشا من هذا النوع في طيبة وأدفو وأبيدوس[2].

في نهاية الحديث عن هذه الملكة لابد من التنويه إلى بعض ما أثير حول اللون الذي رسمت به صورها فهو أسود أحيانا وأزرق أحيانا أخرى فكان ذلك دافعا للقول بأنها قد تكون ابنة حاكم من الجنوب أي من أصل زنجي، وأن أحمس تزوجها ليضمن مساعدة والدها لمصر في نضالها ضد الهكسوس، واستمر النقاش حول هذا الموضوع إلى أن انتهى تماما بعد أن وجدت مومياء الملكة في الدير البحري، وكانت غير ملفوفة بشرائط من الكتان، وكان واضحا أنها مصرية اللون والملامح فسكتت كل الآراء التي ترى أنها غير مصرية[3].

2- الملكة حتشبسوت:

تعتبر الملكة حتشبسوت أشهر الملكات اللواتي تربعن على عرش مصر وأقواهن نفوذا، وهي ابنة الملك تحتمس الأول والملكة أحمس[4]، ونظرا لكونها الوريثة الشرعية للبلاد لجأ تحتمس الثاني الذي كان ابنا لزوجة ثانوية إلى الزواج منها حتى يضفي الشرعية لحكمه[5]، وقد أثمر زواجهما عن ميلاد الأميرة

1مختار السويفي،**أم الحضارات**-ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان-، ج 03، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، 2000، ص 32.

2 R. buttles, op-cit, p 61.

3 عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المرجع السابق، ص 27-28.

4J. dunford,**egypt**, dorling kindersley limited, london,2007,p 49.

5 M. millmore, **imagining egypt**, blach dog & leventhal publishers, new York, 2007, p31.

نفرورع كما كان للملك تحتمس ولد أخر من زوجة ثانوية يدعى تحتمس الثالث وأراد والده أن يمنحه حق تولي العرش من بعده فدبر لذلك قصة الاختيار الإلهي[1] وساعده كهنة الإله آمون في تنفيذها[2].

يرجح علماء المصريات أن السبب الرئيسي الذي دفع بالملك تحتمس الثاني إلى تدبير هذه القصة هو تخوفه من طموحات زوجته في الإنفراد بالحكم، لذلك حاول حماية ابنه من خلال اختلاقه لقصة الاختيار الإلهي وكذلك ليضمن له ولاية العهد من بعده[3]، خصوصا وأن الحالة الصحية للملك تحتمس الثاني كانت صعبة حيث عانى خلال السنوات الأخيرة من حكمه من التهاب جلدي حاد يبدو أنه كان سببا في موته فيما بعد.

عقب وفاة الملك تحتمس الثاني تولت الملكة حتشبسوت الوصاية على عرش ابن زوجها تحتمس الثالث لأن أمه إيزيس لم تكن مؤهلة للوصاية عليه لأنها لم تكن من نسل ملكي ويبدو أن الملكة حتشبسوت [4]، استطاعت السيطرة على مقاليد الحكم وجعلت من تحتمس الثالث واجهة خيال أمام الناس مستغلة في ذلك حداثة سنه، وربما اضطرتها الظروف في بداية حكمها إلى إشراكه معها في الحكم حيث كان يظهر اسمه في الوثائق الرسمية أحيانا ولم تمضي سنوات قليلة حتى اختفى اسمه بعد العام التاسع وانفردت وحدها بحكم البلاد[5].

بعد أن شعرت الملكة حتشبسوت بأن الظروف أصبحت مواتية لاعتلاء عرش مصر قررت التخلي عن وصاية العرش وأعلنت نفسها حاكمة للبلاد وقد اعتمدت في تبرير ارتقائها للعرش على جهود كهنة الإله آمون الذين أوحوا لها بتصوير مولدها الإلهي على جدران معبد الدير البحري (أنظر الملحق رقم35 ص221)، ثم زعمت أن والدها تحتمس الأول قد نصبها على ملك مصر في حفل عظيم، وأصدرت مرسوما ملكيا باسمه وادعت من خلاله حتشبسوت بأنه عينها كوريثة شرعية له وأمر الرعية بأن يطيعوا أمرها وأكد من خلاله على أنها ابنة للإله آمون.

هذا وقد ظل الشك يحوم حول السنة التي انفردت فيها الملكة بالحكم إلا أن تم اكتشاف مقبرة والدي سنموت سنة 1936م، أين تم العثور فيها على ثلاث جرار زيت مغلقة وعليها ختم يحمل اسم

1 عادل أحمد زين العابدين، **المجتمع المصري القديم**، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 11.

2 عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم مصر والعراق**، المرجع السابق، ص 296.

3 بلحفصي غنية، **نساء حكمن عرش مصر**، المرجع السابق، ص 236.

4R.hamilton, op-cit, p91.

5 عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المرجع السابق، ص 21-22.

الملكة حتشبسوت بصفتها الزوجة الإلهية وقد احتوت تلك الجرار على نقوشا بالهيراطيقية تشير إلى العام السابع، كما تم العثور في نفس المقبرة على شريطي قماش موضوعين فوق مومياء حات نفر والدة سنموت يحملان اسم التتويج للملكة "حتشبسوت" التي تظهر بصفتها الإله الطيب "ماعت – كا – رع"، وبالإضافة إلى تلك الأشرطة تمكن المنقبون من العثور على جرتين بهما تسعة أختام تحمل تتويج الملكة "ماعت – كا – رع" ليتضح بذلك للباحثين أنه خلال السنة السابعة من حكم الملك تحتمس الثالث تخلت الملكة حتشبسوت عن وصاية العرش وانفردت بالحكم[1].

تتيح لنا المشاهد المصورة على جدران معبد الدير البحري أن نتصور مراسيم التي توجت من خلالها حتشبسوت كملة على مصر، حيث توحي لنا بعض المشاهد أن الملكة حاولت استغلال فرصة عيد الأوبت العظيم لإقامة مراسيم تتويجها[2]، وتوجت تحت اسم "ماعت كارع" أي بموافقة الإله آمون ورغبته[3] وتقلدت الألقاب الملكية الخمسة كاملة كأي ملك من ملوك مصر القديمة وهي: اللقب النبتي والحوري والنسوبيتي وابن رع وحورس الذهبي.

بالإضافة إلى تلك الألقاب التي لم يسبق لأي ملكة أن تقلدتها قبلها، أطلق على الملكة حتشبسوت ألقاب أخرى مثل: سيدة الأرضين وهو الصيغة المؤنثة من اللقب الملكي سيد الأرضين[4] وقد كانت الملكة حتشبسوت حريصة على التشبه بالملوك حيث ارتدت زيهم واستعملت الذقن الملكية المستعارة الخاصة بهم[5] واستخدمت ضمير المذكر في نصوصها وكان كل هذا لكي توهم الناس أن التقاليد المتبعة لم يدخل عليها أي تغيير بوجود امرأة على العرش[6] . (أنظر الملحق رقم 36 ص221)

على الرغم من سيطرت حتشبسوت على مقاليد الحكم إلا أنها لم تعمد إلى القضاء على تحتمس الثالث واكتفت بعزله عن الحكم وقد كان اسمه يذكر أحيانا على الآثار بصفة ثانوية، بعد اسم الملكة

---

1 تيريسا بيدمان وآخرون، **حتشبسوت من ملكة إلى فرعون**، تر:على إبراهيم منوفى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 166-167.

2 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 139-140.

3 محمد فياض، **المرأة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 169

4 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 51.

5 B, smith, **egypt of the pharaohs**, lucent books, san diego, 1996 .p72.

6 أحمد فخري، المرجع السابق، ص 215-216.

الذي كان يحتل المكانة الأولى[1]، ولعل الانتصارات التي أحرزها تحتمس الثالث في حملاته العسكرية تشير إلى ما كان من قضائه شبابه في التدرب بالجيش شأن بعض أمراء عصره[2].

اختلفت آراء الباحثين حول السبب دفع بالملكة إلى الإنفراد بالحكم وإقصائها للملك تحتمس الثالث حيث يذهب الكثير من علماء المصريات إلى القول بأنه حقها الشرعي نظرا لكونها الوريثة الملكية لأن تحتمس الثالث كان ابن لزوجة ثانوية ولم تكن تسري في عروقه الدماء الملكية المقدسة وقد كان صغيرا في السن وغير قادرا على إدارة شؤون البلاد[3]، في حين يذهب بعض الباحثين إلى القول بأن اعتلاء حتشبسوت للعرش قد أتى نتيجة للقلاقل التي شهدتها البلاد بعد وفاة الملك تحتمس الثاني حيث تمكنت بعض القبائل التي تربطها صلة وثيق بالهكسوس القدامى من التسلل إلى مصر الوسطى وهذا أدى إلى قيام موجة من الفوضى والاضطرابات، فباتت الأمور تهدد بالخطر داخل مصر وهذا ما دفع بالملكة إلى التدخل ومطالبتها بالعرش حتى تتمكن من طرد هؤلاء الغزاة الأجانب من جهة ولرأب الصدع في النظام القائم من جهة أخرى[4].

على الأرجح أن طموحات الملكة في الحكم كانت السبب الرئيسي الذي دفع بالملكة إلى السيطرة على مقاليد الحكم وقد استغلت الملكة الظروف التي تعيشها البلاد بعد وفاة زوجها حيث استطاعت الملكة على ما يبدو اكتساب تأييد كهنة الإله آمون لتحقيق طموحاتها وقد ساعدها في ذلك صغر سن الملك تحتمس الثالث الذي كان لا يزال طفلا في التاسعة من عمره و موجة الفوضى التي شهدتها مصر الوسطى بعد تسلل بعض القبائل إليها وانتصارها عليها عزز من مكانتها في الحكم.

أحاطت الملكة حتشبسوت نفسها بطائفة من الموظفين الموالين والمخلصين لها وأسندت إليهم أعلى مناصب الدولة[5] ومن بينهم جحوتى حامل الختم الملكي[6]، وحابو سنب الذي شغل منصب حاكم الجنوب في بداية الأمر ثم أصبح كبيرا لكهنة الإله آمون ومن المحتمل أن يكون قد شغل منصب حاكم الشمال في أواخر عهده، ومن كبار موظفيها أيضا نجد الوزير أحمس وابنه الوزير أوسر وعالم

1 سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج 04، المرجع السابق، ص 372.

2 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 51

3عادل أحمد زين العابدين، المرجع السابق، ص12.

4 تريسا بيدمان وآخرون، المرجع السابق، ص 168.

5N. harris, **history of ancient egypt**, octopus publishing LTD, great britain, 197,p 39.

6 عبد الحليم نور الدين، **المرأة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 411.

الواحات أنتف وكبير كهنة أبيدوس نبوناي و سننفر الذي كان يشغل مع غيره منصب رئيس مناجم آمون للذهب، و نخت مين المشرف على مخازن الغلال و مين موسى الذي ساهم في نقل المسلات والأمير تورى الذي كان أحد مستشاريها و كاتم أسرارها، و القائد نحسي[1] حاكم الشمال الذي قاد حملة بلاد بونت و بوى ام رع الذي كلفته حتشبسوت بمهام دقيقة بمعبد الكرنك، وأيضا ثوتى الذي من كبار المتخصصين في صناعة المصنوعات و المشغولات الذهبية للخزائن الملكيةوأمنحتب الذي كلف بالمنشآت الخاصة بعيد السد وكان أيضا أحد كاتمي أسرار الملكة، وأنب سنى نائب الملكة في النوبة.[2]

يعتبر سنموت أشهر موظفي الملكة فقد استطاع بفضل حنكته ودهائه أن يضع له قدما في البلاط الملكي منذ عهد الملك تحتمس الثاني وبعد اعتلاء الملكة حتشبسوت للحكم أصبح كبير موظفي الملكة ومشرفا على مخازن الإله آمون كما أوكلت له حتشبسوت تربية الأميرة نفرو رع[3] ،كما شغل منصب العليم بأسرار الصباح ورئيس بيت الفضة والذهب وكان كبيرا لكهنة الإله منتو والإلهة ماعت[4]، ومما لاشك فيه أن سنموت كان من أكثر موظفي الملكة تمرسا وخبرة وأوضح مثال على نبوغه هي المشاريع الكبرى التي كلف بها والمكانة المرموقة التي حظي بها عند الملكة ونظرا لولائه الدائم للملكة اعتبره بعض الباحثين عشيق الملكة وأعادوا الفضل له في تتويجها كملك على البلاد[5].

استطاع سنموت أن يشيد لنفسه مقبرتين في دراع أبو النجا والقرنة لكننا لا ندري في أي منهما تم دفنه، ثم اختفى عن الذكر ولم يسمع عنه شيئا بعد العام السادس عشر من حكم الملكة[6] وتعرضت

1 نحسي: هو شخصية من أصول نوبية كما يشير الاسم، حمل ألقاب نبيل وأمير و مدير إدارة الوجه البحري، وهو الذي ترأس البعثة التجارية إلى بلاد بونت أمر ببناء قبر رمزي له في جبل السلسلة تحت رقم 14، أنظر تيريسا بيدمان وآخرون، المرجع السابق، ص 463.

2 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص ص 143-144.

3 B. watterson, op-cit, P139.

4 منال القاضي، المرجع السابق، ص 120.

5E. teeter, **hatshepsut and her world**, american journal of archaeology,the metropolitan museum of art, new york, july 2006, p651.

6 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 53.

مناظره في الدير البحري وفي مقبرتيه للمحو والكشط على يد تحتمس الثالث وأنصاره[1]، وربما كان لحتشبسوت هي الأخرى دور في ذلك حيث توترت العلاقات بينها وبين كبير موظفيها قبل وفاتها[2].

تركت الملكة حتشبسوت إرثا حضاريا يشهد على مدى قوة نفوذها ومقدار الرخاء الذي تحلت به مصر خلال عهدها حيث أمرت الملكة حتشبسوت خلال السنوات الأولى من حكمها المشترك بإقامة مسلتين بمعبد الكرنك، وأوكلت مهمة استخراج هاتين المسلتين من محاجر الجرانيت بأسوان إلى كبير موظفيها سنموت[3]، وخلال العام السادس عشر من حكم الملكة قررت حتشبسوت أن تشيد مسلتين جديدتين من معدن الألكتروم إلا أن كيمة معدن الألكتروم الموجود في البلاد لا تكفي لصنع المسلتين فقررت أن يتم تشيد هاتين المسلتين من الحجر الجرانيتي الصلب ثم تغطيتهما بمعدن الألكتروم[4] وبخصوص صناعة هاتين المسلتين تقول حتشبسوت في أحد النصوص:

"... **فيما يخص المسلتين اللتين أمرت جلالتي بأن تكسوا بالألكتروم، من أجل أبي آمون، من أجل أن يدوم اسمي ويخلد في هذا المعبد حتى نهاية القرون: لقد صنعت كلا منهما من كتلة واحدة من الحجر الجرانيتي الصلب دون وصل... ولقد فعلت ذلك من أجل آمون كدليل لتعلقي و حبي الشديد له، وكما يفعل أي ملك حيال إلهه، لقد كنت أرغب رغبة شديدة في أن تصهرا من مادة الألكتروم، وبما أن هذا مستحيل فقد عملت على الأقل على أن يغطى سطح المسلتين بالألكتروم...**"[5]، وقد صورت حتشبسوت ابتهاج الشعب بإحضار المسلتين واغتباطه بذلك فهو يهتف باسمها ويهلل لها و يقدم التحية لها ولتحتمس الثالث وقد يكون غرضها من ذلك إظهار أنها لم تكن مغتصبة للحكم و إنما هي تعطي كل ذي حق حقه[6].

يعد معبد الدير البحري أحد أهم المعالم المعمارية في مصر القديمة، وقد أوكلت الملكة مهمة الإشراف على تشييد هذا الصرح الديني إلى كبير موظفيها سنموت، وبعض الشخصيات المرموقة في

1H.roehrig, **hatshepsut from queen to pharaoh**, yale university press, new haven & London, 2006, p 108.

2 أحمد فخري، المرجع السابق، ص 217.

3 B. waterson , op-cit, p 139

4 منال القاضي، المرجع السابق، ص 116.

5 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 166.

6 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص81.

بلاطها مثل: حابو سنب الكاهن الأول للإله آمون ومساعده بوي م رع وكبير الخدم الملكي تحوتي[1] ومن الواضح أن سنموت قد استلهم تخطيط معبد الدير البحري من معبد منتوحوتب الثاني الذي يعود إلى عهد الدولة الوسطى[2]. (أنظر الملحق رقم 37 ص 222)

بالإضافة إلى هذا الصرح الديني اهتمت الملكة بترميم المعابد التي تضررت في الحرب ضد الغزاة الهكسوس[3]، وهذا ما يمكن لنا أن نقرأه في أحد النصوص الذي تقول فيه الملكة: "...**اسمعوا أيها الناس جميعا مثلما يقضي الواجب لقد قمت بترميم ما قد دمر، ورفعت ما قد هدم من قبل منذ أن كان الأسيويين في أفاريس و كان من بينهم المتشردين الذين هدموا ما كان مشيدا، ولم يتصرفوا بأمر إلهي حتى فترة حكمي والآن أجلست على عروش رع...**".

كما أمرت الملكة بتشييد معابد جديدة للآلهة وربما أرادت بذلك كسب تأييد كبار الكهنة وضمان ولائهم لها حيث أقامت معبدا في الصخر في بني حسن للإلهة باخت، ويذهب البعض إلى أن الكهف كان في الأصل محجرا وأن حتشبسوت وتحتمس الثالث هما اللذان حولاه إلى معبد ويتوجب علينا أن نذكر مقصورتها التي أقامتها في الكرنك والتي بقيت منها حاليا بعض كتل الجرانيت الوردي المزخرفة، هذا فضلا عن قيامها ببناء معابد لها في النوبة و في قصر أبريم.[4]

قررت حتشبسوت أن يدفن جثمانها بعد وفاتها في وادي الملوك باعتبارها كانت ملكا على البلاد، وقد أوكلت مهمة حفر مقبرتها إلى كبير كهنتها " حابو سنب" الذي شرع بداية من العام السابع من حكم الملكة في القيام بأعمال الحفر و استمر بالعمل فيها حتى العام السادس عشر من حكمها دون أن يكملها لذلك فهي لا تتضمن أية زخارف أو نقوش[5]، لذلك لم تستطع بعثة نابليون سنة 1799 تحديد هوية صاحب المقبرة إلى أن كشفت التنقيبات الأثرية التي أجراها "هاورد كارتر" عن قطعة من الأساس تحمل اسم الملكة حتشبسوت، كما عثر بداخل غرفة الدفن على تابوتين مصنوعين من الكوارتز أحدهما للملكة والآخر لوالدها تحتمس الأول الذي نقلت جثمانه من قبره الأصلي في

1 تيريسا بيدمان وآخرون، المرجع السابق، ص 196.

2J. fletcher, **ancient egypt life, myth and art**, Duncan baird publishing, London, 1999, p 96.

3P. pancella, **hatshepsut first female pharaoh**, Heinemann library, Chicago, 2004, p20.

4 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 81-82.

5 كريستيان ديروش نوبلكر، المرجع السابق، ص 150.

الطرف الجنوبي للوادي حتى يدفن معها في مقبرتها الملكية، كما احتوت المقبرة على حجرة دفن أخرى يرجح روهريج بأنها كانت مخصصة لدفن الملك تحتمس الثاني المالك الحقيقي للمقبرة[1].

خلال العام الثامن من حكم الملكة أمرت حتشبسوت بإرسال رحلة استكشافية تجارية إلى بلاد بونت وادعت بأن الإله آمون هو من أوحى لها بأن تسير حملة إلى بلاد بونت المقدسة وذلك لجلب أشجار اللبان و البخور اللتان تستخرج منهما الزيوت العطرية المستخدمة في إقامة مختلف الطقوس الدينية بمعابد الإله آمون[2] حيث تقول الملكة: "... **ملك مصر العليا و السفلى "ماعت كارع" عظمة البلاط الملكي تقترب من درجات سيد الآلهة، وتستمع إلى الأمر المنبثق من المقر الأعظم الوحي من فم الإله الإله نفسه، عليك بالبحث عن الدروب المؤدية إلى بونت واكتشاف طرق نحو درجات اللبان العطري والبخور وقيادة الجيش بحرا و برا لجلب روائع بلد الإله هذا الإله ذاته الذي خلق اكتماله...**"[3].

أعدت الملكة خمسة سفن ضخمة يبلغ طول كل واحدة منها أربعة وعشرون مترا وعرضها ستة أمتار ذات شراع ضخم مثبت على صارية يبلغ ارتفاعها أكثر من تسعة أمتار حتى تساعد السفن على الإبحار عند هبوب الرياح المواتية[4]، وعينت الوزير نحسى كقائد للرحلة التي ضمت حوالي مائتي رجل من بينهم فنانون وعلماء مختصون في علم النباتات والحيوان والري،وقد أمرت الملكة بتدوين تفاصيل رحلتها على جدران معبدها بالدير البحري.

بعد أن تم تجهيز السفن الخمس بمختلف الهدايا لرؤساء القبائل القاطنة هناك[5] انطلقت البعثة المصرية من طيبة في النيل شمالا حتى شرق الدلتا ثم عبرت قناة وادي الطميلات التي كانت تصل خلال عهد الدولة الوسطى مابين النيل والبحر الأحمر ومنها إلى بلاد بونت[6]، وبعد رحلة طويلة رست السفن المصرية على شواطئ بونت وكان كل من حاكم بلاد بونت وزوجته البدينة وأبنائه في استقبال الوفد

---

1 Roehrig, op-cit, p p 185-186.

2P. dell, **Hatshepsut egypt's first female pharaoh**, compass point books, unites states of America, 2009, p71.

3 كريستيان ديروش نوبلكر، **حتشبسوت عظمة سحر وغموض**، تر: فاطمة عبد الله محمود، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2005، ص 176.

4 تيريسا بيدمان، المرجع السابق، ص271.

5 منال القاضي، المرجع السابق، ص 118.

6 عبد العزيز صالح وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور** ...، المرجع السابق، ص201.

المصري[1]، وقدم الوزير نحسى الهدايا إلى حاكم بلاد بونت[2]الذي أقام وليمة على شرف الوفد المصري وأمر من رعاياه مساعدة المصريين في تحميل السفن المصرية بالبضائع وتتيح لنا نقوشات معبد الدير البحري معرفة أهم المنتجات التي حملها المصريون على سفنهم حيث تقول حتشبسوت في أحد النقوش: "...**كل الأخشاب العطرة التي في أرض الإله، أكوام من راتينج المر، مع المزيد من أجار المر، مع الأبنوس و العاج النقي، وذهب إيموس الأخضر، مع خشب القرفة وخشب خست، مع بخور إحموت، وبخور سونتير ومستحضرات تجميل للعين وقرود وكلاب وكذلك جلود النمر الجنوبي، مع السكان المحليين و أطفالهم، ولم يكن أحد في مصر قد جلب شيئ كهذا، ولا أي ملك منذ البدايات الأولى...**".

بعد أن تم تحميل السفن بالبضائع عاد المصريون إلى مصر وقد كانت الملكة في استقبالهم حيث نرى في أحد المشاهد الملكة حتشبسوت وهي تحيي المستكشفين العائدين من بونت، ثم قامت الملكة بتقديم تلك البضائع إلى الإله آمون حيث تقول الملكة في أحد النقوش "...**الملك نفسه ملك مصر العليا و السفلى، ماعت كارع، يقدم الأشياء الطيبة من بلاد بونت إلى الإله آمون...**"[3].

أما على الصعيد السياسي والعسكري فقد أدى إهمال الملكة لحملات العسكرية إلى قيام موجة من التمردات على الصعيدين الداخلي والخارجي حيث شهدت السنوات الأولى من عهد الملكة بعض القلاقل داخل مصر حاولت على إثرها بعض القبائل البدوية التي لها صلة بالهكسوس القدامى التسلل إلى أرض مصر وهذا ما يمكن لنا أن نقرأه في أحد النصوص التي نقشت على أحد جدران معبد بطن البقرة أو سبيوس أرتميدوس – إسطبل عنترة – حيث تقول فيه الملكة:

"...**هم (أي الهكسوس) كانوا يحكمون دون اعتبار لرع، ولم يكونوا يتصرفون طبقا للإرادة الإلهية حتى جاء جلالتي، تم إقراري على عروش رع ودعي لي بكثير من الأعوام المزدهرة المليئة بالأعمال، جئت مثل حورس إلهة واحدة إنني النار ضد أعدائي، لقد طردت ما كان يمقته الإله العظيم،.... وكانت هذه مهمة والد والدي اللذين أتيا إلى الدنيا مثل رع...**"[4].

1 P. dell, op_cit, p 72.

2Z. hawass, **silent imagewomen in pharaonie egypt**, the university in cairo press, cairo, 1988, p 23.

3 S. thomas, **hatshepsut the first women pharaoh**, the rosen publishing group, new York, 2003, p 91-92.

4 تيريسا بيدمان وآخرون، المرجع السابق، ص 168.

كان عهد حتشبسوت نقطة توقف في سياسة الفتح التي بدأها الملك أحمس وسار عليها خلفائه من بعده، فلقد مر دون أن تنشب معارك بين مصر وجيرانها أو أن تخرج على طاعتها إحدى البلاد الأسيوية وكان من نتيجة توقف سياسة الفتح و التوسع في عهدها وانصراف الملكة عن الاهتمام بالشؤون الخارجية إلى قيام حركات التمرد في الشمال وذلك بتحريض من دولة ميتاني[1] لتسير الملكة حملة تأديبية على بلاد كنعان و سوريا لسيطرة على الوضع ومجابهة المد الميتاني وهذا ما يمكن لنا أن نقرأه في أحد النقوش التي تقول: "...**إن سهمها موجه نحو سكان الشمال**...".

كما أرسلت حملة عسكرية أخرى إلى الجنوب بقيادة تي وذلك بعد أن حاول النوبيين التمرد على حكم الملكة وقد أشار تي إلى مشاركة الملكة في هذه الحملة حيث يقول في أحد النصوص التي عثر عليها بجزيرة سهيل في أسوان "... **لقد تبعت الإله (حتشبسوت) ملك مصر العليا والسفلى ماعت كارع... ورأيته يقهر النوبيين البدو ويقتاد زعمائهم و رأيته يستولي على أرض النوبة وقد كنت برفقته...**"، وقد وردت إشارات لهذه الحملة على أحد النصب التي تركها لنا أحد كبار موظفيها المدعو "جحوتي" حيث ذكر فيه بأنه قد رأى الملكة حتشبسوت في ميدان المعركة، ومن الدلائل أيضا على النشاط العسكري للملكة نجد بعض النقوش التي ورد ذكرها على أحد جدران مقبر سنموت وعلى الرغم من تعرض تلك النقوش للكشط إلى أنه يمكننا أن نقرأ فيها:

"... **لقد إستوليت ... ولاحقا أرض النوبة...**"، وهذا دليل على أن "سنموت" كان على رأس بعض الحملات العسكرية خلال عهد الملكة[2]، نظرا لكل تلك التطورات أولت الملكة اهتماما كبيرا بإعادة تنظيم الجيش و تجديده حتى تحافظ على كل الأقاليم التابعة لها و لمجابهة أي خطر يهدد الأراضي المصرية أو مصالح مصر وهذا مايمكن لنا أن نستشفه من خلال ما جاء في أحد النقوش التي تم تدوينها على جدران معبد سبيوس أرتميدوس – إسطبل عنترة- تقول فيه الملكة: "...**إن جيشي الذي لم يكن مجهزا، فقد أصبح يمتلك العتاد الكافي منذ أن أصبحت ملك على البلاد...**"[3].

بداية من العام الثامن من حكم الملكة استطاعت مصر أن تثبت معالم ازدهارها الفعلي و أن تقضي على موجة الفوضى و التمردات حيث تقول حتشبسوت: "... **فلم يكن هناك متمردون في**

1 عبد الحليم نور الدين، **المرأة في مصر القديمة**،المرجع السابق، ص 412.

2 J. tyldesley, **hatchepsut the femal pharaoh**,1éd, penguin books LTD, London, 1996, p 142-143.

3ibid, p 145.

الجنوب، ولا أعداء في الشمال..." وتقول أيضا: "...إن حدودي الجنوبية تمتد حتى شواطئ بونت، وحدودي الشرقية إلى تخوم آسيا ... أما الغرب فقد قمت بحكم ليبيا..." وقد استعان سنموت بحكمته في جبايته للضرائب من تلك الأقاليم دون الحاجة إلى استعمال القوة مع تلك الأقوام وهذا دليل على نجاح السياسة السلمية للملكة وتحكمها في زمام الأمور لتشرع بعد ذلك الملكة في تعزيز علاقاتها الخارجية مع جيرانها عن طريق التجارة[1].

كانت نهاية حكم الملكة حتشبسوت هي الأخرى غامضة إلا أن تمكن الباحث "هاورد كارتر" 1903 م من اكتشاف مومياء مجهولة لأنثى في مقبرة سات رع التي كانت مربية الملكة حتشبسوت في طفولتها وترجع تلك لمومياء لسيدة بدينة في منتصف العمر لديها أسنان بالية وشعر ذهبي يميل إلى الحمرة وقد تم تحنيطها وذراعاها متقابلان على جسدها في وضع نموذجي لملوك الأسرة الثامنة عشر[2] وبعد عرض المومياء على جهاز الأشعة المقطعية (CT- SCAN) والذي حدد بعض الحقائق التشريحية للمومياء ومنها غياب أحد الضروس بالفك العلوي وثبت بالقياس أن الضرس الموجود في صندوق أحشاء يحمل اسم حتشبسوت يطابق الضرس المفقود بالمومياء وكل هذه المعطيات دفعت فريق العمل البحثي المصري إلى القول بأن هذه المومياء تخص الملكة حتشبسوت.

دعم الفريق رأيه بإجراء تحاليل الحمض النووي (DNA) ومقارنتها ببعض المومياوات الملكية من هذه الفترة لإثبات النسب وجاءت التحاليل إيجابية بحسب رأي القائمين بالتجربة[3]، كما كشفت الدراسات الباثولوجية التي أجريت على مومياء بأن الملكة قد ماتت عن عمر يناهز الخمسين سنة وأرجع الباحثين أسباب وفاة الملكة إلى مرض سرطان العظام كما يرجح الباحثين بأن الملكة كانت مصابة بمرض السكري[4].

هذا ما يثبت لنا بأنها قد ماتت ميتة طبيعية عكس ما ذهب إليه بعض الباحثين بالقول بأن تحتمس الثالث هو الذي قتلها بعد أن حرمته من حقه الشرعي في تولي حكم البلاد، وبعد اعتلاء الملك تحتمس الثالث للحكم طارد ذكرى عمته حيث قام بتدمير معظم تماثيلها وصورها ما عدى تلك التي

1 كريستيان ديروش نوبلكر، **المرأة الفرعونية**، المرجع السابق، ص 150.

2H.roehrig,op-cit, p p 96-97.

3 عبد الحليم نور الدين، **المرأة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 415-416.

4 تيريسا بيدمان، المرجع السابق، ص 440.

تظهر فيها كزوجة ملكية أو أم ملكية وربما كان سبب ذلك اعتقاده بأن حكم المرأة لمصر يعد أمرا منافيا لتعاليم الماعت[1].

3- الملكة تي:

احتلت الملكة تي مكانة فريدة بين ملكات الدولة الحديثة وحظيت بقدر كبير من النفوذ والسلطة وعلى الرغم من أنها لم تكن من نسل ملكي-كان أبوها يويا كاهنا للإله مين وقائدا لعربة الملك وأمها تويا شغلت منصب كبيرة حريم الإله آمون- إلا أنها قد تمكنت من التربع على عرش حريم الملك أمنحوتب الثالث[2]، وتشير الدلائل الأثرية إلى أن زواج الملك من الملكة تي قد تم خلال السنة الثانية من حكمه حيث أمر بتخليد هذا بزواجه من الملكة على أحد الجعارين ومن بين ما جاء في النقوش نذكر: "...**الملك أمنحوتب له الحياة، والزوجة الملكية العظمى تي لها الحياة، يويا هو اسم والدتها، وهي زوجة ملك عظيم تمتد حدوده الجنوبية إلى كاروى والشمالية إلى نهرين...**"[3]. (أنظر الملحق رقم 38 ص 222)

يعد زواج الملك أمنحوتب من الملكة تي – التي لم تكن من نسل ملكي- خروجا عن تقاليد وراثة العرش التي كانت تحتم على من يريد أن يعتلي عرش البلاد أن يتزوج من وريثة شرعية حتى يعزز من شرعيته في الحكم ويضمن انتقال الدماء الملكية المقدسة إلى نسله، غير أنه يمكن تعليل هذا الزواج بسببين أولهما احتمال أنه لم تكن وريثة شرعية وثانيهما أنه ربما كان عمل تويا والدة تي التي كانت تشغل منصب كبيرة حريم آمون ممهدا لأن يلتقي أمنحوتب الثالث بتي وأن تنشأ بينهما علاقة نتج عنها هذا الزواج[4].

تشهد وثائق هذا العصر على مدى علو شأن الملكة تي لدى الملك أمنحوتب الثالث وحرصه الشديد على تلبية كل رغباتها حيث نراه يخالف كل القواعد القديمة التي حرصت على عدم إظهار زوجة الملك في التماثيل والرسوم إلا في مناسبات معينة، وعلى أن تميز صورة الملك بحجمها الكبير بالنسبة إلى صورة الملكة، أما تي فقد وضعتها الرسوم والتماثيل على قدم المساواة مع زوجها مثلا احتفاله بعيد السد "الثلانيني" الذي سجلت ذكراه مجموعة من الجعارين ولعل تمثالها الضخم بالمتحف المصري أصدق مثال

1 S. Thomas, op-cit, p92.
2G. magi op-cit, p 105.
3 H. breasted, op-cit, p 83.

4 محمد فياض، **المرأة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 174.

على ذلك، (أنظر الملحق رقم 39 ص 223) وإلى الشرق قليلا من منطقة معبد هابو، أمر الملك بتشييد قصر ملكي خاص من أجل ملكته، ويعرف هذا القصر بقصر ملقطة[1].

بعد سنة من هذا الزواج أمر الملك بحفر بركة كبيرة لتتنزه فيها الملكة تي بقاربها الذهبي، ولم يكتف بذلك بل أغدق عليها الألقاب التي تتخذها أي ملكة يجري في عروقها الدم الملكي مثل "ابنة الملك، أخت الملك، سيدة الأراضين..." ولاشك أن هذه الألقاب تتنافى مع حقيقة تي وهي أنها ليست ابنة ملك أو أخت ملك فهي اذن ليست سوى ألقاب شرف وتكريم منحها لها أمنحوتب الثالث غير مبال بالعرف المصري[2].

بالرغم من أن قصر أمنحوتب الثالث كان يعج ببنات أمراء الدول المجاورة لمصر كمملكة ميتاني وبابل وغيرها من دويلات المدن في الشرق الأدنى القديم إلا أن تي ظلت الزوجة الملكية العظمى للملك[3] وقد أثمر زواجها من الملك أمنحوتب عن ميلاد ولدين الأول هو تحتمس وقد توفي أثناء حكم أبيه والثاني هو أمنحوتب الرابع أو كما يعرف باسم أخناتون[4].

استطاعت الملكة تي أن تمارس تأثيرها على الملك أمنحوتب الثالث حيث كان الملك حريصا على اشراكها في كافة شؤون الحكم، حيث كان يظهر اسمها إلى جانب اسم الملك أمنحوتب الثالث في المراسم الملكية[5]، وبعد تدهور حالته الصحية نتيجة لانهماكه في الملذات تولت الملكة ممارسة شؤون الحكم بينما ظلت سلطة الملك اسمية فقط[6]، ومن الدلائل التي تثبت مشاركتها في تسير شؤون الحكم هو ما ورد في نص رسالة العزاء التي أرسلها لها الملك الميتاني بعد وفاة زوجها ومن بين ما جاء فيها نذكر:

"... أنت تعرفين أنني كنت صديق زوجك، كما كان زوجك صديقا لي، كما أنك ورسولي الوحيدان اللذان تعرفان ما كتبته وقلته لزوجك أو ما كتبه وقاله لي زوجك، أنت تعرفين أكثر

1 عبد الحليم نور الدين، **المرأة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص ص 428-429.

2 عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المرجع السابق، ص 31.

3 P. clayton, **chronicle of the pharaohs**, thames & Hudson LTD, London, 2006, p 115.

4 R. hamilton, **ancient egypt the kingdom of the pharaohs**, parragon books LTD, china, 2007, p 92.

5H. breasted, op-cit, p 83.

6مختار السويفي، **أم الحضارات**، ج 02، المرجع السابق، ص 33.

منهم جميعا ما قلناه معا، ولا أحد غيرك يعرف..."[1]، وبعد وفاة الملك أمنحوتب الثالث خلفه على العرش ابنه أمنحوتب الرابع غير أنه كان صغيرا في السن وغير قادر على تولي زمام الحكم حيث لم يتعدى سنه الثانية عشر عند وفاة والده لتتولى الملكة تي الوصاية على عرش ابنها لمدة خمسة سنوات[2].

كما تتيح لنا رسائل تل العمارنة أن نلتمس عظم الدور الذي لعبته الملكة تي خلال عهد ابنها أخناتون، ففي الرسالة رقم 26 التي أرسلها الملك الميتاني توشراتا إلى الملك تي نجد بأن الملك قد طلب من الملكة أن تمارس نفوذها على ابنها وأن تقنعه بضرورة استمرار علاقات الود بينه وبين مملكة ميتاني، وفي الرسالة 27 التي أرسلها الملك توشراتا إلى أمنحوتب الثالث فقد ذكر فيها بأنه قد أرسل هدايا له ولأمه الملكة تي، وفي الرسالة 28 يكتب إلى الملك أمنحوتب الرابع فقد وجه فيها الملك الميتاني التحية إلى الملكة تي وذكره فيها بعلاقات الود التي كانت تجمعه بوالده وبأن أمه تعرف جيدا مدى قوة العلاقات التي تربط بين البلدين[3].

أما عن موقف الملكة تي من حركة أخناتون الدينية وصراعه مع كهنة آمون، فالبعض يعتقد أنها كانت متعاطفة معه، ومن المحتمل أنها جعلت اقامتها في العاصمة الجديدة أخيتاتون (العمارنة) وأنها كانت القوة التي استند عليها أخناتون في دعوته[4]، في حين يذهب الكثير من الباحثين إلى القول بأنها كانت معارضة لسياسة ابنها التي أدت إلى اضعاف أركان الدولة نتيجة انشغال الفرعون بحركته الدينية[5] لكن الأرجح أن موقف الملكة تي كان أقرب إلى الحياد بين الجانبين المتصارعين، وهذا دليل على بعد نظر الملكة وذكائها، إذ أن الواقع يفرض عليها نصرة ابنها ولكنها كانت تعلم مدى قوة منافسيه، لذلك فإن موقفها المحايد يتيح لها أن تتدخل للتوفيق بين الجانبين إذا ما تأزمت الأمور في غير صالح ابنها والبلاد[6].

فيما يتصل بالملكة تي فإنه من الواضح أن أخناتون قد ظل معها على أطيب علاقات الود والمحبة حيث قام الملك بتخصيص معبد خاص بأمه في عاصمته الجديدة أخيتاتون (تل العمارنة حاليا)، وأمر بتشيد قصر جديد لها، كما كانت الأم حريصة على زيارة ابنه ومشاركته في مختلف المناسبات التي كان

1 محمد فياض، **المرأة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 175.

2بلحفصي غنية، **مكانة المرأة ودورها في المجتمع الفرعوني**، المرجع السابق، ص 55.

3 H. breasted,op-cit, p 84.

4R. michael, op-cit, p 270.

5 P. Elizabeth, **the Pharaohs of Ancient Egypt**, random house, new York, 1992, p 141.

6 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 103.

يحيها وهذا ما تعكسه لنا جدران مقبرة خادمها "حوى" أين تظهر الملكة تي في مشهدين رفقة ابنها وزوجته وحفيداتها في جو أسري يعكس لنا مدى تقدير الملك لأمه[1].

أما عن تاريخ وفاتها فهو غير معروف إلا أننا ندرك جيدا بأنها قد توفيت خلال عهد ابنها أخناتون وأنها قد دفنت في وادي الملوك بطيبة بالقرب من زوجها في المقبرة رقم 55، حيث تمكن البعثة التي يقودها "ثيودور ديفيز" من العثور على مومياءها داخل تابوتها الخشبي المغطى بالذهب، كما عثر المنقبون بجانب تابوتها على تابوتين آخرين وبداخل كل منهما مومياء، وقد اعتقد الباحثين للوهلة الأولى بأن احداها تعود للملك أخناتون إلا أن الأبحاث التي أجريت على تلك المومياء قد كشفت بأن صاحب تلك المومياء قد توفي عن عمر يناهز العشرين سنة، وبعد فحص المومياء تمكن الباحثين تحديد هوية صاحب المومياء الحقيقي الملك سمنخ كارع أما المومياء الثانية فهي تعود إلى أميرة ماتت في مقتبل العمر ومن المحتمل أن تلك المومياء تعود إلى احدى بنات الملك أخناتون[2].

4- الملكة نفرتيتي:

أحد أشهر ملكات مصر وأكثرهن جمالا، ويعني اسمها "الجميلة أتت"[3]، وعلى الرغم من أنها لم تكن من نسل ملكي إلا أنها استطاعت أن تتربع على عرش حريم الملك أمنحوتب الرابع (أخناتون) وقد اختلفت آراء الباحثين حول أصولها فمنهم من رأى بأنها من أصول أجنبية وأنها الأميرة الميتانية تدوخيبا ابنة الملك شاتورنا[4]، ومنهم من يرى بأنها ابنة للملك أمنحوتب من الملكة تي، أو من ابنته سات آمون وهذا ما يعني أنها الوريثة الشرعية للملك وأن زواجها من شقيقها أخناتون قد أتى لتدعيم شرعيته في الحكم[5]، إلا أن عدم عثور العلماء المصريات بين ألقابها على لقب "الابنة الملكية" أو "الأخت الملكية" يوحي بأنها لم تكن من نسل ملكي وهذا ما يفند هذا الطرح، والأرجح أن نفرتيتي مصرية الأصل وأنها كانت ابنة آي –شقيق الملكة تي– الذي شغل منصب الوزير ثم اعتلى العرش بعد وفاة الملك توت عنخ آمون، أما أمها فعلى الأغلب أنها توفيت بعد ولادتها لها وتولت زوجة ابيها تي رعايتها وهذا ما يفسر لنا حملها للقب مرضعة الملكة العظمى نفرتيتي[6].

---

1 كريستيان ديروش نوبلكر، **حتشبسوت عظمة سحر وغموض**، المرجع السابق، ص56-57.

2 P. clayton,op-cit, p p 126-127.

3.R. Bunson, op-cit, p 34.

4G. magi, op-cit, p 113.

5حسن محمد عبد الأمير، المرجع السابق، ص 215.

6 P. clayton,op-cit, p 121.

ليس هناك تاريخ مؤكد لزواج نفرتيتي من أمنحوتب الرابع ويحتمل أن هذا الزواج قد تم في نهاية العام الأول لاعتلاء أمنحوتب الرابع العرش أو بداية عامه الثاني ولعل الدليل على ذلك وجود بعض المناظر على أحجار التلاتات المتبقية من المعبد الذي أقامه أمنحوتب الرابع للإله آتون شرق معبد الكرنك بعد توليه عرش مصر مباشرة[1]، وقد أثمر هذا الزواج عن ميلاد ستة بنات دون أن تنجب الملكة نفرتيتي وريث للعرش من الذكور[2]، ويذهب الكثير من الباحثين إلى القول بأن الملك توت عنخ أتون هو ابن للملك أخناتون من زوجة ثانوية تدعى كيا التي يعتقد بأنها الأميرة الميتانية تدوخيبا[3].

حضت الملكة نفرتيتي بمكانة مرموقة لدى زوجها أمنحوتب الرابع وهذا ما تعكسه لنا الأوصاف التي أطلقها عليها زوجها ومن بينها: " **مليحة المحيا، مبهجة بتاجها، تلك التي إذا أصغى الإنسان إلى صوتها طرب، سيدة الرشاقة، ذات الحب العظيم، الجديرة بالمرح، ذات الحسن، حلوة الحب، جميلة الوجه، زائدة الجمال، التي يحبها الملك، سيدة السعادة، سيدة جميع النساء...**"[4].

بالإضافة إلى تلك الأوصاف حملت الملكة مجموعة من الألقاب الملكية التي تنم عن مدى قوة ونفوذ الملكة في البلاط الملكي ومنها: " **الزوجة الملكية، الزوجة الملكية العظمى، سيدة مصر العليا والسفلى، سيدة الأرضين**"، وكان اخناتون بها في الكثير من نصوص العمارنة فيقول: "...**بقدر ما يسر قلبي بالملكة وبناتها...**" وفي نص آخر يبوح بحبه لها فيقول: "...**الحب يملئ قلبي للملكة وأطفالها امنح آتون عمرا مديدا للملكة نفرتيتي...**"[5].

كما تعكس لنا مشاهد الحياة المسجلة على جدران مقابر تل العمارنة مقدار العطف والحنان اللذان كان يكنهما الملك أمنحوتب الرابع للملكة نفرتيتي، حيث صورت الملكة جالسة في دلال على ركبة زوجها في مشهد حميمي[6]، وقد تباينت مظاهر هذا الحب ابتداء من الحركات الرقيقة الحانية بين الزوجين حتى حرية التعبير في الرسم والتشكيل، بل أن الأمر قد وصل إلى درجة تصوير الملكين وهما

1 سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، المرجع السابق، ص 820.

2A. dodson, op-cit, p 98-99.

3 C. gibson, **the hidden life of ancient Egypt**, fall river press, new York, 2009, p 96.

4 مختار السويفي، **أم الحضارات**، ج 02، المرجع السابق، ص 39.

5بلحفصي غنية، **مكانة المرأة ودورها في المجتمع الفرعوني**، المرجع السابق، ص 56-57.

6 منال القاضي، المرجع السابق، ص 105.

يتبادلان القبلات ويعانقان بعضهما البعض[1]، كما كانت الملكة تظهر في الكثير من المشاهد بصحبة زوجها وهما يداعبان بناتهما ويقبلانهما وكل تلك المشاهد تعكس لنا مدى الترابط الأسري الذي كان يجمع بين أفراد الأسرة الملكية[2](أنظر الملحق رقم40 ص 223).

لعبت نفرتيتي دورا بارز في حياة الملك أخناتون حيث ساندته في دعوته لعبادة الإله آتون، ووقفت بجواره وآزرته، وساهمت في نشر تعاليم الديانة الآتونية ويظهر ذلك جليا في نقوش تل العمارنة أين صورت الملكة رفقة زوجها وهما يتعبدان ويقدمان القرابين للإله آتون[3]، واعتبرت نفرتيتي وزوجها أخناتون في الديانة الآتونية بمثابة الوسيطين أو الشفيعين للبشر عند الإله آتون وعن طريقهما يعم الخير على الكون وكافة المخلوقات، وقد رفع الملك أخناتون من شأن الملكة إلى مصاف الآلهة وشكلت رفقة زوجها ثالوثا مقدسا مع الإله آتون[4] يوازي فيه الإله آتون إله الخلق أتوم، ويوازي فيه أخناتون ونفرتيتي الإله شو والإلهة تفنوت في آلهة التاسوع المقدس[5].

إلى جانب الدور الديني الذي كانت تلعبه نفرتيتي كان للملكة أيضا دور هام في الحياة العامة والسياسية حيث أظهرتها المناظر والنقوش في مناظر طقسية كشريكة لزوجها أخناتون في الحكم، وعلى الرغم من أنها لم تذكر في الوثائق الرسمية إلا أننا نتصور أنها لعبت دورا ما في السياسة الخارجية وهو ما يتضح من اللوحة المحفوظة في متحف بوسطن والتي تظهر فيها الملكة نفرتيتي واقفة ترفع مقمعتها لتضرب عدو في صورة امرأة[6].(أنظر الملحق رقم 41 ص 224)

كما كانت الملكة تظهر في العديد من المشاهد وهي ترتدي تيجان ملكية خاصة بملك حاكم وليس فقط تاج زوجة ملك[7]،كالتاج الأحمر الذي كان يرتديه ملوك مصر، كما كانت تستقبل الوفود الأجنبية القادمة بالهدايا والجزية التي كانت تفرضها مصر عليهم، وتتيح لنا جدران مقابر تل العمارنة أن نلتمس مدى مشاركة الملكة في توجيه الحياة السياسية في مصر حيث كثير ما كانت الملكة تظهر وهي تقوم بأعمال كانت مخصصة للملك فقط ففي مقبرة مري رع صورت الملكية وهي تقود العربة

1 كريستيان ديروش نوبلكر، **المرأة الفرعونية**،المرجع السابق، ص 65.

2A. hutchinson, op-cit, p 24.

3 J. samson,**Nefertiti's Regality**, JEA, N063, 1977, p 88.

4 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 75.

5 A. dodson, op-cit, p 98.

6 M. kloska, **the role of nefrtiti in the religion and the politics of the amarna period**, folia praehistorica posnaniensia, T21, polond, 2016, p 155.

7 R. Hamilton, op-cit, p 40.

الملكية شأنها شأن الملك، وفي مقبرة الوزير رعمو سى نشاهدها بصحبة زوجها من شرفة تعلوها أشعة الإله آتون ويقومان بتوزيع النياشين على كبار الموظفين [1].

ظهرت الملكة في العديد من المشاهد وهي جالسة على كرسي العرش الذي حلي جانبه بمنظر توحيد الأرضين "سما تاوي" ويمثله نبات الزنبق رمز الجنوب والبردي رمز الشمال وقد انعقدا أسفل الملك، وهذا المنظر لا يظهر عادة إلا مع ملك حاكم، وبظهوره هنا أسفل نفرتيتي فهو يشير بلا شك إلى الدور السياسي البارز الذي كانت تلعبه الملكة ، كما تعكس لنا الألقاب الملكية التي حملتها نفرتيتي المكانة السياسية العظيمة التي كانت تتحلى بها ومن بين تلك الألقاب نذكر:

"... الحاكمة العظيمة، سيدة مصر العليا والسفلى، جميلة الوجه، جميلة الطلعة، بالتاج ذو الريشتين، التي تسعد قلب الملك في بيته، فكل ما تقوله مجاب، الزوجة الملكية العظيمة، الحبية، سيدة الأرضين، نفرنفروآتون– ننفرتيتي، عاشت للأبد..."[2].

على الرغم من الحب والوفاء اللذان كان يكنهما الملك والملكة لبعضهما البعض إلا أن علاقتهما الأسرية قد شهدت نوع من التذبذب خصوصا بعد زيارة الملكة تي لابنها أخناتون في عاصمته الجديدة –أخت آتون– حيث استطاعت الملكة الأم أن تثني ابنها عن تحمسه الجارف لديانته الجديدة مما أوغر صدر الملكة نفرتيتي التي ظلت مخلصة لمبادئها الدينية وأنكرت على الملكة تي تدخلها[3]، ومهما كان من الأمر فإن تي تركت العمارنة وخلفت وراءها صدعا لم تقوى الأيام على إصلاحه ووصلت الفجوة بين أخناتون ونفرتيتي بعد ذلك إلى أن كلاهما عاش بعيدا عن الآخر، فبقى أخناتون في قصره الملكي في حين عاشت الملكة في قصرها الجديد الذي يدعى (حات آتون) أي قصر آتون[4]، وتشير الدلائل التاريخية والأثرية إلى أنه عقب هذا الانفصال أصبحت ابنتهما الكبرى مريت آتون سيدة القصر، وأمر أخناتون بأن تزال أسماء نفرتيتي من جدران القصر وأن تعوض بأسماء الملكة مريت آتون[5].

في نهاية المطاف لابد لنا من الإشارة إلى مشكلة قد يكون لنفرتيتي صلة بها وهي رسالة اختلف المؤرخين حول هوية صاحبتها، حيث يعتقد بعض الباحثين أن صاحبتها هي نفرتيتي في حين يرى البعض الآخر بأن صاحبتها هي الملكة عنخ أس أن با أتون أرملة توت عنخ أمون، وخلاصة الرسالة

1M. kloska, op-cit, p 157.

2 ممدوح محمد الدماطي، المرجع السابق، ص 125.

3P. Elizabeth, op-cit, p 142-143.

4 M. bunson, **encyclopedia of ancient egypt**, facts on file, new York, 2002, p 177.

5P. clayton,op-cit, p 124.

تكشف عنها إحدى رسائل الملك مورسليس الثاني ملك خيتا يتحدث فيها عن مخاطبات بين والده سوبليوليما وملكة مصرية ترملت هي داخامون، ويتلخص الخطاب في أنه بعد وفاة ملك مصر بيب خورورياس —في نص آخر نب خورياس– أرسلت أرملته خطابا إلى سوبليوليما تطلب منه أن يرسل أحد أولاده ليتزوجها ويتولى عرش مصر، لكن استولى على نفس الملك الحثي فأرسل رسولا إلى مصر ليتأكد إذا ما كانت هناك حيلة، وردت الملك على ذلك بأنه لو كان لهما ولد لما كتبت لبلد أجنبي بطريقة تسيء إلى مصر، وأنها لا تقبل أن تتزوج أحد خدمها، فاقتنع سوبليوليما وأرسل أحد أولاده ولكنه لقي حتفه قبل أن يصل إلى مصر[1].

اختلفت الآراء حول بيب خورياس الذي يرى البعض أنه أخناتون، ويرى آخرون أن اسم أخناتون في رسائل العمارنة هو نبخوريا وليس بيب خورياس وأن الأخير هو نب خبرورع أي توت عنخ أمون وأن هذه الملكة هي أرملته عنخ أس أن با آتون ويستدلون على ذلك بأن الملكة ذكرت بأنها لم تلد من قبل في حين كان لنفرتيتي ستة بناة، ثم أن صاحبة الرسالة تتحدث عن أولاد كبروا تلتمس بينهم زوجا لها ونفرتيتي امرأة كادت تفوتها مرحلة الشباب[2] ونحن بدورنا نرجح هذا الرأي لقوة دلائله، أما عن تاريخ وفاتها فيشوبه الكثير من الغموض واختلفت آراء الباحثين حوله حيث يعتقد بعض الباحثين بأنها قد توفيت في السنوات الأخيرة من حكم زوجها أخناتون[3] عن عمر يناهز الثلاثين سنة[4]، في حين يرى البعض الأخر من الباحثين بأنها قد عاشت بعد وفاة زوجها وساعدت توت عنخ آمون على ارتقاء العرش وإدارة شؤون البلاد[5].

5– الملكة نفرتاري:

تعتبر الملكة نفرتاري أشهر ملكات الأسرة التاسعة عشر، حيث استطاعت هذه الملكة أن تتربع على عرش سيدات هذه الأسرة وأن تصبح الزوجة الملكية العظمى للملك رمسيس الثاني على الرغم من أنها لم تكن من نسل ملكي[6]، حيث لم تحمل بين ألقابها لقب "أخت الملك" أو "ابنة الملك" وهذا

1 عبد الحليم نور الدين، **المرأة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 440-441.

2 فايزة محمود صقر، **العلاقات المصرية الخيتية في عصر الدولة الحديثة**، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، العدد 25، 2005، ص 69.

3R. michael, op-cit, p197.

4 J. tyldesley, **pharaos, quercus**, London, 2009, p 105.

5 M. bunson, op-cit, p 37.

6 T. oliveir, **ramses II and egypt**, harris county public library, Texas, 1995, p 39.

ما دفع ببعض الباحثين إلى القول بأنها كانت ابنة لأحد نبلاء طيبة وأن زواج الملك منها قد تم لتعضيد حكمه في جنوب الوادي وفي طيبة خاصة حيث أن نشأته كانت شرق الدلتا[1].

تعكس لنا الألقاب التي تقلدتها الملكة نفرتاري مدى أهميتها في البلاط الملكي وقوة نفوذها حيث كان من بين ألقابها: "**الزوجة الملكية العظمى**"و"**سيدة الأرضين**"و"**سيدة الشمال والجنوب**"و"**أم الملك**"و"**الزوجة الإلهية**"[2]، كما حملت العديد من النعوت التي تدل على علو منزلتها ومن بينها نذكر:"**عظيمة السجايا، ذات الجاذبية، مرضية الآلهة**[3]**، حلوة المحبة، زوجة الملك**[4]**، الأميرة الوارثة**[5]**محبوبة موت**[6]...".

حظيت الملكة نفرتاري بمكانة متميزة لدى الملك رمسيس الثاني فعلى الرغم من أن الملك عقد العديد من الزيجات إلى أنه جعل منها الزوجة الملكية العظمى وعبر عن حبه لها في العديد من المناسبات حيث نقرأ في أحد النقوش "...**لا من يضيء حبه، حبي فريد، لا أحد يستطيع أن ينافسها، فهي أجمل امرأة على قيد الحياة، لكن بمجرد وفاتها سرقت قلبي...**"[7].

كان الملك رمسيس الثاني حريصا على اصطحاب الملكة في مختلف المناسبات والأعياد، حيث رافقته في أول زيارة له إلى طيبة بعد توليه العرش، وفي السنة الثانية صورة على الواجهة الخلفية لصرح معبد الأقصر وأمر الملك بأن تزين ساحة الفناء الأمامية للمعبد بتماثيلها، وظهرت على آثار معبد الكرنك[8]، كما أمر بأن يحفر لها معبد بالقرب من معبده في أبو سمبل وكانت تؤدى فيه العبادة لها وللإلهة حتحور[9]، وبخصوص تشيد هذا المعبد يقول رمسيس الثاني: "... **بنى رمسي الثاني معبدا**

1 G. agnese, **ancient egypt art and archaeology of the land of the pharaos**, barnes & noble books, new York, 2004, p 188.

2 كريستيان ليبلان، **زوجات رعمسيس الثاني وبناته وأبنائه**، تر: ماهر حويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 17.

3 S. mubarek & a.dorothea, **the queens of ancient egypt**, the American university in cairo, cairo, 2008, p p 206-208.

4W. grajetzki, **ancient egypt queens**, golden house publications, london, 2005, p 67.

5 R. Hamilton, op-cit, p 79.

6 C. gibson,op-cit, p 66.

7 A. sheafer, **Ramsès the great**, chelsea hous publishers, new york, 2009, p 68.

8 كنت أكتشن، المرجع السابق، ص 144.

9 G. agnese, op-cit, p 234.

نحت في الجبل، ليبقى شامخا للأبد، من أجل الملكة نفرتاري محبوبة موت في النوبة، دائما وأبدا..."[1].

نقر معبد الملكة في الصخر وتميز بطابعه المعماري الفريد من نوعه حيث شيد هذا المعبد على سفح بحيرة السد العالي[2]، ونحتت واجهته على هيئة صرح يبلغ عرضه ثلاثين مترا وارتفاعه ثلاثة عشر مترا ويتكون من ستة تماثيل ضخمة يبلغ ارتفاع كل واحد منها أحد عشر مترا، يقسمها مدخل المعبد إلى مجموعتين تضم كل واحدة منهما تمثالين للملك رمسيس الثاني يتوسطهما تمثال للملكة نفرتاري ويفضي المدخل إلى صالة الأعمدة التي تضم ستة أعمدة مربعة مزينة من الأمام بصلاصل تحمل رؤوس حتحور بينما تزدان جوانب الأعمدة وجدران الصالة بمناظر تمثل الملك والملكة يقدمان القرابين إلى الآلهة، وتنتهي هذه الصالة بمدخل إلى قدس الأقداس[3](أنظر الملحق رقم 42 ص 224)، كما تعد مقبرتها الملكية في وادي الملكات أحد أهم المعالم الجنائزية في مصر القديمة نظرا لروعتها وجمال نقوشها وألوانها[4] وقد استوحى رمسيس الثاني تصميم مقبرة زوجته من تصميم مقبرة أمه[5].

تبدأ المقبرة بسلم حجري يتكون من ثمانية عشر درج يؤدي إلى مدخل المقبرة الذي يؤدي بدوره إلى قاعة مربعة الشكل، على جانبها الغربي والشمالي صفة كانت غالبا لوضع الأدوات والتقديمات الجنائزية وقد نقشت على حائط تلك الصفة الفصل السابع عشر من كتاب الموتى، وعلى مستوى يعلو هذا النص تمثل الملكة وهي تلعب لعبة السنت، ويلي ذلك صورة الروح "البا" على هيئة طير برأس الملكة، بعد ذلك نرى طائر "البنو" يليه مومياء نفرتاري داخل خيمة التحنيط تحرسها الإلهتين إيزيس ونفتيس على هيئة أنثى الصقر من الجانبين[6]، وعلى الجدار الذي على يمين القاعة نشاهد الملكة أمام الإله أوزوريس، وفي مشهد آخر نشاهد الإلهة إيزيس تقودها أمام الإله خبر "إله الشمس" وفي الحجرة الجانبية نشاهد الإله خنوم تصحبه كل من الإلهتين إيزيس ونفتيس، كم نرى الملكة تتعبد للعجل المقدس وللبقرات السبع الإلهية، وعلى الجدران الجانبية للسلم المؤدي للحجرة الثانية نشاهد الملكة في حضرة

1A. sheafer, op-cit, p 105.

2 عقيلة شيرين، **دليل الحضارة المصرية القديمة**، ط 02، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا، 2008، ص 108.

3 زاهي حواس، **أبو سمبل معابد الشمس المشرقة**، دار الشروق، القاهرة، 2008، ص 103-104.

4 أنا رويز، **روح مصرالقديمة**، تر: إكرام يوسف، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة 2005، ص 221.

5C. d, noblecourt, **ramsés II**, flammarion, paris, 2007, p 169.

6 محمود ماهر طه، **مقبرة الملكة نفرتاري**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، د ت، ص 12-13.

آلهة مختلفة ثم نصل بعد ذلك إلى حجرة الدفن وهي مقامة من أربعة أعمدة وفي وسطها تابوت الملكة خاو[1] وفي ذلك دليل على أن نقبرتها قد تعرضت للنهب من قبل اللصوص[2].

لعبت الملكة نفرتاري دورا سياسيا بارزا خلال عهد زوجها وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال الخطاب الذي أرسلته الملكة إلى زوجة الملك الحثي خاتوسيل الثالث الملكة بودوخيبا تهنئها فيه على توقيع معاهدة الصلح بين البلدين وتقول فيه: "...**إنني في سلام وأرضي في سلام، وإنني أتمنى لك يا أختي السلام**..."[3]، كما كان الملك الحثي وزوجته بودوخيبا يرسلان التحيا والهدايا تقدير منهم لدورها في نجاح المعاهدة واستتباب الأمن والاستقرار بين البلدين وعرفانا منهم لجهودها فقد أرسلت الملكة بودوخيبا خطابا تمنت فيه هي الأخرى استمرار السلم بين البلدين وأرفقته بهدية رمزية تمثلت في عقد يتكون من اثنتي عشر خرزة ذهبية وثوبا من الكتان المصبوغ وهذا ما يعكس مدى الدور الذي لعبته الملكة ومدى تأثيرها على الحياة السياسية في مصر القديمة[4].

أما فيما يخص تاريخ وفاتها فعلى الأرجح أنها قد توفيت خلال السنة الرابعة والعشرين من حكم زوجها ودفنت بوادي الملكاتفي المقبرة (Q66)[5]، وقد كشفت الأبحاث الأثرية بأن مقبرة الملكة قد تعرضت للسرقة من قبل لصوص المقابر الذين قاموا بنهب أثاثها الجنائزي أما مومياءها فقد وقعت ضحية تمزيق وتفسخ من جانب بعض الأفراد قليلي الورع وهم يبحثون عن الذهب داخل التابوت[6] عقب وفاتها خلفتها الملكة إيست نفرت كزوجة ملكية عظمى للملك رمسيس الثاني وبعد وفاتها هي الأخرى أصبحت بنت عناة ابنة الملكة نفرتاري الزوجة الملكية العظمى لوالدها[7].

1 سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج 06، المرجع السابق، ص 412.

2 M. seidel & r.schulz, **art & architecture Egypt**, branes & noble, new York, 2005, p 404.

3 رمضان عبده علي، **حضارة مصر القديمة**، ج 02، المرجع السابق، ص 598.

4 تيرقور برايس، **رسائل عضماء الملوك في الشرق الأدنى القديم**، تر: رفعت السيد علي، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص 163.

5 M. bunson,op-cit, p 287.

6 كريستيان ديروش نوبلكر، **رمسيس الثاني فرعون المعجزات**، تر: فاطمة عبد الله محمود، مطابع المجلس الأعلى للترجمة، القاهرة، 2005، ص 296.

7R. michael, op-cit, p100.

6- الملكة تاوسرت:

آخر ملكات مصر الحاكمات، وقد بدأت حياتها كزوجة ملكية عظمى للملك سيتي الثاني وبعد وفاته كان من المفترض أن يخلفه على العرش ابنه سبتاح الذي كان ابنا لإحدى محظياته غير أنه كان صغيرا في السن وغير قادر على ادارة شؤون البلاد، فتولت بذلك الملكة تاوسرت الوصاية عليه وحكمة بالنيابة عنه[1]، (أنظر الملحق رقم 43 ص 225) وبعد وفاته انفردت الملكة تاوسرت بالحكم وأعلنت نفسها كملك للبلاد وتقلدت الألقاب الملكية، ويرجع تاريخ انفرادها بالعرش إلى السنة السادسة من حكم سبتاح، وعلى الرغم من أن مدة حكمها لم تتجاوز العامين إلا أنها ضمت في تاريخها فترة حكم الملك سبتاح واعتبرت عهدها يبدأ منذ وفاة زوجها الملك سيتي الثاني[2].

حاولت تاوسرت أن تدير أمور البلاد كفرعون فاتبعت سياسة اعمار المعابد، وإرسال البعثات لاستخراج الفيروز والنحاس من مناجم سيناء وأشرفت على بناء مقبرتها الملكية (أنظر الملحق رقم 44 ص 225) في وادي الملوك الذي كان الدفن فيه مقصورا على ملوك مصر فقط[3]، وقد حملت مقبرتها رقم 14 وبدأ العمل في هذه المقبرة خلال عهد سيتي الثاني، وربما كانت مخصصة لسيتي الثاني وتاوسرت وتم توسيعها في فترة مشاركتها قي الحكم، ثم ثانية في عهد حكمها، ولم يتم الانتهاء منها عند وفاتها واغتصب المقبرة ست نخت أول ملوك الأسرة العشرين وعلى الأرجح بأنه قد رفع منها رفات تاوسرت وأعاد دفن سيتي الثاني في المقبرة رقم 15 في وادي الملوك، بيد أن القدر كان له بالمرصاد حيث سرقة مقبرته هو الآخر وتم إعادة استخدامها خلال عصر الانتقال الثالث[4].

لم ينعم حكم الملكة بالهدوء حيث دبت الفوضى في البلاد بسبب الاقتصاد المتردي الذي تبعه ثورة شعبية وحرب أهلية سجلت إشارة إليها على لوحة إلفنتين، نظرا لانخفاض الايرادات ونقص الأغذية في بعض الأحيان والاضطرابات المدنية المتقطعة في قرية العمال غرب طيبة بل أيضا ضعف الدولة آنذاك نتيجة الصراع على العرش بين أفراد البيت المالك الذي تمكن من خلاله ست نخت من الوصول

1 منال القاضي، المرجع السابق، ص 127-128.

2 زهية يوسف طبوزادة، **تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات**، د د ن، القاهرة، 2008، ص 142.

3 زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 55.

4 حسن عبد البصير، **ملكات الفراعنة**، المرجع السابق، ص 219.

إلى سدت الحكم وأن يؤسس الأسرة العشرين[1]، تعكس لنا بردية هاريس الموجودة بمتحف بريطانيا حالة عدم الاستقرار التي سادت مصر آنذاك ومن بين ما جاء فيها نذكر:

"...كانت أرض مصر مضطربت، وكل شخص يعيش محروما من حقوقه، ولعدة سنوات، ولم يكن لهم حاكم يتحدث باسمهم وأصبحت البلاد في أيدي قدماء ورؤساء المدن الذين يتنازعون بعضهم بعض كبارا وصغارا، وبعد ذلك جاء وقت آخر من سنوات خالية، نجد أحد السوريين ويسمى أرسو أصبح رئيسا عليهم، ربما كان أرسو أصلا من أسرة هاجرت من سوريا منذ فترة واستقرت في مصر، ونجح في الوصول إلى العرش بفضل أعوانه وكان له نفوذ في البلاط وجمع حوله رجاله واستولى على السلطة، ونهب ممتلكات المصريين، وعامل المعبودات كالبشر ولم يقدم أي تضحيات في المعابد..."[2]

استنتج المؤرخون من هذا النص أن أرسو السوري قد حكم البلاد في نهاية الأسرة التاسعة عشر وإن اختلفوا في وضعه فهناك من يراه ملكا وهناك من يراه مجرد حاكم، بل أن هناك من ينكر وجوده لأن كلمة أرسو تعني الذي صنع نفسه، وبالتالي فهي صفة لأحد الحكام الأواخر في الأسرة التاسعة عشر، واحتمال كونه سيبتاح الذي يبدو أن اسمه الأصلي أرسو، وربما كان باي الشخصية المؤثرة في نهاية الأسرة التاسعة عشر بدليل مقبرته في وادي الملوك، وتشير نصوصه إلى أنه كان صاحب اليد العليا في إحلال سيبتاح على العرش وربما انتهز اضطراب الأحوال بعد وفاة تاوسرت واغتصب العرش حتى استطاع الملك سن نخت من اعادة الأمور إلى نصابها وأن يعتلي العرش مؤسسا أسرة ملكية جديدة[3].

أما عن نهاية الملكة تاوسرت فلا تزال غامضة ولا نعرف على وجه اليقين ما إذا كانت الملكة ميتة طبيعية أم أنه قد تمت إزاحتها عن الحكم بالقوة كما أننا لا نعرف المصير الذي آلت إليه مومياء الملكة تاوسرت بعد اغتصاب قبرها، ويرجح الباحثين أنها صاحبة المومياء التي عثر عليها في خبيئة المقبرة رقم 35 في وادي الملوك إلا أن هذا الطرح تعوزه دلائل صريحة تثبت ذلك[4].

1 ممدوح محمد الدماطي، المرجع السابق، ص 157.

2 رمضان عبده علي، **تاريخ مصر القديمة**، ج 02، المرجع السابق، ص 291.

3 محمد علي سعد الله، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 152.

4 حسن عبد البصير، **أسرار الملوك والملكات في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 229.

مما سبق نستنتج أنه على الرغم من أن المصريين القدماء لم يتقبلوا اعتلاء امرأة لعرش البلاد إلا أن هذا لم يثني من عزيمة بعض ملكات مصر اللواتي استطعن الوصول إلى سدة الحكم رغم الظروف الصعبة التي اعتلين فيها العرش، وهذا ما يعكس لنا مدى أحقيتهن في الحكم، وقداحتفظت لنا سجلات التاريخ المصري بأسماء ستة من الملكات اللواتي تربعن على عرش مصر وهن:

- الملكة مريت نيت من عهد الدولة العتيقة
- الملكة خنت كاوس ونيت إقرت من عهد الدولة القديمة.
- الملكة سبك نفرو من عهد الدولة الوسطى.
- الملكة حتشبسوت وتاوسرت من عهد الدولة الحديثة.

يلمس الدارس لتاريخ حكم هذه الملكات أن وصولهن للحكم أتى نتيجة للضعف الذي كانت تعاني منه السلطة المركزية أو عند نشوب صراع على الحكم بين أفراد الأسرة الملكية أو عند نهاية حكم الأسرة بإستثناء حكم الملكة حتشبسوت التي استطاعت أن تتحكم في زمام الحكم وأن ترسي دعائم دولتها بفضل السياسة التي انتهجتها في تسيير شؤون دولتها ولعل طول فترة حكم هذه الملكة ومنجزاتها الحضارية أبرز دليل على ذلك.

كما احتفظت لنا سجلات التاريخ المصري بأسماء العديد من الملكات اللواتي أسهمن في حكم البلاد إلى جانب أزواجهن وتوجيه سياسة البلاد على الصعيدين الداخلي والخارجي،وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال الشواهد الأثرية والكتابات التاريخية التي تعكس بصدق عظم الدور الذي كانت تلعبه تلك الملكات حيث أشارت الكثير من التلك الشواهد إلى طبيعة المهام التي كانت ملقات على عاتق تلك الزوجات الملكيات كإستقبال الوفود ووتبادل المراسلات والحكم بالنيابة عن الملك عند خروجه للحرب وغيرها من المهام التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالملك،ولعل من أشهر تلك الملكات اللواتي تركن بصمة في تاريخ مصر السياسينذكر الملكة تيتي شيري والملكة تي والملكة نفرتيتي اللواتي شاركن أزواجهن في الحكم وفي إتخاذ القرارات وفي إرساء دعائم الدولة باعتبارهن زوجات ملكيات، وهذا ما يثبت لنا مدى نفوذ تلك الملكات وحنكتهن السياسية.

خـــاتمـــــة

خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النقاط التي تعكس لنا بصدق مدى تأثير ملكات مصر على مجريات الحياة السياسية في مصر القديمة، وعظم الدور الذي كانت تلعبه ملكات مصر داخل القصر، وهي:

1 – كان لملكات مصر تأثير كبير على الحياة السياسية في مصر القديمة، حيث لعبت الملكة العظمى دورا بارزا في نظام وراثة العرش نظرا للدماء الملكية المقدسة التي كانت تسري في عروقها، وقد حتّمت تقاليد وراثة العرش في مصر القديمة على من يريد أن يعتلي عرش البلاد أن تسري في عروق أمه وأبيه الدماء الملكية المقدسة، أما إذا كان ابنا لزوجة ثانوية وفي حالة عدم وجود وريث شرعي من الزوجة الرئيسة فإنه من الواجب عليه أن يتزوج من أميرة من النسل الملكي الخالص، وتكون أكبر أميرات البيت الملكي، وإذا لم توجد تقوم مقامها أرملة الملك، وبذلك يقوي الملك الجديد مركزه ويصبح أهلا لتولي العرش، وهذا ما يفسر لنا ظاهرة زواج المحارم لدى أفراد الأسرة الملكية، والذي لجأ إليه بعض ملوك مصر القديمة لتأكيد على نقاء الدم الألوهية وللحفاظ على نقاء الدم الملكي ولتقليل من عدد المتطلعين للعرش، غير أن بعض ملوك مصر الذين لم يكن لهم الحق في اعتلاء العرش لجؤوا إلى الاعتماد على قصة الولادة الإلهية لتبرير ارتقائهم للعرش، إذ ادعى أولئك الملوك بأنهم أبناء الإله حتى يقنعوا رعاياهم بأحقيتهم في العرش.

2– لم يقتصر دور ملكات مصر على وراثة العرش فقط بل ساهمت تلك الملكات في ظهور أسر ملكية جديدة، فمن خلال تلك الملكات استطاع بعض ملوك مصر تأسيس أسر حاكمة جديدة حكمت البلاد، وعلى الرغم من أن مؤسسي تلك الأسر لم يكونوا من نسل ملكي خالص فإنهم استطاعوا اكتساب الشرعية لحكمهم عقب زواجهم من وريثات شرعيات، ولا تقتصر شرعية الحكم الممنوحة عن طريق الملكات على زوجها فقط، بل نجد أن هذه الشرعية تؤول إلى الابن عن طريق الأم الملكية أيضا.

بالإضافة إلى الدور الذي أدّته ملكات مصر في وراثة العرش وانتقاله من أسرة ملكية إلى أخرى لعبت ملكات مصر دورا كبيرا في الوصاية على العرش، حيث حتمت بعض الظروف السياسية كعدم وجود وريث شرعي، أو لعدم قدرته على استلام مقاليد الحكم على بعض ملكات مصر أن يعتلين عرش البلاد كوصيات على العرش حتى يكفلن حق أبنائهم القصر في وراثة العرش عند بلوغهم سن

يسمح لهم بممارسة الحكم من جهة ولإبعاد المتربصين بالحكم من جهة أخرى، وهذا ما يساعد على استمرارية حكم الأسرة الواحدة.

3- على الرغم من طابع القدسية الذي كان يتحلى به الملك فإن ذلك لم يحل دون وقوع بعضهم ضحايا في براثن المؤامرات التي دبرت للقضاء على حياتهم بسبب الصراع على العرش، إذ أدى اتخاذ الملوك لأكثر من زوجة واحدة إلى إثارة الكثير من المشاكل داخل البلاط الملكي وأخطرها تلك التي تتعلق بوراثة العرش فقد كانت كل زوجة تطمح في أن يتوج ابنها كملك على البلاد بعد أبيه لذلك كان يشب صراع مرير في القصر عندما تدرك إحدى الملكات بأن الملك اختار ابن ملكة أخرى كولي للعهد لتلجأ بعد ذلك إلى تدبير المؤامرات للإطاحة بالملك الجالس على العرش، وهذا ما يعكس لنا الدور السلبي الذي كانت تقوم به بعض ملكات.

4 – كان تولي امرأة حكم مصر أمر لم يعتده المصريين القدماء فهو بالنسبة لهم أمر غير طبيعي وعلى الرغم من ذلك فقد تهيأت الظروف لبعض الملكات ليحكمن البلاد وكان ذلك في نهاية الأسر وحين يدب الضعف في أوصالها، ففي نهاية الأسرة الرابعة يحتمل أن تكون الملكة خنتكاوس قد وصلت إلى عرش البلاد بعد صراع مرير بين أفراد الأسرة المالكة، وحكمت نيت إقرت في نهاية الأسرت السادسة بعد أن أشرفت البلاد على حافة الهاوية في عهد الملك بيبي الثاني، وتولت سبك نفرو الحكم في نهاية الأسرة الثانية عشر بعد تلك الفوضى التي عمت البلاد عقب الملك أمنمحات الثالث.

كما سيطرت الملكة تاوسرت على مقاليد الحكم في نهاية الأسرة التاسعة عشر، غير أن حكم الملكة حتشبسوت يعد علامة بارزة في تاريخ الحضارة المصرية حيث استطاعت هذه الملكة أن تتربع على عرش مصر لمدة تصل إلى عشرين سنة شهدت خلالها مصر قفزة حضارية كبيرة نتيجة للسياسة الداخلية والخارجية التي انتهجتها الملكة حتشبسوت، وتعد منجزاتها الحضارية أبرز دليل على مدى نجاح هذه الملكة في إرساء دعائم دولتها آنذاك.

5- كما احتفظت لنا سجلات التاريخ المصري بأسماء العديد من الملكات اللواتي أسهمن في حكم البلاد إلى جانب أزواجهن وتوجيه سياسة البلاد على الصعيدين الداخلي والخارجي، وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال الشواهد الأثرية والكتابات التاريخية التي تعكس بصدق عظم الدور الذي كانت تلعبه تلك الملكات، حيث أشارت الكثير من التلك الشواهد إلى طبيعة المهام التي كانت ملقات على عاتق تلك الزوجات الملكيات كإستقبال الوفود، وتبادل المراسلات،والحكم بالنيابة عن

الملك عند خروجه للحرب وغيرها من المهام التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالملك، ولعل من أشهر تلك الملكات اللواتي تركن بصمتهن في تاريخ مصر السياسي نذكر كل من الملكة تيتي شيري والملكة أحمس والملكة تي والملكة نفرتيتي اللواتي شاركن أزواجهن في الحكم، وفي إتخاذ القرارات وفي إرساء دعائم الدولة باعتبارهن زوجات ملكيات، وهذا ما يثبت مدى نفوذ تلك الملكات وحنكتهن السياسية.

6- يلتمس الدارس لموضوع الدور السياسي الذي كانت تؤديه الملكات في مصر القديمة تأثير تلك الملكات على الحياة السياسية قد تفاوت من عهد إلى آخر، حيث كان لملكات الدولة الحديثة تأثير أكبر على مختلف مناحي الحياة السياسية مقارنة بملكات الدولة القديمة والوسطى، وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال ما جاء في الشواهد الأثرية والنصوص التاريخية التي حملت في طياتها صورة حية عن عظم الأدوار التي كانت تؤديها ملكات هذا العهد، وقد كان للوازع الديني دور في زيادة قوة ونفوذ ملكات هذا العهد، حيث اقترن نفوذ هاته الملكات بتبلور فكرة الزوجة الإلاهية للإله آمون وهو الأمر الذي أكسبهن طابع القدسية مما أتاح لملكات الدولة الحيثة وخول لهن المشاركة في تسيير شؤون الدولة وصنع القرار باعتبارهن زوجات إلاهيات، في حين نجد أن الدّور السياسي الذي كانت تؤديه ملكات الدولة الوسطى تراجع مقارنة بالدور الذي كانت تؤديه ملكات الدولة القديمة والحديثة، ولعل مرد ذلك هو الاضطرابات السياسية شهدتها البلاد عقب نهاية الدولة القديمة حين تفككت الوحدة السياسية للبلاد، وهو الأمر الذي دفع بملوك الدولة الوسطى إلى تكثيف جهودهم لتحقيق الاستقرار، وهذا ما أكسب ملوك هذه الدولة القوة فإرتكزت بذلك معالم القوة والقدسية بيد الملك دون سواه غير أن هذا لم يمنع الملك سبك نفرو من التربع على العرش، وهذا ما يثبت أنه لم يتم حرمان ملكات هذا العهد من حقهن في إعتلاء العرش أو الوصاية عليه، وقد تكشف لنا الآثار يوما ما عن خبايا ملكات هذا العهد وتسدل الستار عن الغموض الذي لا يزال يكتنف كثيرا من الحقائق حول الدور الذي كانت تؤديه ملكات هذا العهد.

الملاحق

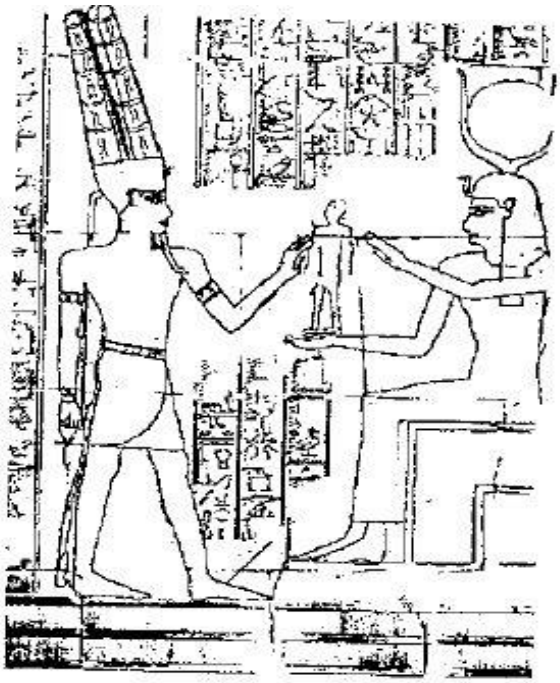

الملحق رقم 01: الإلهة حتحور تقدم حتشبسوت إلى الإله آمون.

المصدر: تيريسا بيدمان، المرجع السابق، ص 84.

الملحق رقم 02: الإله حورس يتولى تقديم الطفل أمنحوتب الكا الخاص به للإله آمون.

المصدر: أنييس كابرول، المرجع السابق، ص 281.

الملحق رقم03: لوحة الحلم الخاصة بالملك تحتمس الرابع.

المصدر: M. seidel & R. schulz, **art & architecture egypt**, publisher barnes & noble, new york, 2006, p 169.

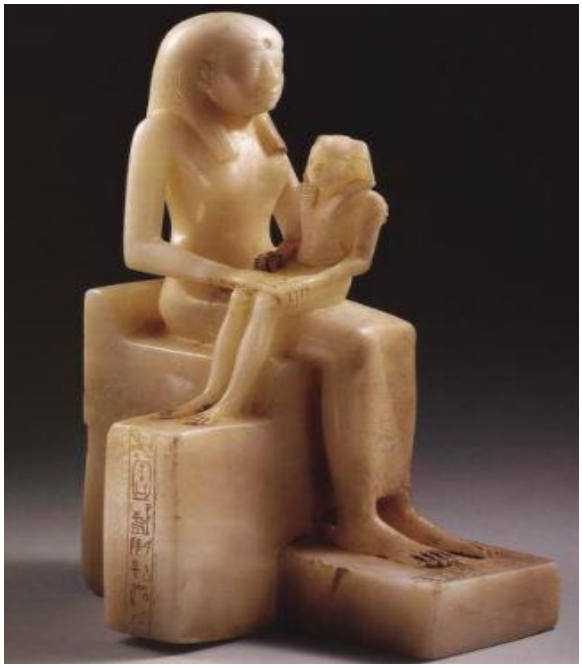

الملحق رقم04:تمثال للملكة عنخ أن سي بيبي الثانية هي تقوم بالوصاية على عرش ابنها

المصدر: J. Allan**, Egyptian Art in the Age of the Pyramids**, the metropolitan museum of art, new york, 1999, p 383.

الملحق رقم05: السيرة الذاتية لوني محفوظة حاليا بالمتحف المصري.

المصدر: N.kanawati, **conspiracies in the egypt palace unis to pepy I**, taylor and francis groupe, london, 2003, p 17.

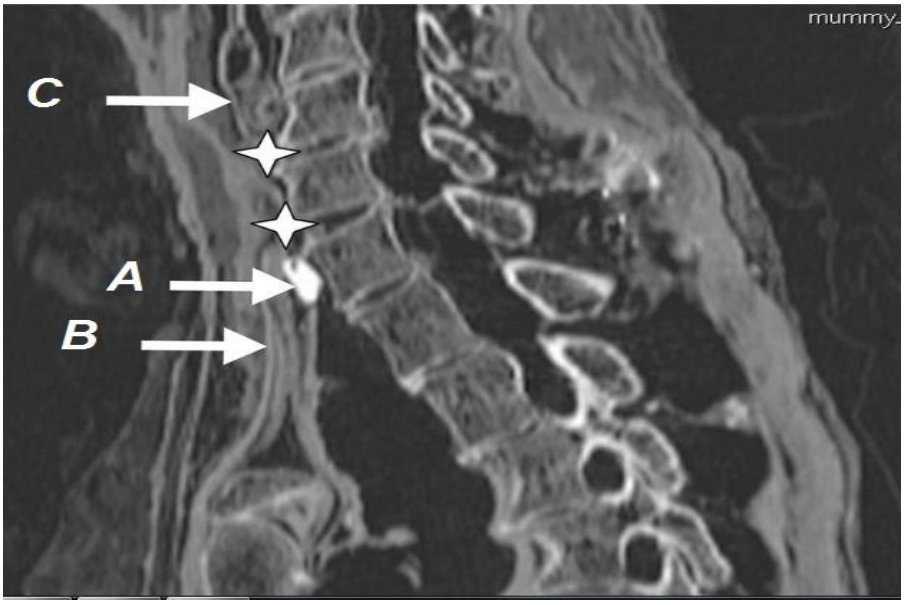

الملحق رقم06: مقطع طولي لعنق رمسيس الثالث يشير السهم A إلى تميمة عين حورس في حين تشير النجوم إلى حدود الجرح أما السهمين (C-B) فيشيران إلى طبقات الجلد المحيطة بالجرح من الأعلى والأسفل.

المصدر: Z. hawass, Revisiting the harem conspiracy and death of Ramesses III anthropological, forensic, radiological,and genetic study https://www.researchgate.net, 16/07/2019, 13:10.

الملحق رقم07: مومياء الأمير بنتاؤور (المومياء الصارخة).

المصدر: حسن عبد البصير، **ملكات الفراعنة**، المرجع السابق، ص 227.

الملحق رقم08: صورة الأشعة المقطعية (CT- SCAN) للمنطقة الصدرية السفلى لمومياء بنتاؤور ويلاحظ تضخم جهتي الصدر حيث الرئتين كما تشير النجوم مملوءتين بالهواء، ويبدو كما تشير الأسهم أنهما أفرزتا سائل عبر الأغشية وهذا يدل على أن بنتاؤور قد أعدم شنقا.

المصدر: Z. hawass, Revisiting the harem conspiracy and death of Ramesses III anthropological, forensic, radiological,and genetic study https://www.researchgate.net, 16/07/2019, 19:10.

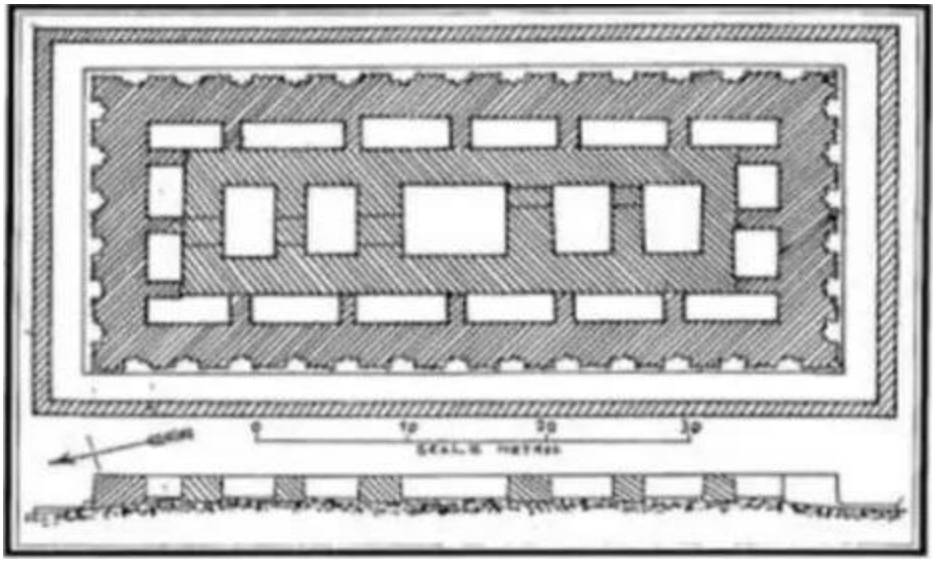

الملحق رقم09: مسقط أفقي لمقبرة نيت حتب في نقادة.

المصدر:https://alnigm.com , 11/04/2023, 11:38

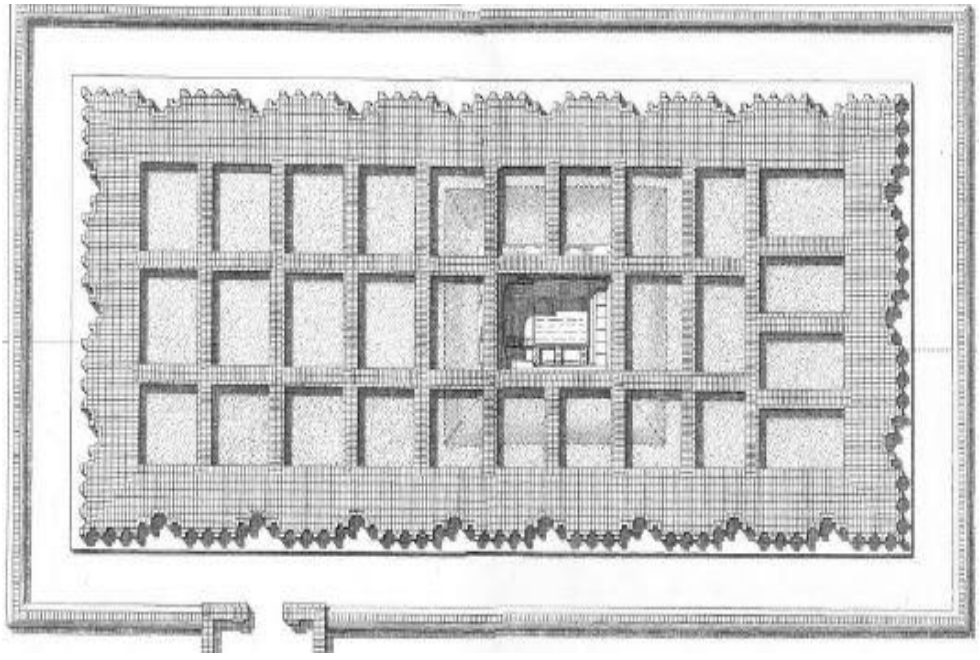

الملحق رقم10: مسقط أفقي لمقبرة الملكة حرنيت في سقارة.

المصدر: B. emary, **great tombs of the first dynasty III**, Egypt Exploration Society, 1958, p 174.

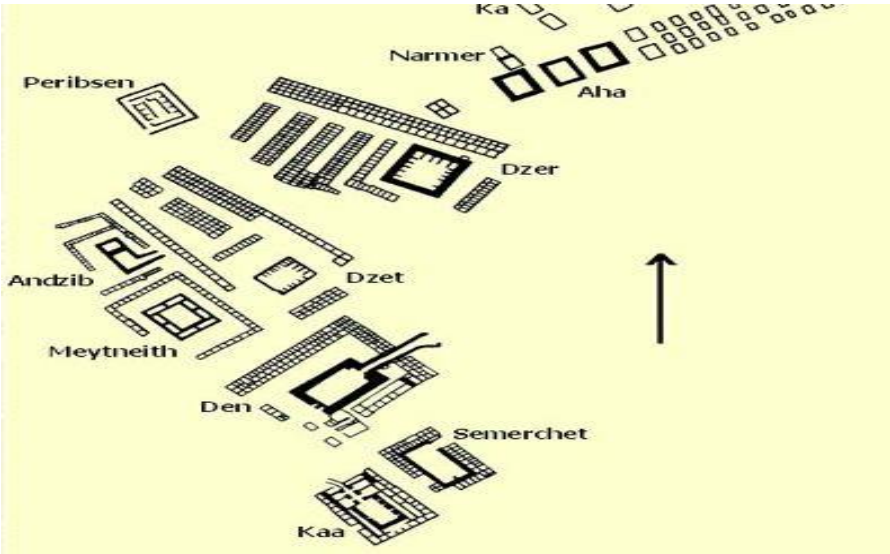

الملحق رقم11: مخطط للمقبرة الملكية في منطقة أم العجاب بأبيدوس.

المصدر: G. Trigger & J. Kemp,**Ancient Egypt: A Social History**, Cambridge university press, cambridge, 1983, p 53.

الملحق رقم12: لوح قبر الملكة مريت نيت.

المصدر:A. Dodson, op-cit, p 16

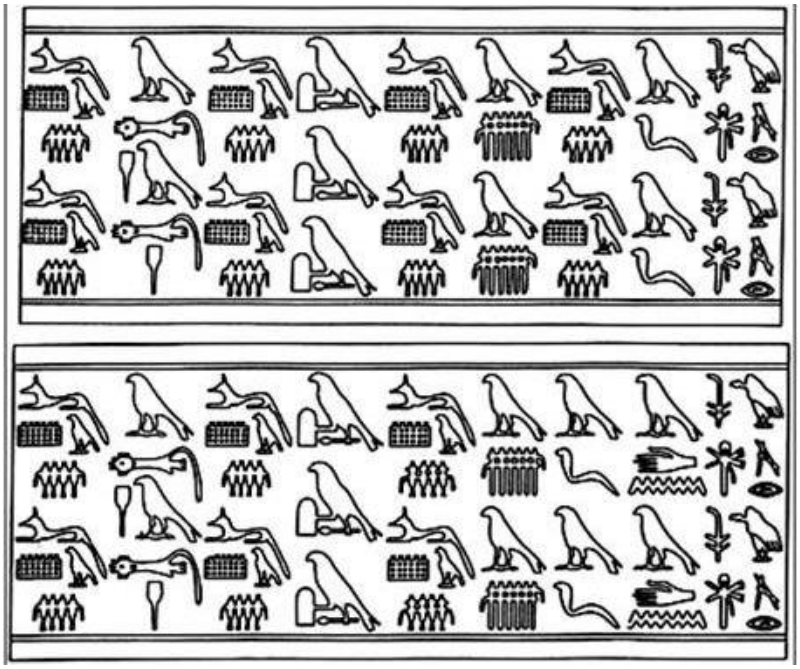

الملحق رقم13: المختومتين الملكيتتان اللتان ورد عليهما ذكر الملكة مريت.

المصدر: عبد الحليم نور الدين، **المرأة في مصر القديمة**، المرجع السابق، ص 402.

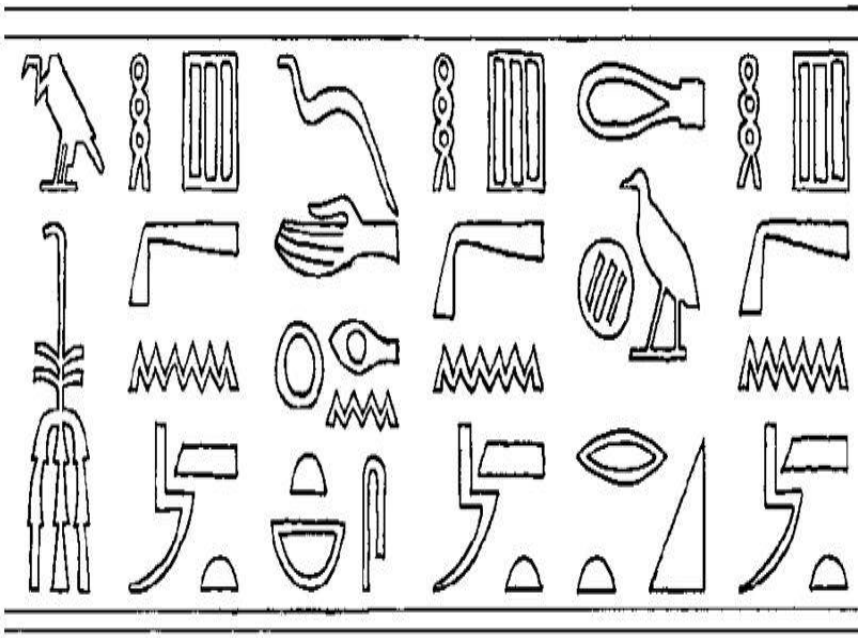

الملحق رقم14: طبعة ختم تحمل اسم وألقاب الملكة ني ماعت حاب

المصدر:45: https://alnigm.com, 11/04/2023, 12

الملحق رقم15: ظلة الملكة حتب حرس الأولى مفككة فوق التابوت.

المصدر: G. reisner, op-cit, p 199

الملحق رقم 16:سرير وكرسي وظلة الملكة المرصعة بالذهب بعد تركيبها.

المصدر:G. reisner, op-cit, p 105

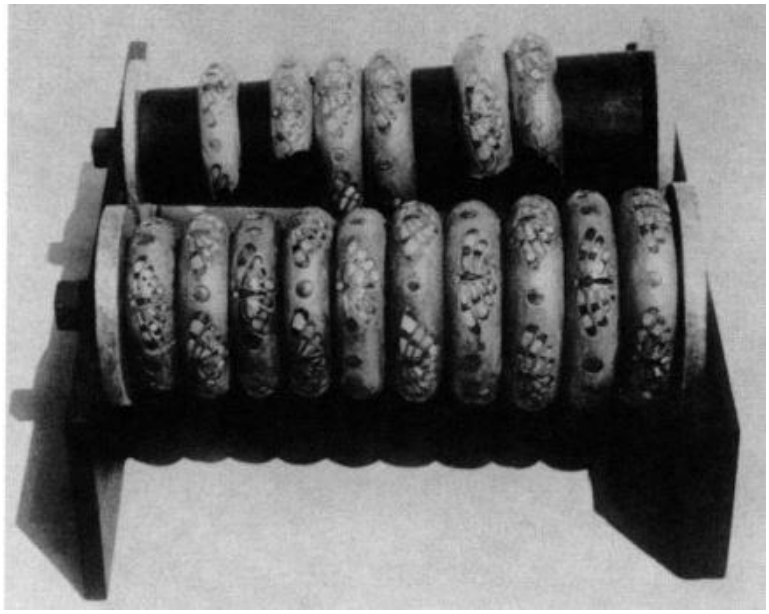

الملحق رقم17: حلي الملكة حتب حرس الأولى

المصدر: G. reisner, op-cit, p 138

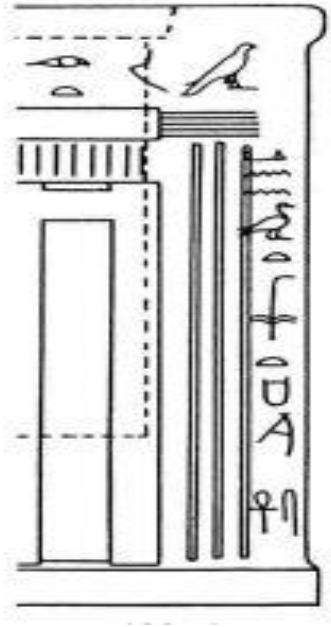

الملحق رقم18: نص إهداء الملكة حتب حرس الثانية لمقبرتها على تابوت ابنتها.

المصدر:P.janosi, op-cit, p 50

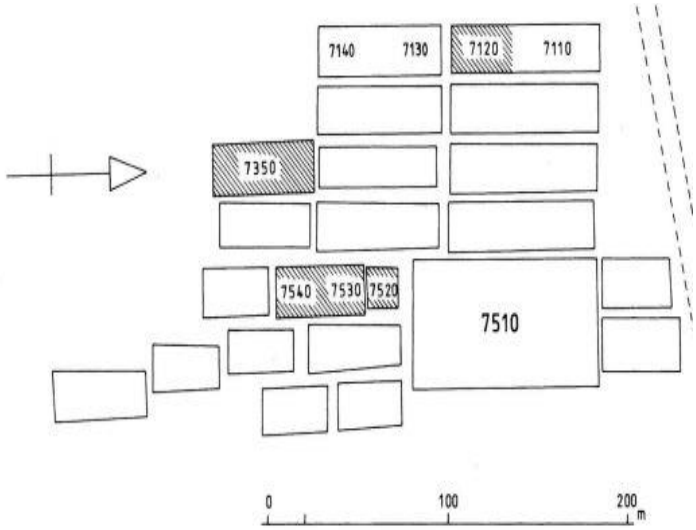

الملحق رقم 19: توضح فيه المناطق الملونة مقابر الملكة حتب حرس الثانية حسب الدراسة التي أجراها رايزنر.

المصدر:P.janosi, op-cit, p 47

الملحق رقم20: تمثال الملكة حتب حرس الثانية وابنتها مرسعنخ الثالثة.

المصدر: K. capal & E. markoe, **misterss of the house misterss of the heaven**, Hudson hiles press, new York, 1996, p 103.

الملحق رقم21: تمثال الملكة خع مرر نبتي الثانية والملك منكورع.

المصدر: K. capal & E. markoe, op-cit, p 27

الملحق رقم22: منظر للملكة خنتكاوس جالسة على عرشها وهي ترتدي اللحية المستعارة وفي يدها الصولجان وعلى رأسها الكوبرا الملكية.

المصدر: ممدوح محمد الدماطي، المرجع السابق، ص 44.

الملحق رقم23: مقبرة الملكة خنتكاوس بالجيزة.

المصدر: A.dodson & A. Hilton, op-cit, p 63

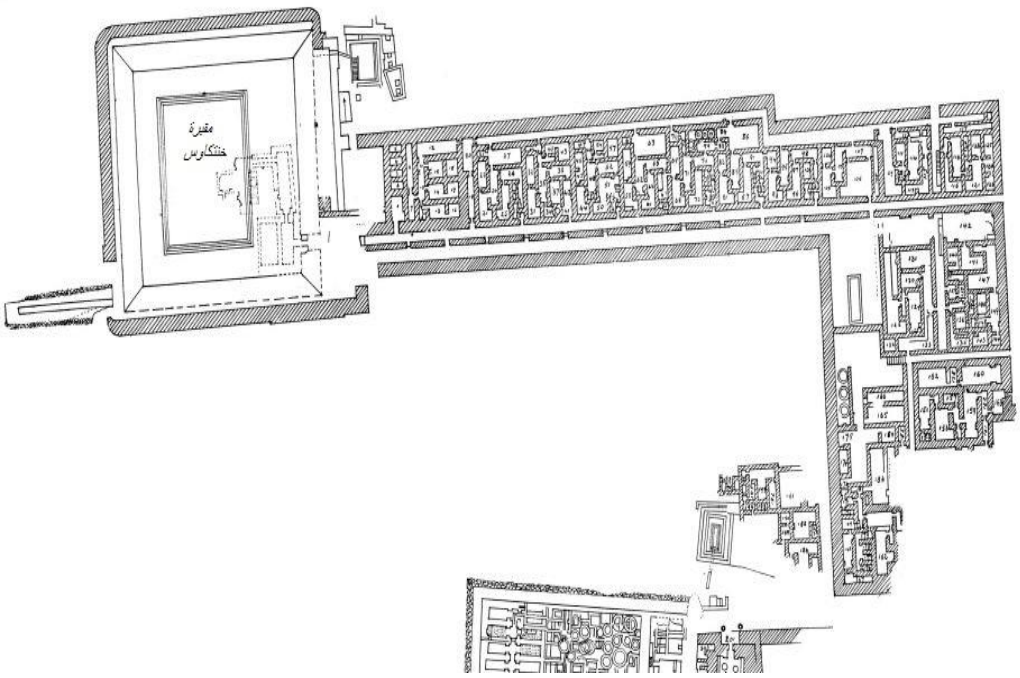

الملحق رقم24: المجموعة الجنائزية للملكة خنتكاوس.

المصدر: S. hassan,op-cit, p 08

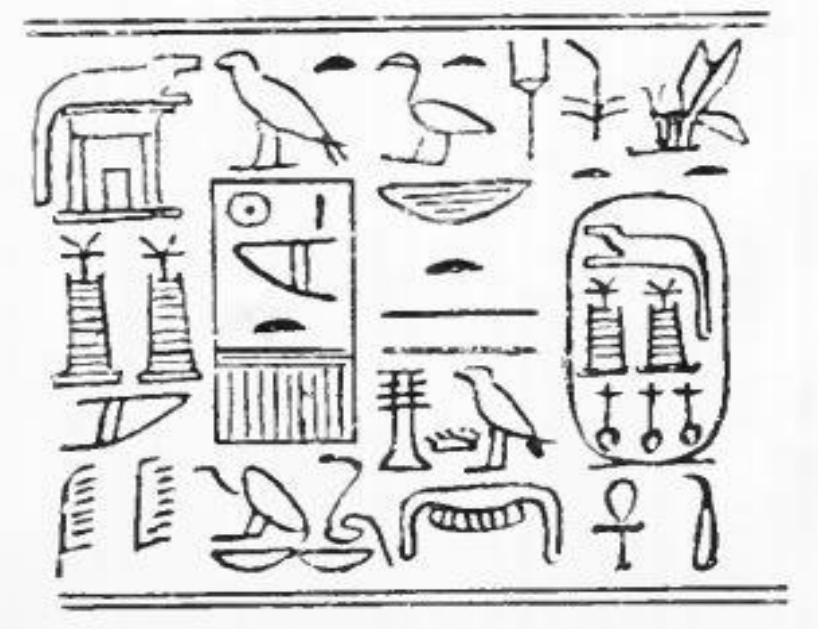

الملحق رقم25: ختم الملكة سبك نفرو وعليه تظهر الألقاب الملكية التي تقلدتها بعد اعتلائها للعرش

المصدر: ممدوح محمد الدماطي، المرجع السابق، ص 53.

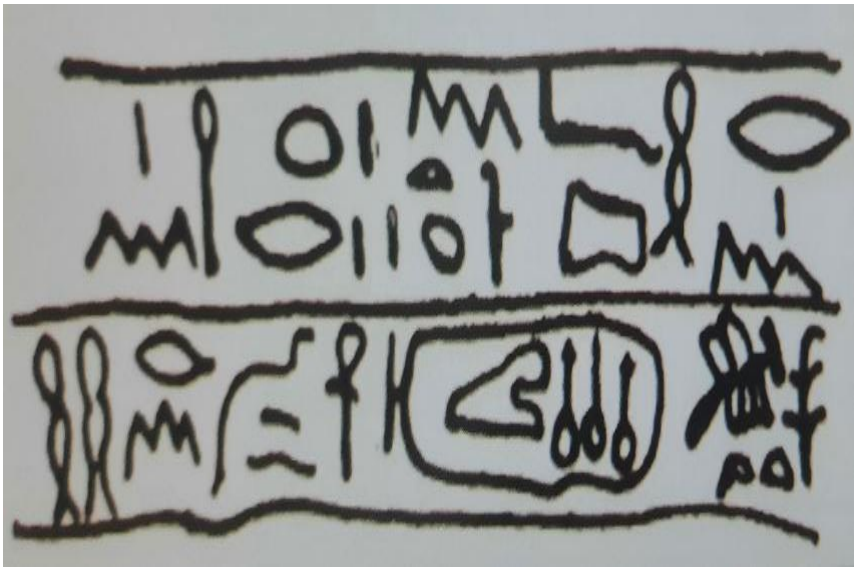

الملحق رقم26: نقش قياس ارتفاع النيل عند الشلال الثاني بالنوبة ويقرأ النقش "مدخل النيل في العام الثالث من حكم جلالة ملك الجنوب والشمال سبك نفرو".

المصدر: ممدوح محمد الدماطي، المرجع السابق، ص 53.

الملحق رقم27: تمثال نصفي للملكة سبك نفرو اختلطت فيه سمات الذكورة والأنوثة.

المصدر: A. dodson, op-cit, p 91

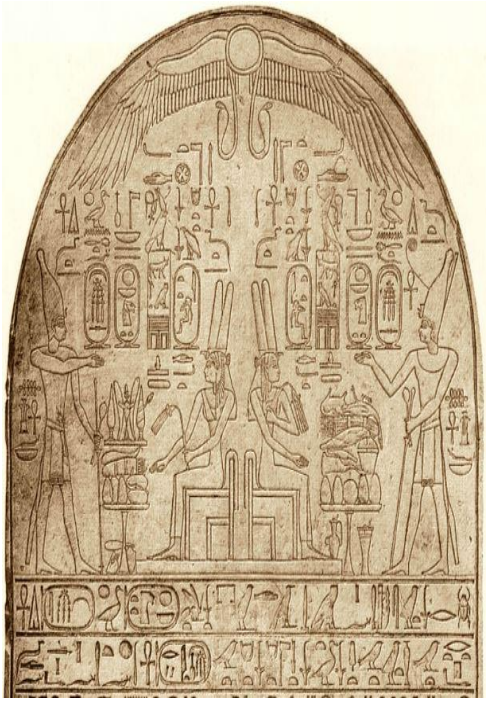

الملحق رقم28: لوح يظهر فيه الملك أحمس وهو يقوم بتقديم القرابين لجدته تيتي شيري.

المصدر: زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، المرجع السابق، ص 69.

الملحق رقم29: تمثال الملكة تيتي شيري محفوظ حاليا في المتحف البريطاني.

المصدر: j. rufel, **the egyptien**, cornell university press, new york, 1977, p 72.

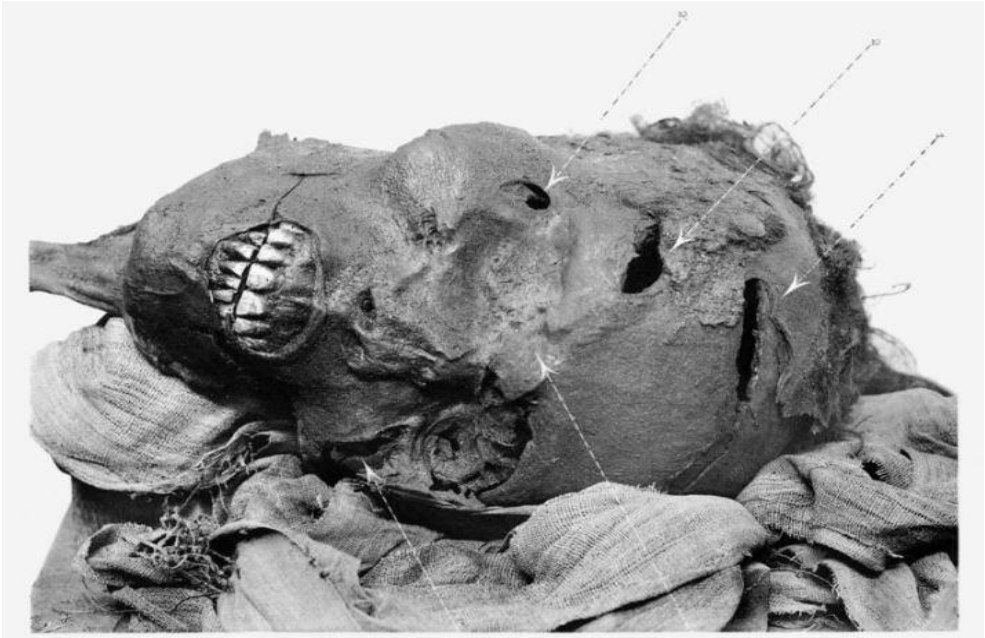

الملحق رقم30: رأس الملك سقنن رع تاعا الثاني وتشير الأسهم إلى أماكن الجروح.

المصدر: سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج 4، المرجع السابق، ص 117.

الملحق رقم31: وسام الذبابة الذهبية أعلى الأوسمة العسكرية في مصر القديمة.

المصدر: E. strouhal, **life of the ancient egyptians**, university of oklahoma press, oklahoma, 1992, p 210.

الملحق رقم 32: تابوت الملكة إعح حوتب.

المصدر: وسناء حسون يونس حسن الأغا، **المرأة في حضارتي العراق**...، المرجع السابق، ص 289.

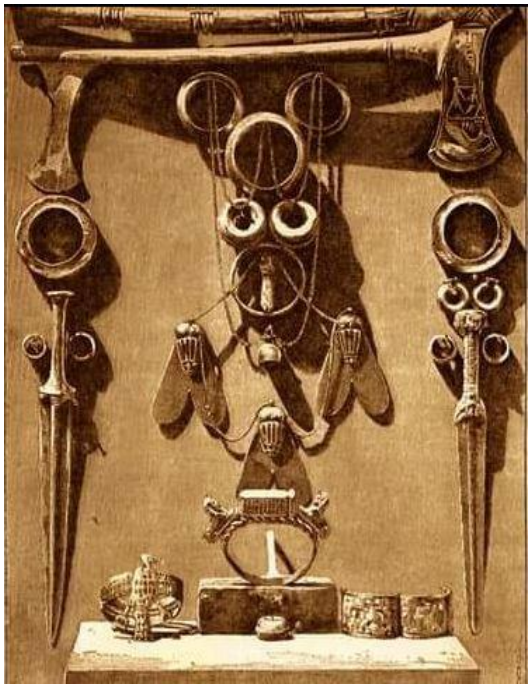

الملحق رقم 33: كنوز الملكة إعح حوتب.

المصدر: عائشة محمود عبد العال، المرجع السابق، ص 96.

الملحق رقم34: جدارية تظهر فيها الملكة أحمس نفرتاري بجانب ابنها أمنحوتب الثالث.

المصدر:A. hutchinson, **ancient egypt**, new burlington books, london,1978, p 98

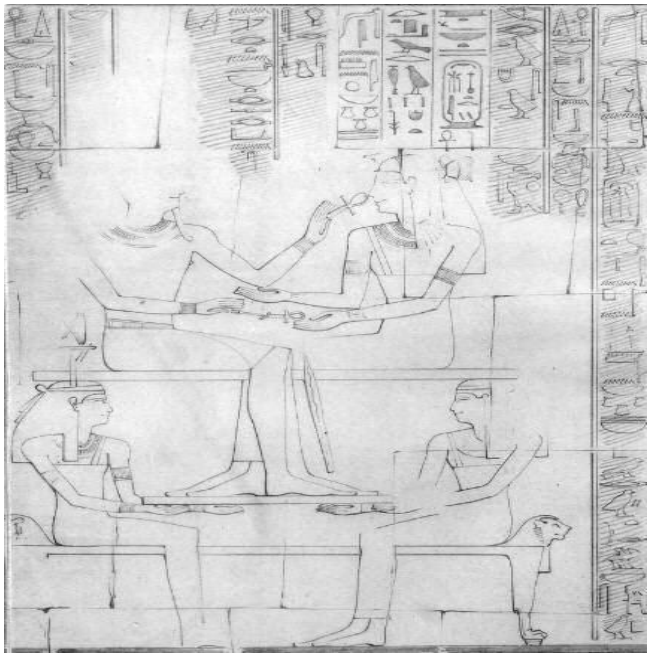

الملحق رقم35: آمون يهب علامة العنخ والواس إلى لملكة كدلالة على ميلاد الملكة حتشبسوت.

المصدر: g. robins, **women in ancient Egypt**, op-cit, p 46

الملحق رقم36:تمثال للملكة حتشبسوت بالحية المستعارة.

المصدر: J. dunford, op-cit, p 49

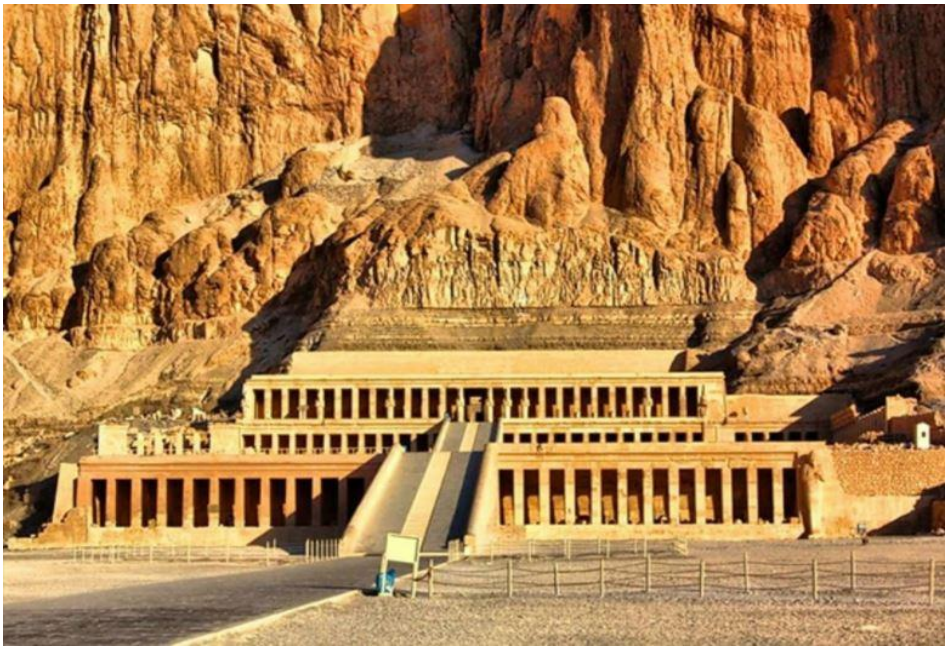

الملحق رقم37: معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري.

المصدر:K. capal & E. markoe, op-cit, p 33

الملحق رقم38: الجعران التذكاري الخاص بزواج الملك أمنحوتب الثالث من تي.

المصدر: حسن عبد البصير، **ملكات الفراعنة**، المرجع السابق، ص 144.

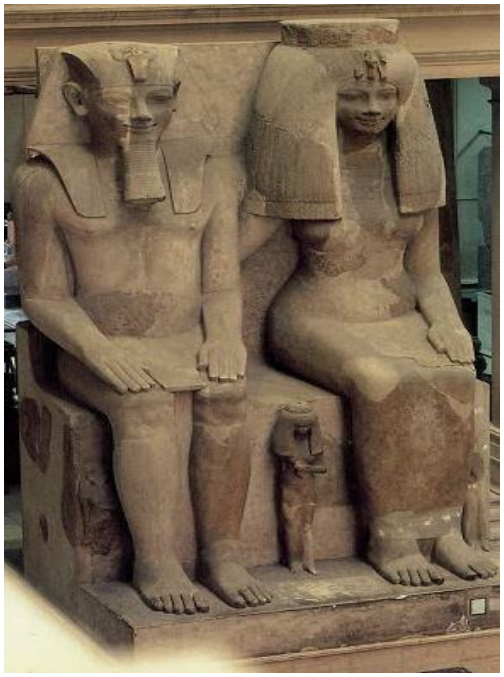

الملحق رقم39: تمثال الملكة تي والملك أمنحوتب الثالث بالمتحف المصري.

المصدر: G. magi,op-cit, p 104

الملحق رقم40: مشهد يعكس لنا مدى الترابط الأسري الذي كان يجمع بين أفراد الأسرة الملكية.

المصدر:p. clayton, op-cit, p 07

الملحق رقم41: مشهد للملكة نفرتيتي وهي تضرب أحد الأعداء.

المصدر:A. dodson, op-cit, p 102

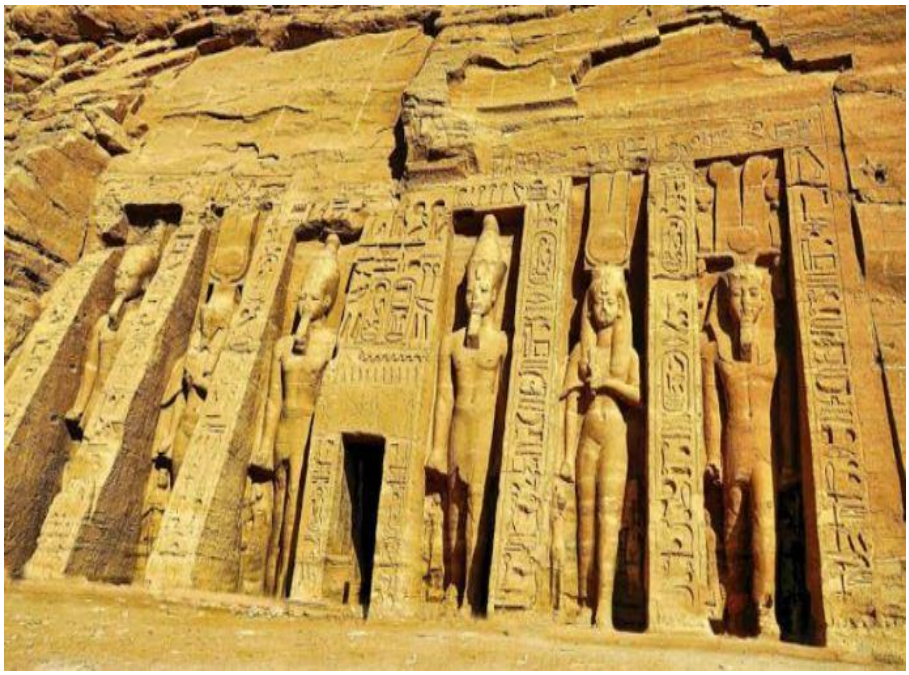

الملحق رقم42: واجهة معبد الملكة نفرتاري.

المصدر: R. bunson, op-cit, p 269

الملحق رقم 43: نقش للملكة تاوسرت خلف سبتاح في فترة وصايتها على العرش.

المصدر: ممدوح محمد الدماطي، المرجع السابق، ص 162.

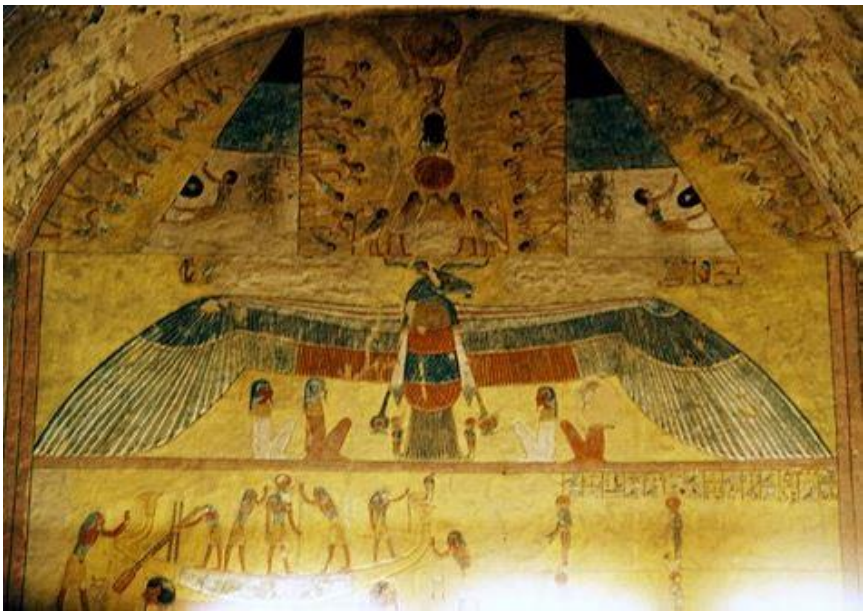

الملحق رقم44: مقبرة الملكة تاوسرت في وادي الملكات.

المصدر: ممدوح محمد الدماطي، المرجع السابق، ص 159.

فهرس الآلهة وأسماء الأعلام والأماكن والبلدان

I – فهرس الأعلام:

1– فهرس الآلهة والمعبودات

(أ)

إيزيس:67، 71، 72، 74، 98، 101، 116، 150، 194.

آمون: 28، 105، 106، 107، 108، 109، 130، 167، 173، 179، 181، 182.

آمون رع: 106.

أنوريس: 68.

آتون: 108، 189، 190.

أزوريس: 71، 72، 100، 101، 128، 194.

(ب)

بتاح: 67، 74، 111.

باخت: 180.

(ت)

تاؤرت: 58.

تحوت: 108.

(ج)

جب: 100

(ح)

حورس: 23، 24، 26، 29، 98، 108، 116، 128، 132، 150، 151، 162، 163، 176، 182.

حقت: 58، 74.

حتحور: 47، 48، 58، 60، 64، 70، 86، 106، 108، 193، 194.

(خ)

خنسو: 67.

خنوم: 74، 106، 108، 194.

(ر)

رع: 26، 105.

(س)

ست: 29.

سبك: 67.

سرقت: 108.

(ن)

نيت: 24، 64، 108.

نخبت: 26، 68، 70، 156.

نفتيس: 71، 72، 74، 101، 194.

(م)

موت: 67، 98.

ماعت: 30، 66، 116، 178.

مرت: 70.
نيت: 64، 108.
منتو: 186، 187، 199.

(و)

واجيت: 14، 87، 177.

- فهرس الأشخاص:II

(أ)

إيزيس (ملكة): 125، 141، 150، 165.
إيبوت (أميرة): 138، 139.
إيمري (عالم مصريات): 12.
إيمحوتب (وزير): 18.
إعح حوتب (ملكة): 136، 186، 188، 190، 191، 193، 194.
إيست نفرة (ملكة): 125.
أمنحوتب الأول: 16، 58، 120، 136، 191، 193، 195.
أمنحوتب الثاني: 59، 158.
أمنحوتب الثالث: 21، 59، 89، 124، 128، 129، 131، 136، 163، 146، 158، 159، 160، 161، 162، 163، 206،207، 208.
أمنحوتب الرابع (ملك): 125، 207، 208، 209، 210.
أمنحوتب بن باهو: 18.
أخناتون: 18، 59،70، 136، 141، 158، 159، 162، 163، 207، 208، 209، 210، 211، 212، 213.
أوسر رع (كاهن): 45.
أوناس (ملك): 47.
أوسر كا رع (ملك): 48.
أنتف سهر تاوي الأول (ملك): 52.
أنتف نخت نب تب نفر الثالث (ملك): 52.
أختوي الرابع ملك: 52.
أمنمحات الأول (ملك): 54، 91، 144، 146، 148، 182، 183.
أمنمحات الثاني (ملك): 54، 55.
أمنمحات الثالث (ملك): 19، 55، 124، 183، 184، 222.
أمنمحات الرابع: 55، 183، 184، 185.
أبونيس (ملك الهكسوس): 57.
أحمس الأول(ملك): 58، 136، 140، 185، 186، 187، 188، 189، 190، 191.
أرسو (ملك): 60، 218.
أوسركاف (ملك): 46، 47، 126، 133، 134، 178.
آني (حكيم): 64، 73، 83.
منتو أحمس نفرتاري (ملكة): 87، 89، 120، 123، 136، 187، 193، 194، 195.
أولتيس (ملك): 124.
إننى: 141.
أرتاتامى (ملك ميتاني): 158.

(ب)

بلقيس (ملكة): 1.
بيبي الأول (ملك): 48، 138، 139، 143، 144، 145، 146، 156.

بيبي الثاني (ملك): 49، 50، 139، 146، ، 156، 222.
بتاح حوتب (حكيم): 73، 110.
بطليموس الثالث عشر (ملك): 124.
بطليموس الرابع عشر (ملك): 124.
بنت عنات (ملكة): 125.
بنتاوي (ملكة): 125.
باي (موظف): 142، 218.
بنتاؤور (أمير): 137، 150، 153، 154.

(ت)

توت عنخ آمون (ملك): 18، 65، 70، 96، 123، 209، 212، 213.
تحتمس الأول (ملك): 19، 22، 58، 89، 120، 123، 126، 127، 141، 193، 194، 195، 196، 201.
تحتمس الثاني (ملك): 58، 123، 131، 195، 196، 198، 199، 202، 258.
تحتمس الثالث (ملك): 26، 58، 59، 89، 123، 130، 131، 134، 141، 156، 157، 158، 196، 197، 198، 200، 201، 205..
تحتمس الرابع (ملك): 59، 129، 130، 131، 158، 159.
تي (ملكة): 206، 207، 208، 209، 212.
تاوسرت (ملكة): 60، 142، 217، 218، 219، 222.
تاي: 67.
تيتي شيري (ملكة): 136، 185، 186، 187، 188، 219، 223.
تويا: 89، 137، 206.
تاشورتا (ملك ميتاني): 158، 159، 160.
تدوخيبا (أميرة ميتانية): 159، 209، 210،.

(ج)

جرادنر (عالم مصريات): 11، 186.
جد كارع (ملك): 47.
جسر كارع سنب: 67.
جيولوخيبا (أميرة ميتانية): 159، 160.
جيت (ملك): 169.
جر (ملك): 169، 170، 171.
جدف رع (ملك): 122، 123، 175، 176.

(ح)

حور عحا (ملك): 11، 12، 169، 170.
حوني (ملك): 44، 122، 133، 173.
حتب حرس الأولى (ملكة): 44، 122، 133، 138، 173، 174.
حتب حرس الثانية (ملكة): 45، 122، 123، 175، 176.
حور محب (ملك): 59، 123، 136، 137.
حويحور (كاهن): 61.
حتشبسوت (ملكة): 58، 96، 123، 126، 127، 128، 131، 141، 157، 195، 196، 197، 198، 199، 200، 201، 202، 203، 204، 205، 209، 219، 222، 223.
حمورابي (ملك): 113.

(خ)
خوفو (ملك): 16، 44، 45، 46، 122، 138، 173، 174، 175.
خع سخموي (ملك): 42، 43، 133، 155، 156، 171، 172.
خفرع (ملك): 45، 46، 130، 175، 123،177.
خع مرر نبتي الأولى (ملكة): 177.
خع مرر نبتي الثانية (ملكة): 177.
خنتكاوس (ملكة): 45، 46، 133، 140، 178، 179، 222.
خنوم حوتب (حاكم): 54.
خاتوشلي الثالث (ملك حثي): 60، 163، 164، 216.
خويت (أميرة): 134، 139.
خدشمان إنليل الثاني (ملك): 165.
(د)
ديودور الصقلي (مؤرخ): 5، 23،122.
دن (ملك): 15، 32، 170، 171.
ددف رع (ملك): 45، 50.
دمزي باتوي (ملك): 34.
(ر)
رمسيس الأول (ملك): 59، 137، 188.
رمسيس الثاني (ملك): 16، 22،26، 60، 80، 81، 89، 98، 123، 125، 137، 163، 164، 165، 213، 214، 215، 216.
رمسيس الثالث (ملك): 61، 89، 144، 150، 151، 152، 153، 164، 165.
رمسيس الرابع (ملك): 61، 120.
رمسيس الحادي عشر (ملك): 61 .
رع–ور (وزير): 145.
رخمى رع (وزير): 26، 28.
(ز)
زنوبيا (ملكة): 1.
زاهي حواس (عالم مصريات): 174.
زوسر (ملك): 18، 42، 43، 133، 134، 155، 169، 172.
(س)
سميراميس (ملكة):1.
سنوسرت الأول (ملك): 32، 54، 182، 183.
سنوسرت الثاني (ملك): 54، 55.
سنوسرت الثالث (ملك): 16، 55.
سنفرو (ملك): 44، 122، 124، 133، 138، 172، 173.
ساحو رع (ملك): 46، 47، 94، 126، 134، 178، 179.
سقنن رع الأول (ملك): 136، 185، 186، 188، 189.
سقنن رع الثاني (ملك): 136، 140، 185، 186، 188، 193.
سيتي الأول (ملك): 59، 60، 99.
سيتي الثاني (ملك): 60، 69، 142، 217.
ست نخت (ملك): 60، 61، 136، 217.
سنموت (وزير): 70، 197، 199، 200، 201، 204، 205.

سات آمون (ملكة): 124، 209.
سبك نفرو (ملكة): 183، 184، 185، 219، 222، 223.
سا بتاح (ملك): 217.
(ش)
شبسكاف (ملك): 45، 46، 133، 178.
شاتورنا (ملك ميتاني): 209.
(ع)
عبد الحليم نور الدين (مؤرخ): 5، 79.
عبد العزيز صالح (مؤرخ): 65، 149.
عنخ يسن آمون (ملكة): 123.
(ف)
فلندرز باتري (عالم مصريات): 23، 169، 170.
فنديبه (عالم مصريات): 11.
(ك)
كريستيان ديروش نوبلكر (عالمة مصريات): 87، 146، 148.
كاوعب (ملك): 45، 122، 175، 176.
كاو حور (ملك): 47.
كاموسا (أمير): 57.
كليوباترا السابعة (ملكة): 124.
(م)
مينا (ملك): 11، 12، 13، 19، 168.
مانيتون (مؤرخ): 11، 42، 43، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 56، 62، 135، 136، 139، 140، 178، 180، 181، 183.
منتو حوتب الأول (ملك): 69.
منتوح تب الثاني (ملك): 52
منتو حوتب الثالث (ملك): 53.
منتو حوتب الرابع (ملك): 53.
منتو حوتب الخامس (ملك): .53
منكورع: 45، 123، 177، 178، 179، 180.
مرينرع الأول (ملك): 48.
مرينرع الثاني: 49.
مري عنخس (ملكة): 49.
مريت نيت (ملكة): 169، 170، 171، 219.
مرنبتاح (ملك): 60، 89، 125، 145.
مريت آتون (ملكة): 70، 125، 218.
موسى (نبي): 84.
مورسليس الثاني (ملك حثي): 213.
مرسعنخ الثالثة (أميرة): 123، 175، 176.
مرر نبتى (ملكة): 123.
مر إن رع الثاني (ملك): 180.
مكت آتون (أميرة): 125.
موت أم أويا: 81، 128، 129، 158.
موت نجمت (أميرة): 136.
(ن)
نارمر (ملك): 11، 12، 25، 155، 168، 171.
نثر رخت (ملك): 42، 172.
ني ماعت حاب (ملكة): 42، 43، 171، 172.
نفرار كارع (ملك): 46، 47، 126، 134.
نفر أف رع (ملك): 47.

نيتوكريس (ملكة): 49، 180، 181.
نفرو بتاح (أميرة): 124.
نيت إقرت ملكة): 180، 219، 222.
نفري تاتشن (ملكة): 135، 182.
نفرتيتي (ملكة): 136، 209، 210، 211، 212، 213، 219، 223.
نفرو (أميرة): 148، 149.
نيت حتب (أميرة): 155، 168.

(هـ)

هيرودوت (مؤرخ): 5، 12، 49، 67، ، 180.

(و)

وديمو (ملك): 25.
واح عنخ الثاني (ملك): 216.
ونيس (ملك): 134، 149.
وسر كارع (ملك): 134.
وني (وزير): 143، 144، 145، 146.
واجيت (ملك): 170، 171.

(ي)

يويا: 206.

– فهرس الشعوب و القبائل:III

(أ)

الإغريق: 10، 12، 19، 31.

(ب)

البابليين: 160.

(ح)

الحثيين: 60، 80، 158، 162، 164.

(س)

السبد (قبيلة): 51.

(ش)

شعوب البحر: 61.

(ل)

الليبيين: 47.

(م)

المصريين: 1، 15، 17، 18، 21، 24، 43، 55، 56، 65، 67، 68، 73، 78، 79، 80، 81، 84، 85، 95، 99، 100، 117، 121، 128، 131، 158، 162، 180، 189، 203، 218، 219، 221، 222.
المشوش (قبائل): 61.

(ن)

النوبيين: 44، 133، 204.

(هـ)

الهكسوس: 19، 27، 56، 57، 58، 136، 140، 185، 186، 188، 189، 190، 193، 195، 198، 201، 203.

– فهر الأماكن والأقاليم:IV

(أ)

إهناسيا (إقليم): 35، 51، 52، 120، 184.
أسوان: 10، 200، 204.
أبيدوس: 35، 42، 50، 52، 53، 91، 92، 120، 123، 143، 169، 170، 171، 186، 187، 191، 195، 199.
أبريم (قصر): 193، 201.
أبو سمبل (معبد): 164، 214.
أدفو: 106، 191، 195.
أسيوط: 26، 51، 135.

أبو بصير: 47.
أواريس (عاصمة): 56، 57، 58.
آسيا: 59، 60، 72، 205.
الأقصر: 9، 88، 128، 129، 191، 214.
أرزاوا: 161.
أوجاريت: 163.

(ب)

بلاد الرافدين: 1.
بوتو: 14.
بونت: 47، 53، 199، 202، 203، 205.
بني حسن: 97، 201.
بيبلوس: 47.
بابل: 161، 162، 207.

(ت)

تتي: 48، 132، 134، 138، 139.
تل العمارنة: 142، 160، 162، 208، 210، 211.

(ث)

ثنى (إقليم): 34

(ج)

الجيزة: 45، 85، 99، 122، 173، 174، 176، 177، 180.
جبيل:45.

(د)

دمنهور: 9.
الدلتا (إقليم): 9، 12،13، 15، 30، 49، 51، 53، 56، 61، 101، 135، 155،168، 172، 182، 186، 202، 214.
دراع أبو النجا (مقبرة): 199.
دهشور (مقبرة): 174، 185.
دندرة: 69.
الدير البحري (معبد): 120، 127، 128، 185، 195، 196، 197، 200، 201، 202، 203.

(س)

سوريا: 1، 58، 60، 61، 98، 161، 157، 158، 163، 204، 218.
سايس: 9، 10.
ساو: 9.
سبيوس أرتميدوس (معبد): 203، 204.
سيناء: 40، 43، ،44، 47، 217.
سقارة: 50، 170، 138، 139، 169، 171.

(ش)

الشام: 55.
شاروهين: 58، 190.

(ص)

الصعيد: 10، 13،15، 26، 30، 33، 155، 168.

(ط)

طيبة: 14، 1، 17، 18، 22، 33، 76، 80، 87، 99، 107، 114، 136، 166، 167، 168، 174، 181، 193، 196.

(ف)

فينيقيا: 80.
فلسطين: 20، 22، 77، 136، 137.

(ق)

القويصة: 70.
قفط (إقليم): 13، 14.
القرنة: 99، 178.

(ك)

الكاب: 68.
كوش: 57.
الكرنك (معبد): 88، 120، 130، 134، 140، 164، 189، 190، 194، 195، 199، 200، 201، 210، 214.
كنعان: 204.

(ل)

ليبيا: 44، 205.
لبنان: 45، 163.
اللوفر (متحف): 184، 188.

(م)

منف: 13، 26، 37،38، 42،43، 45، 50، 50، 51، 69، 99، 101، 132، 172، 187.
ميتاني: 158، 204، 207، 208، .

(ن)

النيل: 8، 9، 27، 39، 41، 92، 101،184، 184، 202.
النوبة: 38، 43، 47، 48، 53، 54، 55، 58، 59، 60، 106،140، 150، 151، 184، 190، 193، 199، 201، 204.

(هـ)

هيراكنوبوليس: 10.
هيليوبوليس: 10، 94.
هوارة: 188.

(و)

واوات: 150.

(ي)

اليمن:1.
اليافتين: 34.

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

I- باللغة العربية:

1- القرآن الكريم.

II- باللغات الأجنبية:

1-Diodore de Sicile, **bibliothèque historique**, livre 01, trad: ferdhoefer, charpentier libraire-éditeur, paris, 1846.

ثانيا: المراجع

I- الكتب:

1- باللغة العربية:

1- إبراهيم بكر محمد ، **تاريخ الفراعنة**، ج 01، مركز الراية للنشر والأعلام، القاهرة، 2004.

2- إبراهيم بكر محمد، **عجائب وغرائب الفراعنة**، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، 2007.

3- إبراهيم نجيب ميخائيل، **مصر والشرق الأدنى القديم**، ج 01، ط 04، دار المعارف، القاهرة، 1963.

4- أبو بكر عبد المنعم وآخرون، **أساطير مصرية**، ج 01، دار المعارف، القاهرة، 1954.

5- أديب سمير ، **تاريخ وحضارة مصر القديمة**، د.د.ن، القاهرة، 1997.

6- أديب سمير ، **موسوعة مصر القديمة**، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

7- الإسكندري عمر وسفدج. أ.ج، **تاريخ مصر إلى الفتح العثماني**، ط 02، مطبعة المعارف، القاهرة، 1920.

8- البربرى أحمد محمد، **الأدب المصري القديم**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.

9- الجبالي هشام، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا، 2010.

10- الحلو عيسى، **عصور ما قبل التاريخ** –تاريخ بابل القديم–، دار الطليعة، بيروت، 1960.

11- الخطيب محمد، **مصر أيام الفراعنة**، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2001.

12- ألدريد سريل ، **الحضارة المصرية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة**، تر: مختار السويفي، ط 03، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996.

13- ألدريد سريل، **أخناتون**، تر: أحمد زهير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992.

14- الدماطي ممدوح محمد، **ملكات مصر**، ط 02، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2019.

15- الرافعي عبد الرحمان، **تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 1963.

16- الزناتي محمود سلام ، **تاريخ القانون المصري**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

17- الزناتي محمود سلام ، **حقوق الإنسان في مصر الفرعونية**، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

18- الزناتي محمود سلام، **المساواة بين الجنسين في مصر الفرعونية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2000.

19- الزهري نشأت حسن، **المناظر المصورة على تماثيل الأفراد حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2009.

20- الساق محمود، **تاريخ النظم القانونية والاجتماعية**، ط 02، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1972.

21- السويفي مختار، **أم الحضارات** – ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان–، ج 02، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.

22- السويفي مختار، **أم الحضارات** –ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان–، ج 03، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، 2000.

23- السيد رمضان ، **تاريخ مصر منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام 332 ق.م**،ج 02، مطابع هيئة الآثار المصرية، القاهرة، 1993.

24- الماجدي خزعل، **الدين المصري**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1999.

25- المرصفاوي فتحي، **فلسفة نظم القانون المصري**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989.

26- إمري والترب، **مصر في العصر العتيق**، تر: راشد محمد نوير، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

27- أمهز محمد، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 2010.

28- باتري فلندرز، **الحياة الإجتماعية في مصر القديمة**، تر: حسن محمد جوهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1957.

29-باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج02 ، ط 03، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، 1956.

30- بدوي فتحي عفيفي، **من تاريخ وحضارة مصر الفرعونية**، ط 01، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1998.

31- برايس تيرقور، **رسائل عضماء الملوك في الشرق الأدنى القديم**، تر: رفعت السيد علي، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006.

32- برستيد جيمس هنري، **انتصار الحضارة** –تاريخ الشرق الأدنى القديم–، تر: أحمد فخري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

33- برونز هيلموت، **التربية والتعليم عند المصرين القدماء**، تر: مصطفى عبد الباسط، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

34- بريستد جيمس هنري، **تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1929.

35- بسيوني عادل، **الوسيط في تاريخ القانون المصري**، دار نهضة الشروق، القاهرة، 1998.

36- بسيوني محمد عبد الحميد بسيوني، **أدب السلوك عند المصريين القدماء**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002.

37- بيدمان تيريسا وآخرون، **حتشبسوت من ملكة إلى فرعون مصر**، تر: علي إبراهيم منوفى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.

38- بيدمان تيريسا وآخرون، **حتشبسوت من ملكة إلى فرعون**، تر: على إبراهيم منوفى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015

39- تشرنى ياروسلاف، **الديانة المصرية القديمة**، تر: أحمد قدرى، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1996.

40-جريمال نيقولا، **تاريخ مصر القديمة**، تر: زكية طبوزاده، ط 02، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

41- جيميز .ت. ج ، **كنوز الفراعنة**، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1999.

42- جيميز .ت. ج، **الحياة أيام الفراعنة**، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

43- حاطوم نور الدين، **موجز تاريخ الحضارة**، ج 01، مطبعة الكمال، دمشق، 1956.

44- حسين عاصم أحمد، **المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق**، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

45- حنا عريان لبيب، **الشخصية المصرية في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003.

46- حندوسة تحفة أحمد، **الزواج والطلاق في مصر القديمة**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1998.

47- حواس زاهي ، **أبو سمبل معابد الشمس المشرقة**، دار الشروق، القاهرة، 2008.

48- حواس زاهي ، **الأسرة أيام الفراعنة**، دار نهضة مصر للنشر، الجيزة، 2007.

49- حواس زاهي ، **الألعاب والتسلية والترفيه عند المصري القديم**، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007.

50- حواس زاهي ، **سيدة العالم القديم**، دار الشروق، القاهرة، 2008.

51- حواس زاهي، **100 حقيقة مثيرة في حياة الفراعنة**، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2011.

52- دلو برهان الدين، **حضارة مصر والعراق**، دار الفرابي، بيروت، 1989.

53- دوما فرانسوا، **حضارة مصر الفرعونية**، تر: ماهر جويجاتى، مطابع المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.

54- دونيس إدان، **ملوك النيل**، تر: مروة سعيد الفقى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.

55- ديقيز نينا، **فن التصوير المصري القديم**، تر: عبد الغني الشال، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1963.

56- ديورانت ول وايرل، **قصة الحضارة**، مج 01، ج 02، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ت.

57- رايفشتال إليزابيث، **طيبة في عهد أمنحوتب الثالث**، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1967.

58- رزقانة إبراهيم أحمد وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، القاهرة، د ت.

59- روزاليندم ويانسن جاك، **الطفل في مصر القديمة**، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

60- رويز أنا، **روح مصرالقديمة**، تر: إكرام يوسف، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة 2005.

61- زايد عبد الحميد، **مصر الخالدة**، مطبعة دار النهضة، القاهرة، 1966.

62- زايد عبد الحميد، **مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966.

63- زكري أنطون، **الأدب والدين عند قدماء المصريين**، مطبعة المعارف، القاهرة د ت.

64- زين العابدين عادل أحمد، **المجتمع المصري القديم**، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

65- سعد الله محمد علي ، **في تاريخ مصر القديمة**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2001.

66- سعد الله محمد علي، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1988.

67- سونيرون سيريج، **كهان مصر القديمة**، تر: زينب الكردى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

68- شارف ألكسندر، **تاريخ مصر من فجر التاريخ حتى إنشاء مدينة الإسكندرية**، تر: عبد المنعم أبو بكر، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، 2021.

69- شاكر لطيفة، **مصرية لكل العصور**، دار ومكتبة الحرية، القاهرة، د ت.

70- شحاته شفيق، **تاريخ القانون الخاص في مصر** –القانون المصري القديم–، ج 01، ط 02، المطبعة العالمية، القاهرة، 1950.

71- شرين عقيلة، **دليل الحضارة المصرية القديمة**، ط 02، دار الهدى للنشر والتوزيع، المنيا، 2008.

72- شكرى محمد أنور، **العمارة في مصر القديمة**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970.

73- شورتر آلن، **الحياة اليومية في مصر القديمة**، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

74- صابر حسن، **متون الأهرام المصرية القديمة**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002

75- صابون أحمد محمود، **مجموعة الملوك المسماة "سوبك حتب" في الأسرة الثالثة عشر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.

76- صالح عبد العزيز، **الأسرة المصرية في عصورها القديمة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988.

77- صالح عبد العزيز، **التربية والتعليم في مصر القديمة**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و النشر، القاهرة، د ت.

78- صالح عبد العزيز، **الشرق الأدنى القديم** – مصر والعراق –، ج 01، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، 2012

79- صالح عبد العزيز، **حضارة مصر القديمة وآثارها**، ج 01، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ، 1962.

80- طبوزادة زهية يوسف، **تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات**، د م ن، القاهرة، 2008.

81- طه محمود ماهر، **مقبرة الملكة نفرتاري**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، د ت.

82- عبد البصير حسن ، **ملكات الفراعنة**، دار الخطوط للنشر والتوزيع، عمان، 2021.

83- عبد البصير حسن، **أسرار الملوك والملكات في مصر القديمة**، دار دون للنشر والتوزيع، القاهرة، 2022.

84- عبد الحليم نبيلة محمد، **معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية**، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ت.

85- عبد العال سعاد، **المجتمع المصري القديم**، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

86- عبيد نبيل وعمر حمدي، **حياة المصريين القدماء في عصر الفراعنة**، دار البستاني، القاهرة، 2003.

87- عصفور محمد أبو المحاسن، **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم**، مطبعة المصري، القاهرة، 1968.

88- علي رمضان عبده ، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية**، ج01، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2004.

89- علي رمضان عبده ، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية**، ج 03، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2004.

90- علي رمضان عبده، **تاريخ مصر القديم**، ج 02، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001.

91- علي رمضان عبده، **تاريخ مصر القديمة**، ج 01، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001.

92- علي رمضان عبده، **حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عهد الأسرات الوطنية**، ج 02، مطابع المجلس الأعلى للآثار، لقاهرة، 2004.

93- علي سعيد اسماعيل، **التربية في الحضارة المصرية القديمة**، عالم الكتب، القاهرة، 1996.

94- غربال محمد شفيق وآخرون، **تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني**، مج01، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960.

95- فخري أحمد، **مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد**، ط 02، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1960.

96- فرانسيس، **الفرعون الأخير رمسيس الثالث أو زوال حضارة عريقة**، تر: فاطمة البهلول، دار الحصاد، دمشق، د ت.

97- فرانكفورت هنري، **فجر الحضارة في الشرق الأدنى**، تر: ميخائيل خوري، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959.

98- فرح نعيم، **موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار الفكر، دمشق، 1972.

99- فياض محمد ، **البتر التناسلي للإناث ختان البنت**، دار الشروق، القاهرة، 1998.

100- فياض محمد ، **فن الولادة في مصر القديمة**، دار الشروق، القاهرة، 1996.

101- فياض محمد وأديب سمير، **الأمومة ولطفولة في مصر القديمة**، دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

102- فيركويتر جان، **مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

103- فيرمر ليديا هويت، **أشهر ملكات التاريخ**، إدارة الهلال، مصر، 1930.

104- قالبيل دومينيك، **الناس والحياة في مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، ط 02، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

105- كابرول أنييس، **أمنحوتب الثالث الملك المعظم**، تر: أيمن جويجاتي، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2003.

106- كامل وهيب، **ديودور الصقلي في مصر**، دار المعارف، القاهرة، 2013.

107- كاميرون إيفيل وكوهرت إيملي، **صورة المرأة في العصور القديمة**، تر: أمل رواش، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016.

108- كنت أكشن، **رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار**، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

109- لالويت كلير، **الفراعنة في مملكة مصر زمن الملوك الآلهة**، تر: ماهر جويجاتي، طر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.

110- لبيب باهور، **لمحات من الدراسات المصرية القديمة**، مطبعة المقتطف والمقطم، القاهرة، 1947.

111- ليبلان كريستيان، **زوجات رعمسيس الثاني وبناته وأبنائه**، تر: ماهر حويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

112- مانيش ليز، **الحياة الجنسية في مصر القديمة**، تر: رفعت السيد علي، جماعة حور الثقافية، د ب، د ت.

113- محمود بهاء الدين ابراهيم، **المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية تنظيمه الإداري ودوره السياسي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001.

114- محمود منال محمود محمد، **الجريمة والعقاب في مصر القديمة**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2003.

115- محي الدين حسن محمد، **حكام الأقاليم في مصر الفرعونية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991.

116- مهران محمد بيومي، **الحضارة المصرية القديمة**، ج 01، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية،1989.

117- مهران محمد بيومي، **الحضارة المصرية القديمة**، ج 02، ط 04، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1989.

118- مهران محمد بيومي، **الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

119- مونتييه بيير، **الحياة اليومية في مصر في عهد الرعامسة**، تر: عزيز مرقس منصور، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965.

120- نوبلكر كريستيان ديروش ، **حتشبسوت عظمة سحر وغموض**، تر: فاطمة عبد الله محمود، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2005.

121- نوبلكر كريستيان ديروش ، **رمسيس الثاني فرعون المعجزات**، تر: فاطمة عبد الله محمود، مطابع المجلس الأعلى للترجمة، القاهرة، 2005.

122- نوبلكر كريستيان ديروش، **المرأة الفرعونية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995.

123- نور الدين عبد الحليم ، **المرأة في مصر القديمة**، ط 02، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2008.

124- نور الدين عبد الحليم ، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1995.

125- نور الدين عبد الحليم، **الديانة المصرية القديمة**، ج 01، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2009.

126- هوسون جونيفييف وفالبيل دومينيك ، **الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان**، تر: زكية طبوزادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995.

127- وليم نظير، **المرأة في تاريخ مصر القديمة**، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، 2000.

128- يوسف أحمد، **المرأة المصرية قيمتها – احترامها – حياتها**، المطبعة الحديثة، القاهرة، 1932.

2 –باللغات الأجنبية:

1-Agnese. G, **ancient egypt art and archaeology of the land of the pharaos**, barnes & noble books, new York, 2004.
2- Allam. S, **women as owners of immovables in pharaonic egypt**, Scholars Press, atalanta, 1989.
3-Allan. J**, Egyptian Art in the Age of the Pyramids**, the metropolitan museum of art, new york, 1999.
4- Allen. T, **the ancient egypt family**, routledge, london, 2009.
5- Bottéro. J, **the near east : the early civilizations**, delacorte press, new York, 1967.
6- Breasted. H, **king and queens of ancient Egypt**, hodder and Stoughton Ltd, London, 1924,
7- Breasted. J, **ancient records of egypt historical documents**, V01 , the university of Chicago press, Chicago, 1906.
8- Budge. E. A, **the literature of the ancient egyptians**, printed by Ballantyne & co.at paul's work, Edinburgh, 1914.
9- Bunson. M, **encyclopedia of ancient egypt**, facts on file, new York, 2002.
10- Bunson. R, **encyclopedia of ancient Egypt**, facts on file library, united states of America, 2002.
11- Buttles. J, **the queens of egypt**, Archibald constable & co. LTD, London, 1908.
12- Capal. K & markoe. E, **misterss of the house misterss of the heaven**, Hudson hiles press, new York, 1996.
13- Christensen. W, **empire of ancient Egypt**, shoreline publishing groupe LLC. unites states of America, 2005.
14- Clayton. P, **chronicle of the pharaohs**, thames & Hudson LTD, London, 2006.
15- Daumas. F, **la civilization de l'egypte pharaonique**, Arthaud, paris, 1956.
16- Daumas. F, **les mamisis des temples égyptiens**, société d'édition "les belle lettres", paris, 1858.
17- Debuck. A, **the judical papyrus of turin**, in JEA, n23, London, 1937.
18- Dell. P, **Hatshepsut egypt's first female pharaoh**, compass point books, unites states of America, 2009.
19- Dodson. A, **monarchs of the nile**, 2éd, the American university in cairo press, cairo- new York, 2000.
20- Dodson.A & Hilton. A, **the complete royal families of ancient Egypt**, the American university in cairo press, cairo, 2004.
21- Dunford. J,**egypt**, dorling kindersley limited, london,2007.
22- Drioton. E& Vandier. J, **les peuples de l'orient méditerranéen**, 4éd, presses university de France, paris, 1962.
23 -Elizabeth. P, **pharaohs of ancient egypt**, random house, new York, 1992.

24- Emery. B, **great tombs of the first dynasty III**, Egypt Exploration Society, 1958.
25 -Fletcher. J, **ancient egypt life, myth and art**, Duncan baird publishing, London, 1999.
26- Frankfort. H, **La royauté et les dieux**, bibliothèque historique, paris, 1951.
27-Gahlin. L, **egypt gods**, myths and religion, hermes house LTD, london, 2006.
28- Gauthier. H, **le livre des rois d'egypte**, V01 , T17, l'Institut français d'archéologie orientale, 1907.
29- Gibson. C, **the hidden life of ancient Egypt**, fall river press, new York, 2009.
30- Gradiner. A, **egypt of the pharaohs**, the clarendon, press, oxford, 1961.
31- Gradiner. A, **the inscription of mes**, hinrichs'sche buchhandlung, Leipzig, 1905.
32-Gradiner. A, **the royal canon of turin**, Griffith Institute at the University Press, oxford, 1959.
33 -Grajetzki. W, **ancient egypt queens**, golden house publications, london, 2005.
34- Griet. A, **jurisdiction in the workmen's community of dier el-medina**, Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten, leiden, 1990.
35- Grimal. N, **historia del antiguo egipto**, tran: josé migel Serrano, Akal S.A, Madrid, 1996.
36- Grimale. N, **a history of ancient Egypt**, barnes & nobel books, new York, 1997.
37- Hall. R, **Egyptian textiles**, shire publications, alyesbury, 1986.
38- Halliwell. S, **gods and pharaohs of ancient Egypt**,chartwell books, new jersey, 1998.
39- Hamilton. R, **ancient egypt the kingdom of the pharaohs**, parragon books LTD, china, 2007.
40- Harris. N, **history of ancient egypt**, octopus publishing LTD, great britain, 1997.
41- Hassan. S, **excavations at giza**, V 04, government press, cairo, 1943.
42- Hawass. Z, **silent imagewomen in pharaonie egypt**, the university in cairo press, cairo, 1988.
43-Hawass. Z, **women of pharaonic Egypt**, The American university in Cairo Press, cairo, 1998.
44- Hilton. D & Dodson. D, **the complete royal families of ancient Egypt**, the American university in cairo press, cairo, 2004.
45- Horning. E, **history of ancient egypt**, trad: david Lorton, Edinburgh university press, Edinburgh, 1999.
46- Hutchinson. A, **ancient egypt**, new burlington books, london,1978.
47- I. Edwards. I, **history of the middle east and the Aegean region 1380-1000 bc**, v 02, éd 03, the combridge university press, combridge, 1975.
48-Jacq. C, **les égyptienns**, libirs éditions, paris, 1997.

49-Jacques. V, **Manuel d'archéologie égyptienne**,T 01 , picard, paris,1958.
50- Janes. H, **A short history of ancient Egypt**, the johns Hopkins university press, London, 1995.
51- janosi. P, **die grabanlagen der königin hatepheres II**, Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde, 123, 1996.
52- Jaroslav. C, **Le culte d'Amenophis I chez les ouvriers de la Nécropole thébaine**, BIFAO, 1927.
53- Jhonson. P, **the civilization of ancient egypt**, publishing by wiedenfeld & Nicolas, London, 1999.
54- Jones. D, **an index of ancient egyptian titles**, epithets and phrases of the old kingdom, V 01, the Basingstoke, oxford, 2000.
55 -Kanawati. N, **conspiracies in the egypt palace unis to pepy I**, taylor and francis groupe, london, 2003.
56- kanawati. N, **Mereruka and King Teti**: The Power Behind the Throne, Supreme Council of Antiquities, Egypt, cairo, 2007.
57- kemp. J, **ancient egypt anatomy of a civilization**, routledge, London, 1989.
58- Kemp. J, **ancient egypt, anatomy of a civilization**, Taylor & Francis Routledge, London, 2006.
59- Kloska. M, **the role of nefrtiti in the religion and the politics of the amarna period**, folia praehistorica posnaniensia, T21, polond, 2016.
60- Labrousse. A, **discovery of the pyramid of queens Ankhesenpepy II**, egyptian archeology, 13, 1998.
61- Lalouettte. C, **l'empire des ramsés**, libraire arthéme fayard, paris, 1985.
62- Lewis. B. R, **ancient egypt**,flame tree publishing, london, 2006.
63-Lichthiem. M**, ancient Egypt literature**, V 02, university of California press, California, 1976.
64-Magi. G, **gods and pharaohs of ancient egypt**, casa editrica bonechi, florance, 2006.
65- Maitland. M, **pharaoh king of egypt**, the british museum press, london, 2012.
66 -Manning. R, **ancient women egyptian**, heinemann library, chicago, 2003.
67- Margaret. M, **The Splendour That Was Egypt**, sidgwick & Jackson limited, London, 1902.
68- Mercer. S, ***Tell El-Amarna*** Tablets, Macmillan, torino, 1939.
69- Michael. R, **whos who in ancient egypt**, routledge, London, 1999.
70- Millmore. M, **imagining egypt**, blach dog & leventhal publishers, new York, 2007.
71- Mubarek. S & dorothea. A, **the queens of ancient egypt**, the American university in cairo, cairo, 2008.
72- Murray. M, **the splendour that was Egypt**, sidgwick and Jackson limited, London, 1964.
73-Nardo. D, **rulers of ancient egypt**, green haven press, united states of America, 2005,.
74- Noblecourt. C. D, **ramsés II**, flammarion, paris, 2007.

75- Nur eldin. A, **The role of women in the ancient Egyptian society**, Supreme Councie of Antiquities, cairo, 1995.
76- Oliveir. T, **ramses II and egypt**, harris county public library, Texas, 1995.
77- pancella. P, **hatshepsut first female pharaoh**, Heinemann library, Chicago, 2004.
78 -Pestman. P, **marriage and matrimonial property in ancient Egypt**, brill, leiden, 1961.
79- Pirenne. J, histoire **des institutions et du droit privé de l'ancienne egypte**, V02 , édition de la fondation égyptologique reine élisabth, bruxelles, 1934.
80 -Quirke. S, **who were the pharaohs?**, the british museum press, London, 2010.
81- R.hamilton, **ancient egypt kingdom of pharaohs**, parragin books LTD, china, 2006.
82- Redford. D, **the oxford encyclopedia of ancient Egypt**, V 02, oxford university press, oxford, 2001.
83- Redford. D, **the oxford encyclopedia of ancient Egypt**, v03 , oxford university press, oxford, 2001.
84- Redford. S, **the harem conpiracy the murder of ramesses III**, northerm illinois university press, Illinois, 2002.
85- Reisner. G, **a history of giza necropolis**, v 02, Harvard university press, Cambridge, 1955.
86- Reisner. G, **the temples of the third pyramid at giza**, havard university press, Cambridge, 1931.
87- Robins. G, **women in ancient egypt**, 1éd, havard university press, Cambridge, 1993.
88- Robins.G, **the god's wife of amun in the 18th dynasty in Egypt**, Averil Cameron and Amélie Kuhrt, London, 1983.
89- Roehrig. H, **hatshepsut from queen to pharaoh**, yale university press, new haven & London, 2006.
90- Rosalind. J, **costume in new kingdom**, Egypt, V02 , CANE, new York, 2000.
91- Rufel. J, **the egyptien**, cornell university press, new york, 1977.
92- Russ. V, **low in ancient Egypt**, *Georgia Journal* of International and Comparative, Georgia, 1994.
93-Seidel. M & schulz. R, **art & architecture egypt**, publisher barnes & noble, new york, 2006.
94- shaw. I & Nicholson. P, **british dictionary of ancient egypt**, the American university press, cairo, 1995.
95- Sheafer. A, **Ramsès the great**, chelsea hous publishers, new york, 2009.
96- Simpson. W. K, **the literature of ancient egypt**, 3éd, yale university press, new haver – London, 2003.
97- Smith. B, **egypt of the pharaohs**, lucent books, san diego, 1996.

98 -Smith. J, **ancient egypt**, miles kelly publishing LTD, china, 2007.
99 -Strouhal. E, **life of the ancient egyptians**, university of oklahoma press, oklahoma, 1992.
100- Strouhal. E**, life of the ancient egyptians**, university pf oklahoma press, oklahoma, 1992.
101-Teeter. E, **hatshepsut and her world**, american journal of archaeology,the metropolitan museum of art, new york, july 2006.
102-Tetley. C, **the reconstructed chronology of the egyptian king**, barry, new Zealand, 2014.
103- Thomas. S, **hatshepsut the first women pharaoh**, the rosen publishing group, new York, 2003.
104- Trigger.G & Kemp/.J , **Ancient Egypt: A Social History**, Cambridge university press, cambridge, 1983.
105- Tyldesley. J, hatchepsut the femal pharaoh,1éd, penguin books LTD, London, 1996.
106- Tyldesley. J, **pharaos, quercus**, London, 2009.
107- valballe. D, **la vie dans l'égypt ancienne**, paris, 1988.
108- Volten. A, **alägyptische politische shriften**, v04 , photolitbographs by nordisk kunst og lysiryk, 1945.
109- Walter. E, **hor-aha,government**, press, cairo, 1939.
110- Ward. A, **index of Egyptian administrative and religions titles of the middle kingdom**, American university of Beirut, Beirut, 1983.
111- Watterson. B, **women in ancient egypt**, st.martin'spress ; new york, 1991.
112 -westbrook. R, **a history of ancient near eastern law**, V 01, brill, leiden, 2003.
113- Wilkinson. A, **early dynastic egypt**, routledge, London, 1999.
114- Wilkinson. G**, the manners and customs of the ancient egyptians**, V1, william clowes and sons, London, 1878.
115- Yoyotte. J, **les vierges consacrées d'amon thebian**, CRAIBL, paris, 1961.

II– المقالات:

1– باللغة العربية:

1- إبراهيم أميرة عصام ، **الدلالات السياسية والإقتصادية لألقاب الملكة ني ماعت حاب**، مجلة بحوث العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 05، ، 2021.

2- إبراهيم عبد الستار إبراهيم إسماعيل، **مفهوم حمل وميلاد الملك في نصوص الأهرام**، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، العدد 13، 2012.

3- أحمد أبو بكر محمد عبد الله، **"اغتيال الملك تتي رؤية جديدة من خلال المصادر الأثرية والاكتشافات الحديثة"**، حوليات أدب عين شمس، المجلد 43، العدد 01، أفريل 2015.

4- الإتربي عفاف عمر، **تربية الطفل وبناء حضارة مصر القديمة**، أعمال المؤتمر الخامس عشر للإتحاد العام للأثريين العرب، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب، أكتوبر 2012.

5- الحربي شيخة عبيد دابس، **ترتيبات ما قبل الزواج في مصر القديمة**، مؤسسة كان التاريخية، العدد 17، سبتمبر 2012.

6- السلماني ليث خليل خلف، **دور ومكانة المرأة في الحضارة المصرية القديمة**، مجلة كلية التربية، العدد 48، أوت 2022.

7- بلوس ايفان ادوارد، **أنماط الدعاية السياسية في مصر القديمة حتى نهاية عصر الدولة الحديثة (1580-1070 ق م)**، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، المجلد 13، العدد 01، مارس 2019.

8- حسون يونس حسن الأغا وسناء، **"أهمية الدم الملكي في انتقال العرش في مصر القديمة"**، مجلة سر من رأى، المجلد 08، العدد 30، سمراء، جويلية، 2013.

9- رشدي محمد جيهان، **مناظر اصطحاب المرأة للطفل على جدران مقابر عصر الدولة القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة "دراسة تحليلية"**، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، المجلد 12، العدد 12، ديسمبر .2011

10- شفيق علام، **حول الزواج في مصر القديمة**، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، العدد 01، 1985.

11- صبحي مها محمود، **الإدارة في مصر القديمة**، مجلة المدير العربي، العدد 62، جانفي 1978.

12- صقر فايزة محمود، **العلاقات المصرية الخيتية في عصر الدولة الحديثة**، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، العدد 25، 2005.

13- عبد الأمير حسن محمد علي، **دور المرأة ومكانتها في المجتمع المصري القديم**، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد 43، العدد 01، جامعة البصرة، 2018.

14- عبد الأمير حسن محمد، **دور المرأة ومكانتها في المجتمع المصري القديم**، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد 43، العدد1، 2018.

15- عبد العال عائشة محمود، **نساء صنعن الحرية وبنين الوطن**، مجلة الهلال، العدد 01، نوفمبر 2020.

16- عبد المنعم باظة رحاب، **الحياة الزوجية في مصر القديمة: إعادة تقييم من خلال النصوص والآثار**، المؤتمر السابع عشر للإتحاد العام للأثريين العرب، 2014.

17- عيسى ميثاق موسى، **دور المرأة ومكانتها في المجتمع المصري القديم، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية**، المجلد 43، العدد 01، 2018.

18- مالية بصال، **مكانة وواقع المرأة في الحضارات القديمة ومقارنتها مع واقعها في الإسلام**، مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 01، العدد 01، 2021.

19- محسن أحمد لفته، **الوزير في مصر القديمة**، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد 55، 2016.

بدران ياسر السيد عبد الخالق، **المكانة السياسية للمرأة في مصر من خلال التربية والتعليم**، مجلة البحث العلمي في الأدب، العدد 20، 2019.

2- باللغات الأجنبية:

1- Beckerath. J .V, **Queen Twosret as Guardian of Siptah**, Journal of Egyptian Archaeology, V 48, 1962.
2- Blackman. A**, on the position of women in the ancient Egyptian hierarchy**, JEA, v 7, 1921,.
3- Ebres. G, **"bemerkens welches neues welches sich ein studium der gemming sche sammlung"**, in ZAS, N°19, leipzig.
4- Erman. A**, gommentar zur inschrift de un's**, in ZAS , n°20, , Leipzig.
5- Gitton. M, **les divines épouses de la 18dynstie**, V73, JEA, 1987.
6- Goedicke. H, **an approximate date for the harem investigation under pepy I**, N°74, in JOAS, 1954.
7- Kanawati. N, **deux conspirations centre papy I**, in Cd'E, N 56, 1981.
8- Kaplan. H.R, **The Problem of the Dynastic Position of Meryet-Nit**, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 38, No. 1, 1979.
9- Schulman. A, **diplomatic marriage in the Egyptian new kingdom**, journal of near eastern studies, v 38, n°3, Chicago, 1979.
10- Zink. A, **pharaoh's murder riddle solved after 3000 years**, in AFP, 2012.
11- Samson. J, **Nefertiti's Regality**, The Journal of Egyptian Archaeology, N^{0}63, 1977.

III- الرسائل الآكاديمية:

1- بلحفصي غنية، **مكانة المرأة ودورها في المجتمع الفرعوني (3200-1080 ق م)**، رسالة ماجيستير (منشورة)، جامعة الجزائر 2، 2011.

2- سلامة رحاب محمد غريب حسن ، **النساء الكاهنات في مصر الفرعونية**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الإسكندرية، 2003.

3- شحود حنان أحمد، **المرأة المصرية في عصر الدولة الحديثة 1550 ق م – 1050 ق م**، رسالة ماجستير (منشورة)، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2019.

4- شهبي سمية، **نظام الأسرة المصرية في العهد الفرعوني**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ القديم (غير منشورة)، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة 2021.

5- محمود هبة ماهر، **آثار الزوجات الإلهيات ل"آمون رع" خلال العصور المتأخرة من الحضارة المصرية القديمة**، رسالة دكتوراه (منشورة)، كلية الآداب، جامعة المنصورة، المنصورة، 2016.

6- مهران أمال محمد بيومي، **مركز المرأة في الأسرة في مصر القديمة**، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، جامعة الإسكندرية، 1992.

7- يونس حسن الأغا وسناء حسون، **المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين**، رسالة دكتوراه (منشورة)، جامعة الموصل، العراق، 2009.

IV- المواقع الإلكترونية:

1- https://alnigm.com.
2- https://www.researchgate.net.

V- الموسوعات:

1- إبراهيم بكر محمد ، **موسوعة تاريخ الفراعنة**، ج 01، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، 2004.

2- إيمار أندري وأوبوايه جانين، **موسوعة تاريخ الحضارات العام**-الشرق واليونان القديمة-، مج 01، ط 02، منشورات عويدات، بيروت، 1986.

3- حاتم محمد عبد القادر، **الموسوعة المصرية**، مج 01، ج 01، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، د ت.

4- حسن سليم، **موسوعة مصر القديمة**، ج 01، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

5- حسن سليم ، **موسوعة مصر القديمة**، ج 02، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة، 2011.

6- حسن سليم، **موسوعة مصر القديمة**،ج03، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000.

7- حسن سليم ، **موسوعة مصر القديمة**، ج 04، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2017.

8- حسن سليم ، **مصر القديمة**، ج05، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992.

9- حسن سليم، **مصر الفرعونية**، ج6، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

10- حسن سليم ، **موسوعة مصر القديمة**، ج07، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004.

11- صالح عبد العزيز وآخرون، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**-تاريخ مصر القديمة- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

12- نور الدين عبد الحليم، **موسوعة مصر الحديثة**، مج 10، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996.

فهرس الأشكال

فهرس الأشكال:

الرقم	الشكل	الصفحة
01	الإلهة حتحور تقدم حتشبسوت إلى الإله آمون	204
02	الإله حورس يتولى تقديم الطفل أمنحوتب الكا الخاص به للإله آمون	204
03	لوحة الحلم الخاصة بالملك تحتمس الرابع	205
04	تمثال للملكة عنخ أن سي بيبي الثانية هي تقوم بالوصاية على عرش ابنها	205
05	السيرة الذاتية لوني محفوظة حاليا بالمتحف المصر	206
06	مقطع طولي لعنق رمسيس الثالث يشير السهم A إلى تميمة عين حورس في حين تشير النجوم إلى حدود الجرح أما السهمين (C-B) فيشيران إلى طبقات الجلد المحيطة بالجرح من الأعلى والأسفل	206
07	مومياء الأمير بنتاؤور (المومياء الصارخة)	207
08	صورة الأشعة المقطعية (CT- SCAN) للمنطقة الصدرية السفلى لمومياء بنتاؤور ويلاحظ تضخم جهتي الصدر حيث الرئتين كما تشير النجوم مملوءتين بالهواء، ويبدو كما تشير الأسهم أنهما أفرزتا سائل عبر الأغشية وهذا يدل على أن بنتاؤور قد أعدم شنقا.	207
09	مسقط أفقي لمقبرة نيت حتب في نقادة	208
10	مسقط أفقي لمقبرة الملكة حرنيت في سقارة	208
11	مخطط للمقبرة الملكية في منطقة أم العجاب بأبيدوس	209
12	لوح قبر الملكة مريت نيت	209
13	المختومتين الملكيتتان اللتان ورد عليهما ذكر الملكة مريت	210
14	طبعة ختم تحمل اسم وألقاب الملكة ني ماعت حاب	210
15	ظلة الملكة حتب حرس الأولى مفككة فوق التابوت	211
16	سرير وكرسي وظلة الملكة المرصعة بالذهب بعد تركيبها	211

17	حلي الملكة حتب حرس الأولى	212
18	نص إهداء الملكة حتب حرس الثانية لمقبرتها على تابوت ابنتها	212
19	توضح فيه المناطق الملونة مقابر الملكة حتب حرس الثانية حسب الدراسة التي أجراها رايزنر	213
20	تمثال الملكة حتب حرس الثانية وابنتها مريس عنخ الثالثة	213
21	تمثال الملكة خع مرر نبتي الثانية والملك منكورع	214
22	منظر للملكة خنتكاوس جالسة على عرشها وهي ترتدي اللحية المستعارة وفي يدها الصولجان وعلى رأسها الكوبرا الملكية	214
23	مقبرة الملكة خنتكاوس بالجيزة	215
24	المجموعة الجنائزية للملكة خنتكاوس	215
25	ختم الملكة سبك نفرو وعليه تظهر الألقاب الملكية التي تقلدتها بعد اعتلائها للعرش	216
26	نقش قياس ارتفاع النيل عند الشلال الثاني بالنوبة ويقرأ النقش	216
27	تمثال نصفي للملكة سبك نفرو اختلطت فيه سمات الذكورة والأنوثة	217
28	لوح يظهر فيه الملك أحمس وهو يقوم بتقديم القرابين لجدته تيتي شيري	217
29	تمثال الملكة تيتي شيري محفوظ حاليا في المتحف البريطاني	218
30	رأس الملك سقنن رع تاعا الثاني وتشير الأسهم إلى أماكن الجروح	218
31	وسام الذبابة الذهبية أعلى الأوسمة العسكرية في مصر القديمة	219
32	تابوت الملكة إعح حوتب	219
33	كنوز الملكة إعح حوتب	220
34	جدارية تظهر فيها الملكة أحمس نفرتاري بجانب ابنها أمنحوتب الثالث	220
35	آمون يهب علامة العنخ والواس إلى لملكة كدلالة على ميلاد الملكة حتشبسوت	221
36	تمثال للملكة حتشبسوت بالحية المستعارة	221
37	معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري	222

38	الجعران التذكاري الخاص بزواج الملك أمنحوتب الثالث من تي	**222**
39	تمثال الملكة تي والملك أمنحوتب الثالث بالمتحف المصري	**223**
40	مشهد يعكس لنا مدى الترابط الأسري الذي كان يجمع بين أفراد الأسرة الملكية	**223**
41	مشهد للملكة نفرتيتي وهي تضرب أحد الأعداء	**224**
42	واجهة معبد الملكة نفرتاري	**224**
43	نقش للملكة تاوسرت خلف سبتاح في فترة وصايتها على العرش	**225**
44	مقبرة الملكة تاوسرت في وادي الملكات	**225**

فهرس المحتويات

الموضـوع **الصفحة**

*** مقدمة:**

– فصل تمهيدي: الحياة السياسية في مصر القديمة.....8– 41

أولا: التاريخ السياسي لمصر من بداية الدولة القديمة إلى نهاية الدولة الحديثة.....8– 22

I– الدولة القديمة: 2780–2280 ق م.....8

1– الأسرة الثالثة: 2780–2680 ق م.....8

2– الأسرة الرابعة:2680–2560 ق م.....9

3– الأسرة الخامسة: 2560–2420 ق م.....10

4– الأسرة السادسة: 2420–2280 ق م.....11

II– عصر الاضمحلال الأول:2280–2143 ق م.....12

1– الأسرة السابعة والثامنة: 2280–2252 ق م.....12

2– الأسرة التاسعة والعاشرة: 2252–2143 ق م.....13

III– الدولة الوسطى: 2143–1778 ق م.....14

1– الأسرة الحادية عشر: 2143–1991 ق م.....14

2– الأسرة الثانية عشر: 1991–1778 ق م.....15

IV– عصر الاضمحلال الثاني: 1778–1580 ق م.....16

1– الأسرة الثالثة عشر والرابعة عشر: 1778–1680 ق م.....16

2– الأسرة الخامسة عشر والسادسة عشر:1680– 1580 ق م 17

3– الأسرة السابعة عشر: 1650– 1580 ق م.....17

V– الدولة الحديثة: 1580–1080 ق م.....18

1– الأسرة الثامنة عشر: 1580–1320 ق م.....18

2– الأسرة التاسعة عشر: 1320–1195 ق م.....20

3– الأسرة العشرين:1195 –1080 ق م.....21

ثانيا: نظام الحكم في مصر القديمة.....23– 31

I – بوادر النظام الملكي.....23

II – توحيد مصر وقيام الملكية.....24

III– قدسية ملوك مصر.....25

IV– تتويج الملك.....28

V– مهام الملك وصلاحياته.....29

1– المهام الدينية.....29

2– المهام السياسية والعسكرية.....29

3– المهام الاقتصادية الاجتماعية..... 30

ثالثا: نظام الإدارة في مصر القديمة.....32– 41

I– الوزير.....32

1– مهام الوزير 33

II– حكام الأقاليم.....34

1– مهام حكام الأقاليم.....35

2– تطور وظيفة حكام الأقاليم.....36

III– الموظفون 37

1– رئيس البلاط الملكي.....37

2– حامل أختام الملك.....37

3– مستشار ملك الوجه البحري.....38

4– المشرف على جميع أعمال الملك.....38

5– مدير الخزانة المزدوجة.....38

6– قاضي القضاة.....38

7– مدير دار الوثائق الملكية.....39

8– كاتب الجبانة.....39

9– الكتبة.....39

IV– إدارة الهيئات الملكية.....40

1– بيت الملك.....40

2– إدارات التسجيل والتوثيق..... 40

3– إدارة الأشغال.....40

4– البعثات والحملات وإدارة السلاح.....40

5– إدارة الضرائب.....41

6– إدارة العبادة الملكية.....41

7– إدارة المياه.....41

– الفصل الأول: دور ومكانة المرأة المصرية القديمة.....43– 96

أولا: دور المرأة في الأسرة المصرية القديمة.....43– 63

I– البنت خلال مرحلة الطفولة.....43

1– عري الطفولة في مصر القديمة 43

2– وسائل الترفيه لدى الإناث.....44

3– ختان البنات في مصر القديمة.....46

4– تعليم الإناث.....47

II– البنت خلال مرحلة ما قبل الزواج.....49

III– البنت خلال مرحلة الزواج.....52

1–أهداف الزواج.....52

2– عقود ومراسم الزواج.....53

2–1 عقود الزواج.....53

2–2 المهر.....56

2–3 مراسم الزواج 56

IV– مرحلة الأمومة.....58

1– الحمل.....58

2– الولادة.....60

3– الرضاعة.....62

ثانيا: دور ومكانة المرأة في المجتمع المصري القديم 64– 81

I– الوظائف الدينية:.....64

1– الوظائف الكهنوتية.....64

1–1 الكاهنة.....64

1–2 مغنية الإله.....67

1–3 العازفة أو الموسيقية.....69

1-3-1 العازفة أو الموسيقية خنيت..... 69

1-3-2 العازفة أو الموسيقية مرت.....70

2- الوظائف الجنائزية.....71

2-1 النادبات.....71

II- الوظائف الدنيوية:.....72

1- الطبيبات.....73

2- القابلات.....74

3- المرضعات.....74

4- المربيات.....75

5- الكاتبات والإداريات.....76

6- الحائكات.....76

7- إعداد الخبز وتخمير الجعة.....78

8- الراقصات.....78

9- التاجرات.....79

10- الخادمات.....80

11- المزارعات.....81

ثالثا:الوضع القانوني للمرأة المصرية القديمة.....82-96

I- حق الملكية والتملك.....82

II- الحق في الميراث.....83

III- الحق في الوصية.....85

IV– قضايا المحاكم.....86

V– الجنح والعقوبات.....88

VI– الطلاق.....91

–الفصل الثاني: المرأة والعرش في مصر القديمة من بداية الدولة القديمة إلى نهاية الدولة الحديثة.....98– 145

أولا: دور الملكات في وراثة العرش.....98– 111

I– قدسية ملكات مصر.....98

II– زواج الملوك من أخواتهم.....99

III– زواج الملوك من بناتهم.....103

IV– الدعاية الدينية وأثرها على وراثة العرش.....105

1– الولادة الإلهية 105

2– الاختيار الإلهي.....108

ثانيا: دور ملكات مصر في انتقال العرش والوصاية عليه.....112– 121

I– دور الملكات في انتقال العرش 112

II– دور الملكات في الوصاية على العرش.....117

ثالثا: مؤامرة الحريم على حياة ملوك مصر 122–133

I– مؤامرة الحريم على حياة الملك بيبي الأول.....122

1– جذور المؤامرة.....122

2– هوية الملكة المتآمرة.....123

3– تآمر الوزير رع–ور على الملك بيبي الأول 124

4- مصير المتهمين.....125

II- مؤامرة الحريم على أمنمحات.....125

1- جذور المؤامرة.....125

2- هوية المتآمرين.....127

3- مصير المتآمرين.....128

III- مؤامرة الحريم على رمسيس الثالث.....129

1- جذور المؤامرة وهوية المتآمرين.....129

2- مصير الملك رمسيس الثالث والمتآمرين عليه.....131

3- تشريح جثة رمسيس الثالث وبنتاؤور.....132

رابعا: الزواج السياسي في مصر من بداية عهد الأسرات إلى نهاية الدولة الحديثة.....134-145

I- الزواج السياسي الداخلي.....134

1- الزواج السياسي خلال العهد العتيق 134

2- الزواج السياسي خلال عهد الدولة القديمة.....135

II- الزواج السياسي الخارجي.....135

1- الزواج السياسي خلال عهد الأسرة الثامنة عشر.....135

1-1 زواج الملك تحتمس الثالث من الأميرات السوريات.....135

1-2 زواج تحتمس الثالث من ابنة حاكم رتنو.....136

1-3 زواج الملك تحتمس الرابع من ابنة الملك الميتاني أرتا تا ما.....137

1-4 زواج أمنحوتب الثالث من جليوخيبا ابنة الملك الميتاني شوترانا الثاني.....138

1-5 زواج أمنحوتب الثالث من تدوخيبا ابنة الملك الميتاني تاشورتا 138

1-6 زواج أمنحوتب الثالث من أميرات بابل.....139

1-7 زواج الملك أمنحوتب من ابنة حاكم أرزاوا.....140

1-8 زواج الملك أخناتون من تادوخيبا ابنة الملك الميتاني شوترانا الثاني.....141

1-9 زواج أخناتون من ابنة الملك البابلي بورنابورياش الثاني.....141

1-10 زواج أخناتون من بنات أمراء سوريا وفينيقيا.....142

2- الزواج السياسي خلال عهد الأسرة التاسعة عشر.....142

2-1 زواج الملك رمسيس الثاني من بنات الملك الحثي خاتوسيل الثالث.....142

-الفصل الثالث: ملكات مصر من بداية عهد الأسرات إلى نهاية الدولة الحديثة.....147- 198

أولا: ملكات مصر من بداية عهد الأسرات إلى نهاية الدولة القديمة.....147- 160

I- ملكات العهد العتيق.....147

1- الملكة نيت حتب.....147

2- الملكة حرنيت.....148

3- الملكة مريت نيت.....148

4- الملكة ني ماعت حاب.....150

II- ملكات الدولة القديمة.....152

1- الملكة حتب حرس الأولى.....152

2- الملكة حتب حرس الثانية.....154

3-الملكة خع مرر نبتي الثانية.....156

4- الملكة خنتكاوس.....157

5- الملكة نيت إقرت.....159

ثانيا: ملكات مصر من بداية الدولة الوسطى إلى نهاية عصر الانتقال الثاني.....161– 171
I– ملكات الدولة الوسطى.....161
1– الملكة نفري تاتشنن.....161
2– الملكة سبك نفرو.....162
II– ملكات عصر الانتقال الثاني.....164
1– الملكة تتي شيري.....164
2– الملكة إعح حوتب.....167
ثالثا: ملكات الدولة الحديثة.....172– 198
1– الملكة أحمس نفرتاري.....172
2– الملكة حتشبسوت.....174
3– الملكة تي.....185
4– الملكة نفرتيتي.....188
5– الملكة نفرتاري.....192
6– الملكة تاوسرت.....196
– خاتمة :.....200
– الملاحق : 204–225
– فهرس أسماء الأعلام والأماكن والبلدان والآلهة: 227–234
– المصادر والمراجع :.....236–250
– فهرس الأشكال:.....252–254
– فهرس المحتويات : 256–264

الملخص:

تمتعت المرأة المصرية بمكانة فريدة لم تحظى بها العديد من نساء العالم القديم نظرا للدور الكبير الذي كانت تلعبه في الأسرة والمجتمع، حيث تتيح لنا مشاهد التي صورت على جدران المقابر أن نلتمس مقدار الحب والحنان اللذان كانت تحظى بها المرأة المصرية القديمة، ويلتمس الدارس لموضوع المرأة في مصر القديمة أنه على الرغم من أن البيت كانالمكان الرئيسي للمرأة وميدان نشاطها كما أكده المصريين القدماء، إلا أن المرأة لم تكن مقيدة في منزلها تماما، فطالما زاولت من الأعمال التي كان بعضها حكرا على الرجال، فعلى الرغم من أن المصريين القدماء لم يتقبلوا فكرة أن تحكمهم امرأة إلا أن واللقى الأثرية اثبتت أن المرأة كان لها الحق في التربع على عرش مصر، وقد احتفظت بأسماء ست ملكات استطعن أن يعتلين الحكم، كما يلتمس الدارس لهذا الموضوع أن ملكات مصر كن يؤدين أدوار سياسية مختلفة نظرا للدماء الملكية المقدسة التي كانت تسري في عروقهن حيث حتمت تقاليد اعتلاء العرش على من يريد أن يعتلي عرش البلاد أن يتزوج من وريثة شرعية تضمن انتقال تلك الدماء إلى خليفته من بعده.

بذلك لعبت ملكات مصر دورا كبيرا في وراثة وانتقال العرش من أسرة ملكية إلى أخرى، كما ساهمت بعض الملكات في الحفاظ على الخط الملكي من خلال الوصاية على العرش وذلك عند غياب وريث شرعي أو لعدم قدرته على استلام زمام الحكم نتيجة صغر سنه، ولم يقتصر دور الملكات على هذا فقط بل تعدى ذلك إلى استقبال الوفود وتبادل المراسلات والحكم بالنيابة عن أزواجهن عند الضرورة.

الكلمات المفتاحية: ملكات، مصر، الحياة السياسية، العرش.

Abstract:

Because of the significant role they played in the family and society, Egyptian women had a special position that many old world women did not, and the scenes of daily life shown in numerous archaeological artifacts enable us to explore the degree of affection and sensitivity that ancient Egyptian women possessed. According to ancient Egyptians, who verified that the home was a woman's primary setting and area of activity, women were not strictly bound to the home as long as they left for tasks that were sometimes reserved for males, this is according to the academic research on ancient Egyptian women. The archaeological find demonstrated that a woman had the right to sit on Egypt's throne, even though the ancient Egyptians were opposed to the concept of being ruled by a woman. Six queens who were able to follow the rule and whose names Egypt has preserved are the subject of the study. Because of the holy royal blood that ran through their veins, Egypt's queens played a variety of political functions. Traditions of royal ascension made it obligatory for anybody desiring to ascend to the throne to marry a legitimate heir to ensure that such blood was passed on to his successor.

Thus, the queens of Egypt were important in the succession of kings and the transfer of the throne from one royal family to another. Some of the queens helped to maintain the royal line of trusteeship when a legitimate heir was absent or unable to do so because of his or her youth. The queens also received delegations, exchanged correspondence, and, when necessary, made decisions on their husbands' behalf.

Keywords: Queens, Egypt, Political Life, Thrown.